الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم التاريخ وعلم الآثار
التخصص: التاريخ العام

الدولة الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك

(86 – 96 هـ / 705– 715م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطالب :
محمد تازير

إشراف الأستاذ:
فؤاد طوهارة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
رابح ولاد ضياف	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2013/2012

شكر و تقدير

"اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا, و إذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا"

- اللهم تقبل دعائنا -

أشكر الله وأحمده حمدا كثيرا فله الحمد والرضا حتى يرضى،

وله الحمد إذا رضين وله الحمد بعد الرضا.

فالحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه الذي وفقني في دراستي،

و لرسوله الكريم الذي غرس في قلبي حب العلم والإيمان.

أتوجه بالشكر إلى من أنار لي الدرب، إلى من مدد يدي لأغرق في بحر معرفته، إلى الذي شد عزمي، وأخذ بيدي لارتقاء سلم البحث العلمي.

إلى الأستاذ المشرف **"فؤاد طوهارة"**، أشكره على كل لحظة خصصها لي و أستسمحه على كل لحظة تعب معي فيها وإلى جميع أساتذة مشواري الدراسي فأسأل الله – عز وجل– أن

يجعلهم مشعلا يضيء درب الأجيال.

إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما.

وشكر خاص إلى الأخ "عصام" ، " ياسين" على اجتهادهما وصبرهما معي لإتمام هذه المذكرة.

وإلى كل من احتجت إليهم فأمدوني بلا حدود ووعدوني وأوفوا بوعدهم.

محمد

الخطـــة.

مقدمة.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية للدولة الأموية قبل خلافة الوليد.

الفصل الأول: شخصية الوليد بن عبد الملك وظروف توليه الخلافة.

المبحث الأول: نسبه ومولده.

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه.

المبحث الثالث: حياته الأسرية.

المبحث الرابع: ظروف توليه الخلافة.

المبحث الخامس: الوليد بعد توليه الخلافة.

المطلب الأول: علاقة الوليد بأقربائه.

المطلب الثاني: اهتمام الوليد بالعلم والعلماء.

الفصل الثاني: النظم السياسية والإدارية للدولة الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك.

المبحث الأول: النظم السياسية والإدارية.

المطلب الأول: النظم السياسية.

1- الخلافة.

2- الوزارة.

3- الكتابة.

المطلب الثاني: النظم الإدارية.

1- ديوان الجند.

2- ديوان الخراج والجبايات.

3- ديوان الرسائل والكتابة.

4- ديوان الخاتم.

5- ديوان البريد.

6- ديوان المستغلات.

7- ديوان القضاء.

المبحث الثاني: علاقات الوليد.

المطلب الأول: علاقات الوليد بعمال الدولة.

المطلب الثاني: علاقات الوليد الخارجية.

الفصل الثالث: الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الوليد.

المبحث الأول: النهضة العلمية والفكرية.

1- علم القراءات.

2- علم التفسير.

3- علم الحديث.

4- علم العقائد.

5- الفقه.

المبحث الثاني: الجهود المعمارية في عهد الوليد.

المطلب الأول: بناء المساجد.

1- المسجد الأموي الكبير بدمشق.

2- توسعة المسجد النبوي بالمدينة.

المطلب الثاني: بناء القصور.

1- قصر منية.

2- قصر عمرة.

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية.

المطلب الأول: موارد الدولة الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك.

1- هدايا النيروز والمهرجان.

2- الزكاة.

3- الجزية.

المطلب الثاني: سبل إنفاق أموال الدولة في عهد الوليد بن عبد الملك.

المبحث الثالث: أعمال الوليد الإنسانية والاجتماعية.

الفصل الرابع: حركة الفتوح في عهد الوليد بن عبد الملك.

المبحث الأول: الفتوحات الإسلامية في الميدان الشمالي (بلاد الروم).

المبحث الثاني: الفتوحات الإسلامية في الميدان الشرقي.

المطلب الأول: الفتح في منطقة ما وراء النهر.

المطلب الثاني: الفتح في بلاد السند.

المبحث الثالث: الفتوحات الإسلامية في الميدان الغربي.

المطلب الأول: تتمة فتح المغرب.

المطلب الثاني: فتح الأندلس.

1- حملة طارق بن زياد.

2- حملة موسى بن النصير.

المبحث الثالث: نتائج الفتوحات الإسلامية في عهد الوليد بن عبد الملك.

الخاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهرس.

المقدمة:

بعد إنحسار دولة الخلفاء الراشدين ، برزت للوجود الخِلافَةُ الأُمَوِيَّةُ أو دولة بني أمية (41- 132 هـ / 662 - 750 م) كثاني خلافة في تاريخ الإسلام والمسلمين ، لقيادة وتوجيه الأمة مشرقا ومغربا ، تعاقب على حكمها عددا من الخلفاء ممن ذاع صيتهم ونالت شهرتهم الآفاق ، لحسن سيرتهم وأدوارهم ، فنالوا نصيبهم دراسة وتمحيصا ، بينما لم يحضى آخرون ممن تولوا الخلافة لفترات وجيزة بذلك ، نخص بالذكر منهم الخليفة الأموي : الوليد بن عبد الملك الذي أغفلته أقلام المؤرخين بدراسات مستقلة ، تشخص بوضوح سيرته وانجازاته سلبا وإيجابا ، وهو ما يجعلنا نتساءل عن ذلك :

طرح الإشكالية:

إلى أي مدى وفق الوليد بن عبد الملك في إدارة شؤون الدولة الإسلامية مقارنة بسابقيه من الخلفاء؟ وماهي بصماته في ذلك ؟

مبررات اختيار الموضوع : تأتي دوافع اختياري لموضوع :

الدولة الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك(86-96هـ/705-715م) لعدة أسباب :

* ذاتية تتعلق بشغفي وميولي للتاريخ الإسلامي بصورة عامة والأموي بصورة خاصة.

* قلة الدراسات المتخصصة في سير الخلفاء الأمويين.

* شخصية الوليد بن عبد الملك وانجازاته المتميزة .

أهداف الدراسة وأهميتها:

- إزالة اللبس عن شخصية الوليد و ظروف توليه الخلافة.
- الوقوف على دور الوليد و أهم انجازاته على الصعيد الداخلي .
- إبراز أهم الشخصيات التي لعبت دورا أساسيا في عهد الوليد بن عبد الملك.
- الحديث عن العصر الذهبي للفتوحات الإسلامية في عهد الوليد .

حدود الدراسة:

إلتزمت في هذا الموضوع المقرر للبحث بالزمان والمكان ، ويتعلق الأمر بخلافة الوليد بن عبد الملك للدولة الأموية خلال (86-96هـ /705-715م) ، أي عشرة سنوات وبضعة أشهر من الحكم والإدارة والفتح .

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في معالجة عناصر الموضوع بناءا على الخطة المقترحة :

المنهج الوصفي للوقوف على أهم الأحداث المتعلقة بمسيرة الوليد بن عبد الملك ، دون أن أغفل المنهج التحليلي لبعض القضايا التي تحتاج إلى تسائل وتحقيق .

مرجعية الدراسة:

لدراسة موضوع الدولة الأموية في عهدا لوليد تطلب منّي ذلك الاطلاع و مراجعة قائمة من المصادر و المراجع، و لعل أهم هاته المصادر :

كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري، حيث يعد مصدر ذو أهميته في الحديث عن سيرة الوليد ، و سياسة بعض ولاته من النواحي المالية و الإدارية ، أما المسعودي ، فقد جاء كتابه تكملة (لتاريخ الطبري)، حيث أفادنا في جوانب عدة سياسية واجتماعية واقتصادية على وجه لخصوص .

ويعد كتاب (الكامل في التاريخ)لابن الاثير من بين المصادر الهامة ، خصص الجزء الرابع منه لدراسة الدولة الأموية ، إذ لا يمكن الحديث عن الفترة المقررة زمانا ومكانا دون العودة إليه ، وكذلك كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري، حيث يعد مصدرا للحديث عن الفتوحات التي بلغتها الدولة الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك ، ، كما كانت الفائدة كبيرة لكتاب (تهذيب تاريخ دمشق) لابن عساكر حيث يشتمل هذا المصدر على معلومات هامة تتعلق بتوزيع ارض الصوافي و الاراضي الفرجية و غيرها من موارد الدولة وسبل إنفاقها.

و جاءت مؤلفات ابن خلدون (كتاب العبر) و ياقوت الحموي (معجم البلدان)، مكملة لكتابات سابقيهم، أفادت الموضوع في مجالات متعددة، سيما في تحديد تبعية المدن و الأقاليم و بعض الأخبار الهامة عنها، ومن ناحية أخرى فقد كان للمراجع ايضا أهمية كبرى في اسستكمال دراسة هذا الموضوع نذكرمنها:

إبراهيم زعرور وعلي احمد (تاريخ العصر الاموي السياسي و الحضاري) و الذي يعد من المراجع المهمة، حيث تناول فيه حركة الفتوح، و العمران بشكل واسع ومفصل، كذلك

كتاب (تاريخ الدولة العربية) للسيد عبد العزيز سالم، وكان لهذا المرجع أهمية كبيرة في الفتوحات الإسلامية في الدولة الأموية، وكذلك في النظم المالية و الإدارية للدولة، و أيضا كتاب (الدولة الأموية الفتوى عليها) لشاهين حمدي، حيث أفاد هذا المرجع الموضوع من جوانب عدة أهمها المالية و الإدارية ، كذلك كتاب (الخلافة الأموية) لعبد المنعم الهاشمي، و الذي أفاد هو الآخر الموضوع، خاصة فيما يتعلق انجازات الوليد الحضارية، و توسعاته في الخارج.

و غيرها من المراجع، دون أن ننسى البحوث و الرسائل التي حصلنا منها على الموضوعات الهامة التي تعالج بعض جوانب بحثي ولعل من أهمها رسالة حسن حسين عبد الله عياش تحت عنوان الولاة والعمال في الجهاز الإداري في صدر الإسلام منذ فترة الرسول (ص) حتى نهاية الدولة الأموية، و غيرها من الرسائل التي كان لها دور هام في دراسة هذه الموضوع.

تقسيمات البحث:

على ضوء المادة العلمية وضعت خطة للموضوع شملت فصلا تمهيديا ، وأربع فصول أساسية و خاتمة، جاء الفصل التمهيدي بعنوان (الأوضاع السياسية للدولة الأموية) و تطرقت فيه إلى مسيرة الدولة الأموي وخلفائها قبل تولية الوليد ، و أهم النكبات التي عصفت بالدولة، كما تحدثت فيه عن جملة من الاراء حول تاريخ بني أمية، وكان الفصل الأول بعنوان شخصية الوليد بن عبد الملك وظروف توليه الخلافة، أدرجته في خمسة مباحث أولها

نسبه ومولده، و الذي تحدثت فيه عن مولده ومكان نشأته ، و ثانيهما (صفاته و أخلاقه) أبرزت فيه ما تحلي به الوليد و كل ما عرف عنه ، و ثالثهما (حياته الأسرية) انطلاقا من زوجاته و أولاده و أهم صفاتهم ، و رابعا (ظروف توليد للخلافة) و كيف انتقلت من عبد الملك إلى الوليد، و خامسها (الوليد بعد توليد الخلافة) تضمن مطلبان الأول (علاقة الوليد بأقربائه) ، و الثاني (اهتمام الوليد بالعلم و بالعلماء).

و أما الفصل الثاني فكان بعنوان (النظم السياسة و الادارية للدولة في عهد الوليد)، قسمته إلى مبحثين، الأول عالجت في النظم الساسة والإدارية ، والثاني و علاقاته الخارجية.

والفصل الثالث خصصته (للحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية) ف ثلاث مباحث، الأول : النهضة العلمية والفكرية، والثاني جهود الوليد المعمارية و فضله الكبير في تطوير فن العمارة، أما الثالث فتمثل في (الحياة الاقتصادية) والرابع يظهر في أعمال الوليد الإنسانية والاجتماعية.

أما فيما يخص الفصل الرابع فكان تحت عنوان (حركة الفتوح في عهد الوليد)، تضمن بدوره أربع مباحث، الأول (الفتوح الإسلامية في الميدان الشمالي)، و الثاني (الفتوح في الجبهة الشرقية) و المبحث الثالث (تتمية فتح المغرب و الأندلس) و الرابع (نتائج الفتوحات و أهميتها) ،بالإضافة إلى خاتمة وملاحق، وضبط لقائمة المصادر والمراجع وفهرس خاص

صعوبات البحث:

- صعوبة الحصول على عدد من المصادر والمراجع المتخصصة.
- صعوبة تصنيف المادة التاريخية المبثوثة في الكتب
- قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت شخصية الوليد.

و في الأخير أشكر الأستاذ المشرف الذي لم يبخل عليا بالنصائح و التوجيهات كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة ، و أرجو أن أكون قد وفقت في دراستي لهذا الموضوع و الله المستعان على ذلك.

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية للدولة الأموية

قبل خلافة الوليد

قامت الدولة الأموية بعد انتهاء الخلافة الراشدة ، وذلك بمقتل الخليفة الراشد على بن ابي طالب رض الله عنه يوم 17 رمضان عام (40هـ/ 660 م) ، وبمقتله أزيح منافسا قويا من وجه معاوية بن أبي سفيان ، واعتبر ذلك تمهيدا لبداية نشأة الدولة الأموية حين تنازل الحسين بن علي[1] ، لمعاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم يوم 25 ربيع الأول عام (41 هـ / 661 م) .[2]

و استمرت بذلك الدولة الاموية حتى معركة الزاب التي جرت بين الجيوش العباسية و بني أمية حيث هزم مروان بن محمد[3] آخر الخلفاء الأمويين و ذلك في 11 جمادي الأولى عام (132 هـ / 750 م) ، وبالتالي فقد دامت الدولة الاموية ما ينوف عن احدى و تسعين سنة هجرية ن وتسع وثمانون عاما ميلادية [4] (41 – 132 هـ / 661 – 750 م) ، و تولي خلالها أربعة عشرة خليفة ، او لهم معاوية بن ابي سفيان و اخرهم مروان بن محمد الجعدي[5] هذا وقد جاءت مشاركة الأمويين في الفتوحات باكرة، فقد شاكر الوليد بن عقبة بن أبي معيط[6] مع خالد بن الوليد رضي عنهما في فتوح العراق الأول ، وأرسله خالد إلى أبي بكر رضي الله عنه[7] بالغنائم وبشارة الفتح ، وأخباره عن جمع جديد من الفرس ، ثم وجهه الخليفة مدد إلى

---

[1]) الحسين بن علي : بن ابي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،كان مولده في شعبان سنة ثلاثين من الهجرة تزوج نحو70 امرأة ، وحج عشرة مرات . انظر الذهبي شمس الدين عمر بن احمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، ج 3 تحقيق : محمد نعيم عرقسوسي ومأمون صاغرجي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت 1996م، ص 245، 246 8

[2]) –محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (العهد الأموي) ، ج4، المكتب الإسلامي ط7، بيروت،1991م ، ص61.

[3])مروان بن محمد : هو القائم ابو عبد الملك مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الجعدي ، نسبة الى الجعدي بن دهم استاذه وكان زنديق(الجعدي) ،بويع بدمشق يوم الاثنين سنة 6132. انظر : مغلطاي الحنفي علاء الدين ، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق اسيا كليبان و على البارج ، دار الفجر ، ط1 ، القاهرة ،2001م، ص 106، 107.

[4]) محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (العهد الأموي) ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 61,

[5])طقوش سهيل ، تاريخ الدولة الاموية ، دار النفائس ، ط4 ، لبنان ، 2005م ، ص 15 .

[6])بن أبي معيط: من فتيان قريش و شعراءهم واجوادهم ، واخو عثمان بن عفان لامه،اسلم يوم فتح مكة، وبعثه النبي(ص) على صدقات بني المصطلق، ثم ولاه عملا رضي الله عنه على صدقات بني تغلب توفي عام (61 هـ /681 م) بالرقة . انظر:الزركلي خير الدين،الأعلام، ج 8 ،دار العلم للملايين ، ط 1 ،بيروت ،1992م،ص 132 .

[7])ابو بكر ، هو ابو بكر عبد الله بن عثمان بن عمر ابن كعب ابن سعد بن تميم ،بويع له يوم وفاة المصطفي (ص) ، في سقيفة بني ساعدة بنص النبي(ص) حين قدمه للصلاة ، توفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة . انظر : ابن العمراني محمد بن علي بن محمد ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، قاسم السامرائي ،دار الأفاق العربية ، ط 1 ، مصر ، 1999، ص 48.

عياض بن غنم رضي الله عنه[1] الذي كان قد أمره بفتح العراق من جهة الشمال ، وكان يحاصر دومة الجندل فيجد العنت و المشقة في فتحها فأشار عليه خالد بن الوليد بن عقبة بالاستمداد خالد بن الوليد رضي الله عنه فاستمده و فتحوا معا دومة الجندل[2].

ثم ولاه الخليفة ابوبكر رضي الله عنه عن صدقات قضاعة مما يلي دومة الجندل ، ولكن الخليفة ما لبث أن كتب إليه يعرض عليه الجهاد في سبيل الله و يخبره أن يضل على عمله الذي و لاه عليه ، فأجابه بإيثار الجهاد فوجهه الى الشام ، و اما جيش يزيد بن أبي سفيان فقد كان أول جيش كبير يوجهه ابو بكر رض الله عنه الى شام و يودعه ماشيا [3].

لكن بوفاة معاوية بن يزيد أدى إلى تعقد الامور ، وأصبحت الدولة الأموية تتخبط في فوضى و عدم انتظام ، تستدعي الى التحرك السريع و ضبط الامور ، ومن اجل ذلك بادر بنو امية الى عقد اجتماع في الجابية سنة (64 هـ /684 م) و اخذوا يتشاورون في امر احوال الدولة انذاك ، فاجمعوا على عقد الأمر لمروان بن الحكم [4] فلم يرضى نفر من الولاة و العمال ذلك ، فاستتبوا بما تحت أيديهم من البلدان ، وأعلنوا الطاعة لابن الزبير ، ثم ان الضحاك بن قيس عامل لمدينة دمشق جمع نحو ثلاثين ألف من القيسية و استخف بهم لقتال مروان ، فلقيه في مرج راهط سنة (64 هـ/684 م) فقتل الضحاك و هزم جيشه ، بعدئذ سار مروان بن الحكم

---

[1]عياض بن غنم : بن زهير الفهري ، قائد من شجعان الصحابة اسلم قبل الحديبية ، وشهد بدرا . احد و الخندق ، نزل بالشام و توفي بها عام (20 هـ .641م) . انظر : الزركلي : المرجع السابق ، ج 5 ، ص 99 .

[2].شاهين حمدي ، الدولة الأموية المفترى عليها ،دار القاهرة للكتاب ، الطبعة 1 ، ، مصر، 2001م، ص 149

[3] الطبري أبي جعفر بن جرير ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج 3 ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ، ط 2 ، مصر، 1967م، ص 387

[4]مروان بن الحكم : هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية عبد شمس بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، قام مروان بالشام واجتمعت عليه بنو امية توفي سنة (65 هـ /685م) بان خنقته أم خالد بن يزيد بن معاوية زوجته في رمضان ودفن بدمشق وعمره ثلاث و ستون عاما ، وكانت مدة خلافته تسع أشهر و ثمانية عشرة يوما. انظر أبي الفدا عماد الدين ، المختصر في أخبار البشر ،ج1 ، تحقيق ن محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف ، ط 1 القاهرة ، ص 240، 241 ،

إلى مصر و انتزعها من طاعة ابن الزبير[1] وولي عليها ابنه عبد العزيز في اوائل سنة (65 هـ / 685)) ثم عاد إلى شام [2].

وبعد معركة مرج راهط التي ساعدت على عودة الحالة الطبيعية في الدولة الأموية والتي بنتيجتها انتقل أمر الحكم و الخلافة من أسرة السفيانيين إلى المروانيين[3] الذين دامت مدة حكم اسرتهم تسع و خمسين عاما (73 هـ – 138 هـ) وهم على التوالي : [4]

وبهذا فقد توالت على الدولة الاموية ، اسرتان ، وكان خلفاءها اثنتي عشرة خليفة على التوالي او لها الاسرة السفيانية ، وقد حكمت اربعة و عشرين عاما و توالى عليها خليفتان [5].

1–معاوية بن أبي سفيان : تمت مبايعته عام (41 هـ / 661م) [6] بعدما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية و خطب الناس فقال : سالمت معاوية و بايعته فبايعوه ، وان ادري لعله فتنة لكم ، ومتاع إلى حين ، و أشار إلى معاوية [7]، واستمر معاوية في الخلافة حتى وفاته سنة (60هـ /680 م).[8]

2–يزيد بن معاوية : وقد كانت بداية خلافته في رجب سنة (60 هـ / 679 م) ، ونهايتها سنة (64 هـ /683 م) [9] و تولى الخلافة بعد ابيه بعدما عهد له بها بعد وفاة الحسن رحمه الله فبايعه بالشام ، و كتب بعد ذلك بيعته إلى الأفاق [10].

---

[1])ابن الزبير ، عبد الله بن الزبير بن خويلد بن اسد بن عبد العز بن قصي بن كلاب بن مرة ، ولد الحواري الامامي ابي عبد الله ابن عمة الرسول (ص) اول مولود للمهاجرين بالخلافة ولد سنة 2هـ ، أمه أسماء وخالته عائشة ، شهد اليرموك وهو مراهق ، بويع بالخلافة عند موت يزيد سنة اربع و ستين : انظر الذهبي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 363، 364,

[2])الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، المصدر السابق، ج5 ، ص 535،534، 536 .

[3])إبراهيم زعرور ، علي احمد ، تاريخ العصر الأموي السياسي و الحضاري ، الدار الاشبيلية ، سوريا ، 1996م، ص ،45

[4])محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (العهد الأموي)، المرجع السابق، ج4 ، ص 55 .

[5]) المرجع نفسه،ج4 ، ص 55

[6])ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: اكرم ضياء العمري ،دار طيبة ، ط3 ، الرياض ، 1985م، ص 203 ,

[7])الدينوري عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الإمامة و السياسة ، ج 1 تحقيق : محمد محمود الرافعي ، مطبعة النيل ، مصر ، 1904م ، ص 259

[8])المصدر نفسه،ج1 ، ص 319

[9])مغلطاي الحنفي علاء الدين ، المصدر السابق ، ص 90,

[10])الدينوري قتيبة بن مسلم، المصدر السابق ، ص 277

غير أن معاوية بن يزيد[1] لا يعد خليفة مادامت الامة لم تجمع عليه و انما كانت البيعة لعبد الله بن الزبير ، وتناول بعدها عن الخلافة و ترك الأمر للمسلمين[2].

اما الأسرة المر وانية فهي كالأتي :

1- **عبد الملك بن مروان :** بن الحكم بن ابي العاص بن امية ، ابو الوليد امير المؤمنين ولد في المنية عام (26 هـ / 647 م) في خلافة عثمان بن عفان ، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاصي بن امية ، بويع بالخلافية في اليوم الذي توفي فيه والده[3] ، و توفي يوم الخميس منتصف شوال عام (86 هـ / / 705 م) بدمشق .[4]

2- **الوليد بن عبد الملك ولي الخلافة بعهد من ابيه سنة (86 هـ / 96 هـ / 705-** 715) [5]و لا نريد الإطالة في الكلام عنه لأنه سيلي ذكره بالتفصيل فيما بعد .

3- **سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاصي بم امية بن عبد شمس القرشي الاموي ابن ايوب:** وأمه ولادة بنت العباس بن جزء العبسية ولد عام (54 هـ / 674م) في المدينة ، و نشا في الشام [6]، بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه و هو بالرملة [7] ، وتوفي يوم الجمعة عام (99 هـ / 717 م) فكانت خلافته سنتين و خمس أشهر [8].

---

[1] معاوية بن يزيد : بويع بالخلافة سنة أربع وستين للهجرة ، فلم يمكث في الخلافية إلا ثلاثة اشهر حتى هلك ، ومات وعمره احدى و اربعين سنة وثمانية عشرة يوما ، قيل انه مات مسموما . انظر ابن الأثير أبي الحسن علي ، الكامل في تاريخ ، ج3 ، تحقيق : أبي الفدا عبد الله القاضي: دار الكتب العلمية ، ط 1، لبنان ، 1987، ص 467.

[2] محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي(العهد الأموي)، ، المرجع السابق، ج4، ص 54

[3] ابن كثير عماد الدين ابي الفدا ،البداية و النهاية،ج11، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر،ط1 ،1998م ، ص 715.

[4] الطبري،تاريخ الرسل و الملوك ،المصدر السابق، ج6 ، ص 418 .

[5] ابن كثير،المصدر السابق،ج 12، ص 405 .

[6] طقوش سهيل ، المرجع السابق ، ص 127.

[7] ابن الأثير أبي الحسن علي ، المصدر السابق ،ج4 ، ص 293.

[8] المصدر نفسه،ص511 .

4- **عمر بن عبد العزيز بن مروان ابو حفص** : رضي الله عنه وهو التقي الصوام القوام ،بويع له في سفر سنة (99 هـ / 717 م) ، وكان حسن السيرة عادلا في الرعية ، يعود المرض ،ويشيع الجنائز ، و يأخذ مال الله من وجهه و يصرفه في حقه ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جده لامه ، مات سنة (101 هـ / 720 م) بدير سمعان ، وكانت خلافته سنتين و خمسة أشهر و أربعة أيام [1].

5-**يزيد بن عبد الملك بن مروان**: ابو خالد القرشي الاموي ، امير المؤمنين ، وأمه عاتكة بنت يزيد عبد الملك بن مروان ، بويع له بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز سنة(101 هـ/ 720 م) ، مثلت شخصيته الشخصية الاولى في الشخصيات الضعاف [2]، توفي في شعبان عام (105 هـ/724 م).[3]

6-هشام بن عبد الملك:(105 هـ -124 هـ /724-743 م).[4]

7-الوليد بن يزيد بن عبد الملك (125-126 هـ /743-744 م).[5]

8-يزيد بن الوليد بن عبد الملك(126-126 هـ/ 744 م).[6]

9-ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك (126-127 هـ / 744 م).[7]

10- أما فيما يخص مروان بن محمد بن مروان و هو اخر الخلفاء الامويين فقد تم الاشارة له و التعريف به.

---

[1] ابن العمراني ، المصدر السابق، ص 50،51 .

[2] ابن كثير ، المصدر السابق،ج12، ص 121.

[3] الطبري ، المصدر السابق ، ج7، ص 21،22.

[4] هشام بن عبد الملك:أبو الوليد يعرف بهشام الاحول بويع له بالخلافة في رمضان سنة خمس ومائة ، وكانت وفاته سنة خمس و عشرون ومائة ، كانت خلافته تسع عشرة سنة و سبعة اشهر ، وخمس عشرة يوما : انظر ابن العمراني المصدر السابق ، ص ، 51.

[5] الوليد بن يزيد بن عبد الملك : بن مروان بن الحكم ، ابو العباس الاموي الدمشقي بويع له بالخلافة وهو بدمشق بعد وفاه عمه هشام بعشرة ايام ،نشا الوليد نشأة عابثة ، حيث تبالغ بعض المصادر ف يوصف سلوكه السيئ في حين تنفي بعض المصادر الاخرى ، وكانت وفاته سنة (126 هـ / 743 م) . انظر : طقوش سهيل ، المرجع السابق ، ص 165 .

[6] يزيد بن الوليد بن عبد الملك : كانت بداية خلافته في شهر جمادى الاخرة سنة (126هـ) و بويع بدمشق ليلة الجمعة كان يلقب بالناقص لأنه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيات الناس . انظر ، مغنطاي علاء الدين ، المصدر السابق ، ص 105 ,

[7] ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، تولى الخلافة سبعين يوما ومات . انظر ابن العمراني ، المصدر السابق ، ص 105 .

وهذه لمحة سريعة نعرض فيها الخلفاء الأمويين ومدة حكمهم و طريقة توليهم الخلافة حتى عهدا الوليد بن عبد الملك ، إذ بانتقال الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان سنة 41 هـ ، وهو عام الجماعة يبدأ عصر جديد من عصور الحكم في الدولة الإسلامية ، وهو العصر الأموي [1]، ثم تولى الخلافة بعده ابنه يزيد سنة (60 هـ/679م) وقد استمر حكمه أربعة أعوام [2] ، وبوفاة يزيد بن معاوية تعرض البيت الاموي للعديد من الاضطرابات كان لها اثر كبير في تطور الاحداث السياسة داخل الدولة الأموية ،فقد خلف يزيد ابنه معاوية الذي لم يتعدى السابعة عشرة من عمره ، وفي عهده كانت العراق ومصر و الشام تبايع عبد الله بن الزبير و تنبذ طاعة الأمويين [3]، ولم يمكن الخليفة معاوية بن يزيد في الحكم إلا اربعين يوما حتى مات [4]،فكان ذلك نذير باضطراب الامور في شتى ارجاء الخلافة لاسيما في الشام مركز الحكم [5].

فهبت ريح الثورات فقد كان للدولة اعداء عملوا على الكيد لها من البداية و تشكلوا بكل صورة ،و عملوا على انتهار الفرص لإشعال نار الفتنة ، وتفريق كلمة العرب ، وتنافسوا على منصب الخلافة حتى اتفقت عدول الدولة على اختيار مروان بن الحكم خليفة كما سبق الإشارة لها [6].

وبقي في الحكم مدة سنة فتوفي ، فبويع من بعده ابنه عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه و الده رمضان عام (65 هـ/685 م) ، وهكذا ولي عبد الملك الخلافة في وقت كان العالم الإسلامي يسوده الاضطراب حتى أشرفت شمس الدولة على الزوال ، فانتشها من الفوضى

---

[1]) حماش لجدة ، الإدارة في العصر الأموي ،دار الفكر ،دمشق، 1980م، ص21

[2])محمد بن احمد كنعان،تاريخ الدولة الاموية (خلاصة تاريخ بن كثير)،مؤسسة المعارف، ط1 1997م،ص 185

[3]) العدوي إبراهيم احمد ،الأمويين والبيزنطيون(البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية)،دار الجيل الطبعة ،القاهرة،1963 ص 185

[4])عواطف العربي شنقارو،فتنة السلطة (الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الرابع هجري)،دار الكتاب الجديدة ،طبعة الثانية ،بيروت،2001م، ص72,

[5]) شوقي محمد عزب ، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام الى نهاية العصر الأموي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998م، ص 390,

[6])طقوش سهيل : المرجع السابق ، ص 62، 63,

و اقام صرحها على اسس متينة لم يسبقه اليها من جاء قبله من الخلفاء ، حتى اعتبر بحق المؤسس الثاني لدولة الخلافة الإسلامية [1] .

ثم تولى من بعده ابنه الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة (86 هـ / 715 م) ولم تكن له ولاته العهد [2] إلا بوفاة عمه عبد العزيز بن مروان [3]، و اتسم عهد الوليد بأنه عهد فتح و يسير بعد أن استتب الأمن و النظام في الداخل ، وأصلحت الإدارة و شؤون الحكم ، ووضعت القواعد السليمة للأجهزة الحكومية ، فاستثمر الوليد ذلك و انصرف الى الاصلاح الداخلي و التوسع في الخارج [4].

غير ان تاريخ بني امية قد اصابه الكثير من التشويه حتى اصبح الكثير من الناس يظنون ان الاسلام لا يمكن له الى في العهد النبوي ، و العهد الراشدي[5] لذا نرى أن الدولة الاموية الاموية منذ نشأتها و حتى زوالها شكلت بالنسبة إلى معظم المؤرخين القدماء لغزا ، وظل التاريخ الاموي تاريخا مهمل لعدة أسباب من أهمها[6] :

- موقف العداء الذي اتخاذه معظم الامويين من الدعوة الاسلامية في بداية إطلاقها ، إذ حملوا لواء المعارضة ، وخاضوا معارك ضد صاحبها ، كذلك شاءت الظروف ان يدخل الامويين خلال مراحل حياتهم في صراع سياسي و عسكري مع آل البيت منذ مقتل عثمان فمالت عواطف أكثرية الناس إلى هؤلاء نظرا لمكانتهم [7].

---

[1] المرجع نفسه، ص 66

[2] ولاية العهد: بمعنى الإمامة، حقيقتها النظر في مصالح الامة لدينهم ودنياهم ،فهو وليهم و الامين عليهم ، ينظرهم ذلك في حياته وتبيع ذلك ان ينظرهم بعد مماته ، ويقيم لهم من يتولى امورهم ،وقد عرف ذلك من الشرع بجماع الأمة. انظر : ابن خلدون عبد الرحمن ؛ المقدمة ، تحقيق و اقتناء : احمد الزعبي ،دار الهدي ، الجزائر، ص 242.

[3] ابن كثير ، المصدر السابق، ج12 ، ص 604 ، 605

[4] ياسين عبد العلي ؛ تاريخ صدر الاسلام (من البعثة النبوية الى نهاية الدولة الاموية)،دار يافا العلمية ، الاردن ، 2006، ص 400

[5] محمود شاكر التاريخ الإسلامي(العهد الأموي)، المرجع السابق ،ج4، ص 5، 6

[6] طقوش سهيل ، المرجع السابق ، ص 7 .

[7] المرجع نفسه ، ص 10.

- كما حمل الشيعة[1] لواء المعارضة للحكم الأموي ، منذ نشأة الدولة الذين ذاقوا على ايدهم اعنف الضربات ، كما تعرض ايضا النهج الاموي في السياسة و الحكم الى معارضة اعدائهم التقليديين الخوارج[2] و الطعن بهم[3].
- ولعل مجمل هذه الاسباب التي جعلت تاريخ بني امية مشوه خاصة من قبل اعداءهم العباسيين لان تاريخ بني امية كتب و دون في العهد العابسي ، لكن هذا التشويه لا ينفي وجود فضائل يذكر بها بني امية ن ونحن سوف نرد صفات الوليد بن عبد الملك ، واهم اعماله باعتباره خليفة من الخلفاء الأمويين[4] .

---

[1])الشيعة : سموا كذلك لأنهم تشيعوا العلي بن أبي طالب وقالوا إن الرسول (ص) قد أوصى بالخلافة لعمي ، فظهرت عندهم فكرة الوصاية ، كما ظهرت عندهم فكرة العصمة للائمة علي ومن جاء بعده ، وتعتبر الزيدية اهم فرقهم .انظر: احمد أمين : فجر الإسلام (بحث عن الحياة العقلية في صدر الاسلام الى أخر الدولة الأموية ، دار الكتاب العربي ، ط 10 ، بيروت 1969 م ، ص 277،267

[2])الخوارج : جاء من انهم خرجوا علي و صعبه بعد واقعة ، وكان منهم من يشتق اسم الخوارج من الخروج في سبيل الله ، وسموا ايضا بالشراة لأنهم باعوا انفسهم الله ،وطلبت الخوارج شوكة في جنب الدولة الاموية .انظر :احمد أمين المرجع نفسه، ص 257,

[3]) محمود شاكر التاريخ الإسلامي(العهد الأموي)، المرجع السابق ،ج4 ص 06

[4])طقوش سهيل ، المرجع السابق ، ص 9،8

الفصل الأول

شخصية الوليد بن عبد الملك

و

ظروف توليه الخلافة

المبحث الاول : نسبه و مولده

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو العباس الأموي[1] ، وأمه ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة من بني عبس بن بغيض[2] ، وهي أم أخيه سليمان [3], كان مولده سنة خمسين هجرية [4], في بالمدينة في دار عبد الملك في بني حديلة[5] .

وقد كان يلقب الوليد بالنبطي[6] [7]، وهو اكبر أولاد عبد الملك و الولي من بعده[8] .

المبحث الثاني : صفاته و اخلاقه

كان الوليد طويلا في قامته ، اسمرا في بشرته ، به اثر جذري خفي ، افطس ، الانف ، اذا مشي يتبختر في مشيته[9] . ويصفه المسعودي انه كان جبارا عنيدا ، ظلوما غشوما ، لكنه يصفه من كبار فرسان بني مروان لشهامته و شجاعته[10]، غير أن الوليد بن عبد الملك يعاب عليه بأنه شب دون علم ولا أدب ، كما انه لا يحسن العربية و هذا ما تناقله معظم مصادر التاريخ الإسلامي ، وكان ذلك يطيح به و يبعده عن الخلافة ، و لا أدل على ذلك ما رواه روح

---

[1])ابن كثير ،البداية و النهاية ، ج12 ، ص 605 .

[2])ابن خياط ، المصدر السابق ، ص 299.

[3])الدواداي أبي بكر عبد الله ، كنز الدرر وجا مع الغرر (الدرة الشمسية في أخبار الدولة الأموية)، ج 4 ، تحقيق : جوتفيلد جراف و اريكاجلسن) المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ،1994 م ، ص 145.

[4]) ابن كثير ، المصدر السابق،ج12 ، ص605

[5])ابن خياط ، المصدر السابق ، ص 300

[6])النبطي : و الأنباط و هي اول ما يخرج من ماء البئر عند حفرها ، والأنباط شعب سامي ، كانت لديه دولة في شمال شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم سلع ، وتعرف اليوم(البتراء) و فلان لا يدرك نبطه أي لا يعرف عوره ، وغاية قدره و علمه : انظر: شعبان عبد العاطي عطيته ، احمد حامد حسين و آخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، مصر ، 2004 م ، ص 898.

[7])الدوري ، المصدر السابق ، ص 244 .

[8])ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص 605 .

[9])ابن كثير ،المصدر السابق ، ج12 ، ص 605 ,

[10])المسعودي أبي الحسن بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج3، تحقيق : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية،ط 1، بيروت ، 2005م، ص 131 ,

بن زنباع [1] قائلا:« دخلت يوما على عبد الملك و هو مهموم فيمن يوليه أمر العرب ، فأشرت إلى الوليد فقال ، انه لا يحسن النحو » [2] .

و انه لا يلي العرب إلا من يحسن كلامهم [3] فسمع الوليد ذلك فقام من ساعته وجمع اصحاب اصحاب النحو ، وجلس معهم في البيت ستة اشهر ثم خرج و هو اجهل مما كان[4] ، فلما بلغ بلغ ذلك عبد الملك ردد قائلا قد اعذر[5].

وان من بين الصفات الحميدة التي تميزها الوليد ، انه ما متدينا و قلبه متعلق بالقران و هذا ما تثبته مصادر التاريخ من خلال رواية الطبري ، حيث اتاه رجل من بني مخزوم يسأله في دينه فقال نعم ان كنت مستعتا لذلك ، فرد الرجل كيف لا اكون مستعتا لذلك مع قرابتي ، فاستجوبه الوليد : أتقرأ القران فنفي الرجل ذلك فنزع الوليد عمامته بقضيب كان في يده ، وقرع قرعاة بالقضيب و اعطاه لرجل وقال له : ضم هذا إليك ، لا يفارقك حتى يقرا القران و يتبين من خلال هذا الرواية حرص الوليد على قراءة كتاب الله وحفظه و العمل به و هي لمن صفات الخلفاء حقا[6].

كذلك فقد كان الوليد يسمع لنصح علماءه و يسألهم دوما في أمور الدين و هناك قصته وردت عند السيوطي قال : ابراهيم بن ابي زرعة أن الوليد سأله: أيحاسب الخليفة فرد عليه أبو رزعة : ياأمير المؤمنين أنت أكرم على الله ام داوود ، ان الله جمع له الخلافة و النبوة ، ثم توعده في كتابه في سورة " ص" ياداوود" فاتعظ الوليد بما قيل له [7].

---

[1] روح بن زنباع : كتاب الوليد بن عبد الملك :انظر : مسكويه أبي علي احمد بن محمد : تجارب الامم وتعاقب الهمم ، ج2 ، تحقيق :سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، ط 1، بيروت ،2003م ، ص 257 .

[2] السيوطي جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ،دار ابن حزم ، ط1 ، بيروت، 2003م ، ص 178.

[3] ابن الطقطقا محمد بن علي بن طباطبا ،تاريخ الدول الإسلامية (الفخري في الاداب السلطانية) ، دار صادر، بيروت، ص178

[4] السيوطي ، المصدر السابق ، ص .178

[5] ابن الطقطقا ، المصدر السابق ، ص 128 .

[6] الطبري: تاريخ الرسل و الملوك ، المصدر السابق،ج6 ، ص 496

[7] السيوطي ، المصدر السابق: ص178 .

وللوليد صفات اخرى كثيرة منها انه قيل عنه انه كان لحانا ، أي انه كان يلحن عند الكلام[1].

ومما وصف به ايضا انه كان ينفر من قوم لوط و يتعجب لذلك في قوله : لولا ان الله ذكر قوم لوط في القران ، ما ضننت احد يفعل هذا[2]

غير انه هناك من يصف الوليد بأنه كان جبارا عنيدا ظلوما غشوما ، وهو كلام المسعودي رحمه الله [3] ، بالإضافة إلى ما ورد عند ابن كثير عن الواقدي ، بوصفه للوليد بأنه جبارا ذا سطوة ، شديد لا يتوقف إذا غضب ، لجوجا ، كثيرا الأكل و الجماع ، فرد عليه ابن كثير: يراد بهذا الوليد بن يزيد الفاسق ، لا الوليد بن عبد الملك باني الجامع [4]، وان هذه الأوصاف التي وردت عن الواقدي و نسب إلى الوليد ما لم ينصف به ، و تبعه بعض الائمة المتأخرين كالسيوطي رحمه الله للتشويه الحقائق التاريخية [5].

ولعل سبب وصف كتب التراجم للوليد بأنه جبار هو توليته للأشرار و نزعه للأخيار ، فعزله لأخاه عبد الله بن عبد الملك عن مصر سنة تسعين ، وولي قرة بن شريك ، وكان يسئ التدبير خبيثا ظلوما ، فاسقا واجل ما يذكر في باب المساوئ انه اقر الحجاج على العراق ولم يغير احدا من عماله ،مع كثرة ظلم بعضهم وجور البعض الآخر[6].

---

[1] السيد محمد فتحي ، تاريخ الإسلام و المسلمين ، في العصر الاموي ، دار الصحابة ، طنطا ،1998م، ص170 .

[2] ابن كثير ، المصدر السابق،ج12،ص 609 .

[3] المسعودي ، المصدر السابق،ج3 ، ص 131

[4] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12 ،ص 610

[5] الطبري أبي جعفر بن جرير ، صحيح تاريخ الطبري (الخلافة في عهد الأمويين)، ج4 ، تحقيق : محمد بن طاهر البرزلي ، محمد صبحي حسان حلاق، دار ابن كثير : ط1 ، دمشق ،2007م ، ص 211

[6] محمد فتحي السيد ، المرجع السابق ، ص 190

المبحث الثالث : حياته الاسرية

تزوج الوليد بن عبد الملك ابنة عمه ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، و امها ليلي بنت سهيل بن عامر من بني جعفر بن كلاب فولدت عبد العزيز و محمد و تزوج ساهريفد بنت كسرى فولدت له يزيد ، وتزوج امرأة فزارية فولدت له أبا عبيدة [1] ، وعبد الرحمن امه ام عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ، و العباس كان أكبرهم و به يكنى الوليد[2] ، وخلف الوليد تسع عشرة ابنا غير الإناث [3]،و هم كما ذكرهم الطبري:

عبد العزيز ،و محمد ، و العباس [4]، و إبراهيم ،و تمام ، و خالد ، وعبد الرحمان ، ومبشر، و مسرور ، و ابو عبيدة ، وصدقة ، ومنصور ، ومروان ، وعنبسة ، وعمر ، و روح ، وبشير، ويزيد ، ويحيى وسائرهم لأمهات شتى[5].

ويذكر البلاذري إن الوليد تزوج في خلافته ثلاث و ستون امرأة ، فكان يطلق الثلاث ، واثنين و الواحدة[6] وعن اوصاف ابناء الوليد و اخبارهم ، فيذكر البلاذري ان ابو عبيدة كان ضعيف البنية , و اجمل ولد الوليد ، فصيح اللسان في قول الشعر ، وعن سبب وفاته ورد انه لجا في ايام بني العباس الى اخواله من فزارة فاخذ فقتل [7]، والعباس بن الوليد فارسهم [8]كما سبق و

---

[1] محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (العهد الأموي) ، المرجع السابق ،ج4، ص 194 .

[2] البلاذري احمد بن يحي ، كتاب جمل من انساب الإشراف ،ج8، تحقيق : سهيل زكار ، رياض زركلي ،دار الفكر ،ط1، بيروت ،1996م ، ص 66

[3] اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي، ج2 ، دطبع بريل ، القاهرة ،1983م ، ص 339

[4] العباس : بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، اكبر ولد ابيه ، كان يسكن حمص و استعمله ابوه عليها وولاه المغازي غير مرة ، وكان فارسا شجاعا ، وكان يقال له فارس بني امية ، فتح مدنا و حصونا كثيرة من بلاد الروم ، كانت داره بدمشق قبلة زقاق العجم مما يلي درب السلام و الخضراء : انظر : ابن عساكر ابي القاسم علي بن الحسن ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 26 ، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ،1995م ، ص 338

[5] الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ، المصدر السابق، ج6 ، ص 496، ابن الأثير : ج4 ، ص 1291، ابن كثير ، ج12، ص 611 .

[6] البلاذري احمد بن يحي ، كتاب جمل من انساب الإشراف ، المصدر السابق،ج 8 ، ص 66.

[7] المصدر نفسه ، ج8 ، ص 66،67.

[8] المسعودي ، المصدر السابق ،ج 3 ، ص 131.

و ذكرنا ، كان عبد العزيز سيد ولد الوليد، حتى انه قيل فيه : لو وضع بنو الوليد في كفة ميزان و عبد العزيز في كفة لرجح بهم عبد العزيز[1] .

وممن لمع بريقها من زوجات الوليد ، ام البنين ، احدى فضليات النساء في عصرها ، فقد رحمها الله ، دائمة الذكر لله سبحانه و تعالي ، موصولة القلب بكتاب الله عز وجل ، تتعاهد القران صباحا مساءا ، فلا تكاد ترى إلا و هي تالية للقران ، خاضعة لذكر الرحمان ، فقد استشعرت مهابته و خشيته في قلبها حتى انها سئلت يوما رحمها الله ما احسن شيء رأيت : فردت مستبشرة : نعم الله مقبلة علي ، ومن قوة خشيتها لله عز وجل أنها كانت تعتق في كل جمعة رقبة [2] وبلغت هذه التابعة درجة من الورع و الخوف من الله عز وجل ، فقد كانت تتحرى امورها بدقة و تعقل . فلا تكاد تقبل عرضا او مالا إلا من وجه شرعي ، ولا ادل على ذلك رفضها لهدية محمد بن يوسف[3] اخو الحجاج عندما بلغها انه اخذه من الناس ظلما و غصبا ، حتى استحلفه الوليد بين الركن و المقام خمسينا يمينا بان الهدايا ما أصابها من طيب ، فدفعها الوليد لها فقبلت بها [4].

---

[1] البلاذري ، كتاب جمل من انساب الإشراف ، المصدر السابق، ج8 ، ص 70

[2] الحسن عيسى: الدولة الأموية (عوامل البناء و اسباب الازدهار) ، بيروت ، ط1 ،2009 ، ص 314.

[3] محمد بن يوسف الثقفي : اخو الحجاج ، ولي اليمن ، والثقفي هذه تنسبه الى ثقيف و هي قبيلة مشهورة بالطائف ،توفي في رجب سنة (91هـ) . انظر: ابن خلكان أبي العباس شمس الدين ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ،ج2: تحقيق ، احسان عباس ،دار صادر ، بيروت : ص ،54.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، المصدر السابق، ج6 ، ص 498

المبحث الرابع : ظروف توليه الخلافة :

تولي الوليد الخلافة بعد وفاة عبد المملك بن مروان سنة (86هـ/705م)[1]، للنصف من شوال يوم الجمعة [2]، وله ستون سنة ، وكانت خلافته المجمع عليها بعد ابن الزبير عشرة سنين و أشهر[3]، وذلك بعهد من أبيه بعدما زين له الحجاج بالبيعة لابنه الوليد و خلع اخوه عبد العزيز من ولاية العهد ، فكتب إلى أخاه عبد العزيز : ان رأيت ان تصير هذا الأمر لابن أخيك فرد عليه العزيز : اني ارى في ابي بكر بن عبد العزيز ما ترى في الوليد [4]و بقي الحال على حاله الى ان توفي عبد العزيز في سنة (85 هـ /704م) و بوفاة عبد العزيز فتح المجال لعبد الملك لان يعهد بالبيعة للوليد وسليمان من بعده[5] لان الوليد هو أسن أبناءه [6].

وقبل وفاة عبد الملك ترك لابنيه وصيته ليعملوا بها من بعده فيها نهي و ترغيب ، قائلا : اوصيكم بتقوى الله فأنها ازين حيلة و احصن كهف ، ليعطف كبيركم على صغيركم ، كما كانت وصايا عبد الملك لأبناء بأخيهم مسلمة فانه نائبكم الذي عنه تفترون ، كذلك لم ينسى الحجاج بن يوسف[7] لإكرامه قائلا : انه هو الذي وطأ لكم المنابر ودوخ لكم البلاد ، كما كانت كانت مجمل وصاياه لحفظ كرم و شرف بني أمية وسط الأمم [8].

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ج3 ، مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر ، بيروت ،2000م ، ص 72.

[2] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12، ص 402.

[3] المكي أبي محمود عبد الله بن اسعد ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: ج1 : تحقيق :خليل منصور،دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت ،1998م ، ص142 ،

[4] الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ،ج6،ص 414 .

[5] المصدر نفسه ، ص415،413 .

[6] ابن الأثير، المصدر السابق ، ص 605.

[7] الحجاج بن يوسف الثقفي : هو الحجاج بن يوسف الحكم بن ابي عقيل بن عمر ، بن ثقيف بو محمد الثقفي ، كان ظلوما جبارا ، سفاكا للدماء ن وكان ذا شجاعة و اقدام ، ومكر ودهاء ، وفصاحة و بلاغة و تعظيم للقران ، كانت ولايته على العراق و المشرق كله عشرين سنة ، توفي سنة خمسة و تسعين : الذهبي ، المصدر السابق ،ج 4، ص 348 .

[8] ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، المصدر السابق ، ج3 ،ص 73 ،

ومن المشهور في إحدى الروايات ،أن عبد الملك رأى في المنام انه بال في المحراب اربع مرات ، فسال سعيد بن المسيب[1] لتفسير هذا المنام فرد عليه سعيد : يملك من ولدك لصلبك أربعة : الوليد و سليمان ، وهشام ، ويزيد ، يملكون الارض ، وهو ما كان طبعا فقد تولى أبناءه من بعده كما ذكر سعيد بن المسيب [2]

وبعدما توفي عبد الملك ، تولي الوليد الخلافة في سنة (86 هـ / 705) [3]فلما سجى الوليد والده ، وفرغ من دفنه ،و انصرف من قبره وقبل ان يدخل المنزل عرج على المسجد و صعد المنبر [4] و خطب الناس ، مترحما على وفاة خليفة المؤمنين ، وآخر ما قال فيها: أيها الناس الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفرد يا ايها الناس , من ابدى ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه[5] و الحمد لله على ما نعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا [6]فكان أول من قام اليه عبد الله بن همام السلولي و هو يقول :

الله أعطاك التي فوقها وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبي الله إلا سوقها إليك حتى قلدوك طوقها[7]

فبايعه ثم قام الناس بالبيعة [8].

---

[1] سعيد بن المسيب : أبو محمد سعيد بن المسيب بن الحسن بن ابي وهيب سيد التابعين من الطراز الاول ، جمع بين الحديث والفقه،والعبادة، والورع ، احد الفقهاء السبعة بالمدينة روى عنه انه قال :حج أربعين حجة ، كانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وتوفي بالمدينة سنة إحدى، اثنين و تسعين للهجرة . انظر: ابن خلكان ، المصدر السابق ،ج2، ص378 .

[2] المكي أبي محمد عبد الله بن أبي سعد ، المصدر السابق ، ص 142 .

[3] ابي الفدا عماد الدين اسماعيل : المصدر السابق ،ج2 ، ص 246 .

[4] الطبري ، صحيح الطبري (الخلافة في عهد الأمويين) ، المصدر السابق ،ج4، ص 179 .

[5] مسكويه أبي على احمد بن محمد : المصدر السابق ، ص 261

[6] ابن الأثير: المصدر السابق ،ج4 ص 240

[7] ابن كثير: المصدر السابق : ج 12، ص402

[8] ابن الأثير : المصدر السابق ،ج4 ص 240

فاستوثقت له الامور ، وقام بنهضة عظيمة في الداخل وفتحا كثيرا في أيامه [1]، من ذلك جزيرة الأندلس ، وما وراء النهر، و خراسان ،و بلاد الهند ،و غيرها من الفتوح و لا يسعني ذكرها هنا لأنه سوف نتكلم عنها في الفصول القادمة [2].

وكان سبب التوسعات و إصلاحات الداخلية،هو الاستقرار الذي شهدته الدولة في عهده [3]غير [3]غير أن وفاته المفاجئة اوقفت اصلاحات الوليد وحياة النعيم ، ووفاته كانت يوم السبت للنصف من ربيع الاول سنة (96 هـ / 714 م) [4] بدير مران ، ودفن خارج الباب الصغير [5]و على خلاف ابن كثير بأنه دفنه بمقابر باب الفراديس[6] وصلي عليه عمر بن عبد العزيز العزيز [7]، وكانت سنه إذا توفي على المشهور و حسب الاختلاف المصادر مابين اثنتين وأربعين إلى ستة و أربعين و أشهر[8] ، وبذلك كانت ولايته تسع سنين و خمسة أشهر و ايام حسب ما ذكره ابن خياط [9].

وكان عبد الملك قد ولي عهده لابنيه ، الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك ، ولم يرع جانبا لوصية مروان بن الحكم الذي جعل ولاية العهد له ، ومن بعده أخيه عبد العزيز، فعهد بالخلافة لابنه الوليد ،و طلب من عبد العزيز لكن عبد العزيز مات و خلا الأمر للوليد قبل وفاة عبد الملك[10] وها هو اتاريخ يعيد نفسه فقد اعاد الوليد عمل أبيه ، و أراد أن يبايع لابنه و يخلع سليمان ، فأبى أخاه عن كل العروض ، فكتب الوليد إلى عماله أن يبايعوا لعبد العزيز ، ودعا الناس الى ذلك ، فلم يجبه غير الحجاج و قتيبة و خواص من الناس ، فاعتزم

---

[1] ابي الفدا عماد الدين إسماعيل : المصدر السابق ، ص 246

[2] مغلطاي علاء الدين ، المصدر السابق ، ص 96

[3] خريسات محمد عبد القادر : الدولة ، الدولة الاموية من النهوض الى السقوط ، مؤسسة حمادة ، 2005 م ،ص 219 .

[4] ابن كثير، المصدر السابق : ج 12، ص ،610

[5] ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج4 ص ،291 .

[6] ابن كثير، المصدر السابق، ج 12 ، ص 10 و

[7] ابن خلدون : ديوان المبتدا والخبر، المصدر السابق : ج3 ،ص 86.

[8] ابن الأثير ، المصدر السابق :ج4، ص 610.

[9] ابن خياط ، المصدر السابق : ص 309 ,

[10] الطبري ، صحيح الطبري (الخلافة في عهد الأمويين) ، المصدر السابق ،ج 4 ص 169

الوليد بالقدوم الى سليمان بعدما ابطا قدومه إلا انه توفي قبل ذلك ، فأكمل سليمان من بعده مسيرة الخلافة [1].

[1]الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، المصدر السابق ،ج6 ، ص 498، 499.

المبحث الخامس : الوليد بعد توليه الخلافة.

المطلب الأول: علاقة الوليد بأقربائه.

بعدما تولى الوليد الخلافة سنة (86 هـ : 705 م)، ورث ملكا راسخ الأسس، و الأركان، لا يعكر صفوه معارضا، أو خارج على القانون العام [1] وكانت صلات الوليد بأقربائه، و خاصة إخوته جد حميمة، فقد كان متحننا عليهم، مراعيا لسائر ما أوصاه به والده، ولعل ما يثبت ذلك انه كان كثير الإنشاد لأبيات قالها عبد الملك حين كتب وصيته قائلا:

فصلاح ذات البين طول بقائكم إن مد في عمري وان لم يمدد

فلمثل ريب الدهر ألف بينكم بتواصل و تراحم وتدد [2]

وانطلاق من وصية عبد الملك يتوضح بان الوليد كان واسع القلب رحيما على اخوانه خاصة بعد توليه الخلافة مباشرة ، فنجد ان الوليد عندما عزل هشام بن اسماعيل عن المدينة سنة سبع و ثمانين[3] و استعمل عليها عمر بن العزيز ، فباشر عمر بن عبد العزيز اعماله بتطبيق أوامر الخليفة، وأول ما قام به ، أمره بان يوقف هشام بن اسماعيل للناس، لسوء ظهر فيه و تجبر و تكبر على الناس، ولقي منه علي بن الحسين أذى شديدا ، ففعل الوليد ذلك تلبية لأوامر الخليفة ولم يرد نه هذا الطلب [4]، غير أن صفوة العلاقات بين الوليد و عمر بدأت تتعكر بسبب شكوة عمر بن عبد العزيز من الحجاج ، بحيث كتب عمر بن عبد العزيز يخبره عن أهل العراق لأنهم في ضيم و ضيق مع الحجاج من ظلمه و غشمه، فلما سمع الحجاج ذلك، كتب إلى الوليد أن عمر ضعيف عن إمارة المدينة فاجعل على الحرمين من يضبط

---

[1] ابراهيم زعرور ، علي احمد ،المرجع السابق : ص 65.

[2] المسعودي : المصدر السابق، ج3 ، ص 137.

[3] المكي أبي محمد عبد الله بن سعد : المصدر السابق ، ص124.

[4] الطبري: تاريخ الرسل و الملوك : المصدر السابق : ج6 : ص 428 .

أمرها ، فتم عزله سنة ثلاث و تسعين[1]، ما دامت صلات الوليد وثيقة مع الحجاج[2] . رغم هذا لا ننكر ما طبقه عمر من أوامر الوليد ،حيث أمره أن يدخل حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم، ففعل ذلك ،و غيرها من أعمال عمر والتي سبلي ذكرها[3].

أما فيما يخص علاقة الوليد بولي العهد من بعده اخوه سليمان بن عبد الملك ، كانت في البداية علاقات حسنة ، غير ان العلاقات توترت بينهما فيما بعد ، خاصة عندما بلغ الوليد بان سليمان تمني موته لما له من العهد بعده ، فكتب إليه الوليد يعتب عليه الذي بلغه[4] فأجابه سليمان ، فهمت ما قال امير المؤمنين ، وو الله لئن كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال إني لأول لاحق به و معي إلى أهله ،فعلام أتمنى زوال مدة لا يلبث متمنيها إلا بقدر ما يحل السفر بمنزل ثم يظعنون به ، فسامحه الوليد ورضى عنه [5].

لكن الاوضاع تجاوزت لغة الخطاب بين الاخوين الشقيقين ، خاصة عندما أراد الوليد عزل أخوه سليمان عن ولاية العهد ، ويبايع ابنه عبد العزيز ، كما سبق الاشارة ، لها فلولا وفاته قبل قدوم الوليد عليه، ليقبل بخلع نفسه ،لتحول الوضع إلى صدام بين الإخوة الأشقاء[6].

كما أن علاقات الوليد مع بقيت أقرباءه كانت علاقات حسنة لم تصل الى درجة الصراع ، وما يثبت ذلك أن الوليد سنة إحدى و تسعين ، عزل محمد بن مروان عن الجزيرة ،و أرمينيا و

---

[1])ابن كثير ، المصدر السابق، ج 12، ص 278 .

[2])ابراهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص 65

[3]) السيد مجدي فتحي ، المرجع السابق ، ص 192 .

[4])المسعودي : المصدر السابق ، ج3 ، ص137

[5])المصدر نفسه ، ص 137

[6]) الهاشمي عبد المنعم ، الخلافة الأموية ، دار ابن حزم ط1، بيروت ، 2002م ، ص 250 .

أذربيجان ، وولاها أخوه مسلمة بن عبد الملك [1]،عملا بوصية والده : يا بني أخوكم مسلمة نابكم الذي تفترون عنه ، و مجنكم الذي تستجنون به [2].

وصفوة القول بان الوليد كان يصارع الخصوم ويقاتل، سواء من أهله أو بقية عمال الدولة ، وكان كل ذلك لتثبيت دعائم حكمه ، لكنه لم يأمر بقمع المعارضة السلمية ،كما يذكر بعض الباحثين و الناقدين [3] ولعل في الوليد حدة او شدة ، و الحدة شيء ، وما يدعيه البعض من انه كان جبارا عنيدا شيء آخر [4].

المطلب الثاني :اهتمام الوليد بالعلم و العلماء.

كانت الانطلاقة الاولى لنشر العلم و تفقيه الناس في أمور دينهم في عهد المصطفي عليه الصلاة و السلام، حيث بعث عددا من الصحابة الكرام ، الدين كان لهم علم بالدين و أحكامه، إلى أهل مكة لتعليم الناس القرآن وافقه في الدين ، وقد سار الخلفاء من بعده رضوان الله عليهم على طريقته، واقتفوا أثره فاختاروا عمالهم على الأقاليم ليعلموا الناس و يفقهونهم في دينهم [5]، و قد اثبت تلك الجهود ثمارها العلمية في عهد الدولة الأموية، فتخرج على أيدي الصحابة أعدادا كبيرة من التابعين و تابعييهم [6].

غير ان الكثير من الناس ظللوا يظنون ان العرب في العصر الاموي ، كانوا يشتاقون الى البداوة و يحنون الى الحفظ و التلقي ، يتناقلون به العلوم فلا يكتبون و لا يدونون، غير الدراسات الحديثة تثبت ان العرب آنذاك عرفوا الكتابة ، و تأليف الكتب و تصنيف العلوم ، بل

---

[1] ابن خياط ، المصدر السابق ؛ المرجع السابق ، 303

[2] المسعودي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص134

[3] الطبري ، صحيح الطبري(الخلافة في عهد الامويين) ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 212 .

[4] المسعودي ، المصدر السابق ، ج3، ص131

[5] الحرعان عبد الله بن عبد الرحمان : اثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية ، مكتبة الرشد ناشرون ، ط1 ، السعودية ، 1424هـ ، ص 86.

[6] المرجع نفسه ص87

انهم اهتموا بالترجمة الى لغتهم [1]، فتنوعت المؤلفات التصنيف في كل المجلات فكثرت المصنفات العلمية ، الفقهية و التفسيرية ، وكذا العقائدية[2].

كما أثبتت الدراسات الحديثة أن بني امية كان لهم نصيب وافرو كبير في تشجيع ذلك ورعايته للنهوض بالثقافة الاسلامية [3].

و الوليد بن عبد الملك واحد من اولئك الخلفاء الذين كان لهم دور في تشجيع الحركة العلمية، وأعظم مصادر التاريخ تناقلت ما يثبت ذلك مثل الإمام الطبري إذ قال: قام الوليد بتعمير المسجد النبوي ، ووسعه ورزق الفقهاء و الضعفاء، وحرم عليهم سئل الناس، و بذلك يكون الوليد ببنائه المساجد كأنه يهدف الى تعميم التعليم و نشره في كل البقاع الاسلامية [4] وهذه شهادة بعض من مسه عطف الوليد، سواء في مجال العلم أو في باقي المجالات التي كان يسرف فيها، حيث قال ابن أبي عبلة ، رحم الله الوليد، وأين مثل الوليد ؟ افتتح الهند و الأندلس ، وبني مسجد دمشق، وكان يعطيني قصاع الفضة أقسمها على قراء بيت المقدس[5].

المقدس[5].

كذلك هناك شهادات أخرى تثبت حرص الوليد على العلم خاصة القرآن ، فهذه قصة الوليد مع رجل من بني مخزوم ، أوردها الطبري ، مع أنه سبق ذكرها لكن سوف نوضحها بإيجاز ، و نستنتج منها أن هذا الرجل جاءه يسأله في دينيه ، فاشترط عليه الوليد حفظ القرآن فنفى الرجل ذلك فضربه الوليد بقرعات من قضيب، و انتهى معه ، بالمواظبة على حفظ القرآن

---

[1] حمدي شاهين : المرجع السابق : ص 451 .

[2] محمد فتحي السيّد: المرجع السابق : ص 316

[3] حمدي شاهين : المرجع السابق : ص 451 .

[4] السيوطي : المصدر السابق : ص 211

[5] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12 ، ص 607 .

و يتبين من هذا الموقف على خشية الوليد و تضرعه لله عزوجل حتى ظل يهدي الى حفظ كتاب الله عز وجل [1].

و الخليفة الوليد شب علي حب القرآن الكريم و الاكثار من تلاوته ، و حث الناس على حفظه و اجازتهم على ذلك ، وهذا ابن أبي عبلة رحمه الله، سأله الوليد ذات يوم في كم تختم فرد في كذا أو كذا ، فرد عليه الخليفة : أن أمير المؤمنين على شغله يختمه في كل ثلاث[2].

و على الجملة فإن الوليد كان محسنا على رعيته، ومحسنا لعلماء الأمة ، ليس متكبرا و لا متجبرا ، فهذه ايضا قصة الوليد مع سعيد بن المسيب [3] من الفقهاء المدينة السبعة، لما حج الوليد سنة(91 هـ/700م)، وعسر بن عبد العزيز على المدينة، فهب الناس لاستقبال خليفتهم عدا سعيد بن المسيب أبى الخروج من المسجد ، فانحنى له الوليد تواضعا من هذا العالم، وقال لعمر بن عبد العزيز نحن أحق بالسعى إليه ، فانصرف وهو و يقول : هذا فقيه الناس، و قليل من يعرف لمثل سعيد من العلماء ذوي الأسنان حقهم [4].

كذلك كان الوليد دائم الاستفسار في امور الدين و هذا ما يثبت حرصه و خشيته من الله عزوجل ، حتى أننا نجده يسأل عبد الله بن محمد بن يحي عن الصحابة فمثلا سؤاله عن خديجة رضي الله عنها متى توفيت، فرد عليه توفيت قبل مخرج النبي صل الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين ، ونكح النبي (ص) عائشة بعدما توفيت خديجة [5].

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 496 .

[2] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12 ، ص 606

[3] ابي الفداء عماد الدين إسماعيل ، المصدر السابق ، ص 248 .

[4] الخضري بك محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية،الدولة الأموية،مؤسسة المختار للنشر،ط7 ،2003م ، ص 195 .

[5] العمري أكرم ضياء ،الخلافة الراشدة و الدولة الأموية من فتح الباري،دار الهجرة للنشر ، ص 678 .

كذلك و كما ذكرنا سابقا، أن الوليد أمر بنقل ديوان مصر من اليونانية الى العربية و يكون بذلك قد ساعد على تعميم استعمال اللغة العربية في الدولة الاسلامية و إداراتها و الدفع بالعربية و التعريب إلى آفاق جديدة [1].

هذا وإن من اهتمامات الوليد بالعمران عامة و المساجد خاصة، حتى أصبحت تعد من أكبر معاهد الثقافة ، و أصبح كثير منها مراكز هامة للحركة العلمية [2].

كما كان اهتمام الأمراء الأمويون بالتدوين و حفظ تراثهم ، منذ سنين ولايتهم الاولى ، فنجد مروان بن الحكم أثناء ولايته على المدينة كان حريصا على العلم و تدوينه خشية عليها من الضياع ، كما هو الحال في عهد الوليد فقد كانت خزانته تعج بالدفاتر المدونة عن علم الزهري [3]، و هذا إن دل على شيء فإنه ينفي أن الأمويين كانوا يشتاقون إلى البداوة و لا يكتبون و لا يدونون [4].

غير أننا نجد مشاركة العلماء في الحياة السياسية في عهد الوليد تقل إلى حد كبير ، على عكس من سبقه من الخلفاء من قبله ، و لعل السبب في ذلك يعود إلى رغبة الوليد في إضفاء صبغة الملك و التفرد في صياغة القرار و إنفاذه على حكمه ، لذا كانت مشاركة العلماء في عهده محدودة ، باستثناء اتخاذه عمر بن عبد العزيز مستشار له، و يقلل من أهمية هذا أمران الأول كون عمر من بني أمية و الثاني أنه رغم اتخاذه لعمر بن عبد العزيز وزيرا له إلا أنه لم يكن هناك توافق بينهما حيال كثير من القضايا المتعلقة بأمور الدولة و إدارتها[5].

---

[1]) شاهين حمدي : المرجع السابق ، ص460

[2]) حسن إبراهيم حسن:تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج1، مكتبة النهضة المصرية،ط4،القاهرة،1996م ، : ص 416

[3]) حمدي شاهين ، المرجع السابق ، ص564

[4]) المرجع نفسه : ص451

[5]) الخرعان عبد الله بن عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص113

وتبالي فان عناية المسلمين في العهد الاموي لم تكن مقصورة على العلوم الدينية فحسب من القرآن و تفسيره و الحديث وروايته، و استنباط الاحكام الفقهية و الفتاوى الشرعية ، و لذلك نلاحظ ان العلوم المتصلة بالدين قد انتشرت في عهد بني امية ، بخلاف ما كانت عليه ومن العباسيين الدين اشتغلوا بالعلوم العقلية [1].

ولعل هذا ما يدل ان النهضة الثقافة امتدت لتشمل شتى من العلوم النظرية و الطبيعة على السواء [2].

[1] حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق، ج1، ص 405

[2] حمدي شاهين ، المرجع السابق ، ص451

الفصل الثاني

النظم السياسية و الإدارية

للدولة

في

عهد الوليد بن عبد الملك

المبحث الأول : النظم السياسية و الإدارية:

المطلب الأول : النظم السياسية.

تتكون نظم الحكم في الدولة من مجموع القوانين ،و المبادئ التي يقوم عليها الحكم ومن هذه النظم

ا. **النظم السياسية** : و ستتناول الخلافة من حيث كونها نظاما للحكم [1]

1) الخلافة :

منصب الخلافة كمنصب عظيم لا يستغرب تشعب الأفكار فيه و اختلاف الأمة في الأحق به ، فقد مضت القرون ،و الأحقاب و هذه المسالة شاغلة افكار العلماء ، و اول خلاف ظهر فيها كان عقب وفاة الرسول صلي الله عليه و سلم[2] ولم يؤثر عليه نص صريح في مسالة الحكم بعده ، بل ترك الأمر شورى للمسلمين ليختاروا من احبوا [3]، و توالى من بعده الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، ويقول في ذلك عمر بن الخطاب في إتمام الرسالة :

وسار بعد صاحبيه في السنن يقيم فرض الله فيها و السنن [4]

غير ان نظام الحكم تحول منذ قيام الدولة الأموية إلى حكم وراثي ، على غرار ما كان معروفا عند الفرس و الروم ، وعدل الامويون في حكم الدولة عن تطبيق نظام الخلافة الراشدة القائم علي الشورى و المستند إلى الدين[5] .

---

[1] حسن إبراهيم حسن ، ج1،المرجع السابق ، ص 34

[2] الخضري بك محمد ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ، المكتبة العربية ، مصر ، ص 7

[3] حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 249 .

[4] بكري محمد بن الحاج حسين الالاني ، رفع الخفا في شرح ذات الشفا : ج2 ، تحقيق : حمدي عبد المجيد بن الحاج ، صابر محمد سعد الله الزيباري، مكتبة النهضة العربية ، ط1، 1998 م ، ص 188

[5] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام و حتى سقوط الدولة الأموية مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2008 ، ص 40

و يعتبر عهد معاوية بالخلافة لابنه يزيد من بعده [1]، من اكبر المسائل التي دفعت الكثير للوقوف ضده.

على اعتبار انه خرج عن النهج الذي اتبعه المسلمون في اختيار خليفتهم منذ خلافة أبي بكر[2] ، و ابتداء من معاوية تحولت الخلافة[3] ،إلى ملك آل إلى صاحبه بقوة السيف و السياسة و المكائد [4]، وقد سار على هذا النهج بقية الخلفاء الامويون من بعده ، فقد عهد مروان بن الحكم بولاية العهد لابنيه ، عبد الملك و عبد العزيز ، و طال الأمر بعبد الملك و استقر الملك له ، و اتسعت دولة الاسلام ، وفكر بولاية العهد بخلع اخاه عبد العزيز و يولي ابنه الوليد ، وها هو التاريخ يعيد نفسه فقد أعاد الوليد[5] عمل أبيه فأراد عزل أخيه سليمان عن ولاية العهد ويعين عبد العزيز ، إلا ان وفاته كانت اسبق من ذلك [6].

ولعل معاوية بجعله للخلافة ووارثتيه ، خشية انهيار الجهود التي بذلها ، خلال اكثر من ثلاثين عام في تأسيسها ، خاصة وان الصراع الدامي بينهم و بين بني هاشم كان لا يزال في اوجه ، وان اختيار هاشمي للخلافة من بعده من شانه ازالت كل مرشح محتمل من الأمويين[7] .

---

[1] ابن خلدون :ديوان المبتدأ والخبر : المصدر السابق ،ج3، ص 19 .

[2] طقوس سهيل ، المرجع السابق ، ص 22

[3] الخلافة : هي نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين ، وتنفيذ احكامه و سياسة الدنيا به : انظر عبد الوهاب النجار الخلفاء الراشدون ، دار الكتب العلمية، بيروت ،1979م ، ص 4.

[4] حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 356.

[5] ابن الأثير ، المصدر السابق،ج4، ص 292.

[6] الهاشمي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص 182 .

[7] طقوس سهيل، مرجع سابق، ص 22.

2) الوزارة :

مادامت هي أهم الخطط السلطانية و الرتب المملوكية [1]، فقد وردت الوزارة في محكم كتابه ، حاكيا عن نبيه ،و كليمه موسى عليه السلام " واجعل لي وزيرا من أهلي ، هارون أخي ، اشدد به أزري" [2]، وهو أول من تسمى بهذا الاسم على ما قيل ، و كان ينوب عن أخيه في كثير من الأمور ، و انطلاقا من الآية الكريمة يتبين أن أصلها من الوزر و الثقل ،لان الوزير يحمل الثقل عن الملك الموزور له[3]

و مصطلح الوزارة هذا ، فقد وجد في العصر الاموي من حيث التسمية دون الاختصاص ، فمن الطبيعي بعد اتساع رقعة الدولة ان يحتك العرب بشعوب متحضرة لها أنظمة، و إدارات متفوقة ، فاخذوا عن الفرس نظام الدواوين ثم اخذوا الحاجب[4] ليقوم مقام الخليفة في في بعض المهام الخلافية ، فلما استفحل الملك بعد ذلك ظهر المشاور، و المعين في امور القبائل و أطلق عليه اسم الوزير[5]، ولعل ما يثبت أن استعمال هذا المصطلح كان شائعا هو قول الشاعرة هند بنت زيد في زياد والي معاوية على العراق : له شر امته وزير ، ونقصد بذلك معاوية [6].

وبتالي لما انتقلت الخلافة الى بني امية ، اختار بعض الخلفاء ذوي الرأي وقربوهم اليهم ، فكان هؤلاء ، يقومون بعمل الوزراء و ان لم ينقبوا بلقب الوزير [7] و اعتمدوا عليهم في الرأي و و المشورة ، لذلك يمكننا اعتبار الحجاج بن يوسف من وزراء الوليد بن عبد المملك ، لان هذه الشخصية كانت اليد اليمني للوليد كمشاورته في تعيين و عزل الولاة ، وما يوضح ذلك أيضا

---

[1] ابن خلدون: المقدمة ، المصدر السابق، ص 270 .

[2] سورة طه ، الآية:25 .

[3] الثعالبي أبي منصور ، تحفة الوزراء ، تحقيق ، سعد أبودية، دار البشير، ط1، عمان ،1993م ، ص 21

[4] الحاجب : من الحجابة و تطلق على من يحجب السلطان او الخليفة عن العامة و يغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم حسب قدره في مواقيته ، وهذا اللقب كان مخصوصا في الدولة الأموية والعباسية . انظر : ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق، ص 273 .

[5] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية ، المرجع السابق ، ص 406 .

[6] جوانيان :دراسات في التاريخ الاسلامي و النظم الإسلامية، تعريب: عطية القوصي ، وكالة المطبوعات ،ط1، الكويت ،1980 م ، ص 82 .

[7] حسين إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 360 .

موقف الوليد من الحجاج خاصة عندما طلب منه اخيه سليمان بعزل الحجاج فرد عليه الوليد: ان عبد الملك اوصاني به خيرا ، وبتالي فهو لا يقل درجة عن الوزير ودوره كباقي الوزراء [1].

ومن بين الاعلام التي برز اسمها في عهد الوليد بن عبد الملك ، وكانت تتقلد منصب الحجابة ، فقد ذكر ابن خياط أن سعيد مولاه كان من حجابه[2].

3) الكتابة:

تعتبر هذه الوظيفة في الدولة الاسلامية ، شان السان العربي و البلاغة في العبارة عن المقاصد ، فصار الكتاب يؤدي كنة الحاجة بابلغ من العبارة اللسانية في الأكثر[3] ، و الكاتب من اكبر اعوان الخليفة ، فقد كان للخلفاء الراشدين كتاب يكتبون الكتب التي كان الرسول يرسلها إلى الملوك و الأمراء[4] ، وكان الكاتب يصدر تسجيلات مطلقة ، و يكتب في آخرها اسمه ، ويختم عليها بخاتم السلطان[5] ، ولما انتقلت الخلافة الى بني امية تعدد تعدد الكتاب لعدد مصالح الدولة ، و اصبح هناك : كاتب الخرج ، كاتب الرسائل، وكاتب الجند و غيرهم من الكتاب [6].

ومن بين الكتاب الذين ذاع صيتهم زمن الوليد بن عبد الملك نذكر منهم على حسب ما ورد في كتاب القضاعي : بان قرة بن شريك كان كاتب للوليد بن عبد الملك[7] ، أما

---

[1])الحسن عيسى ، المرجع السابق ، ص 314 .

[2])ابن خياط ، المصدر السابق ، ص 31. ,

[3])ابن خلدون، المقدمة ، المصدر السابق، ص 279 .

[4])حسين إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 360 .

[5])ابن خلدون، المقدمة ، المصدر السابق، ص 279 .

[6])حسين إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 360

[7])القضاعي محمد بن سلامة ، تاريخ القضاعي- كتاب عيون المعارف و فنون أخبار الخلائف ، تحقيق : جميل عبد الله المصري ، مكة المكرمة 1991م، ص 356.

الجهشياري فيذكر عددا من كتاب الوليد وهم القعقاع بن خليد العبسي ، وكان على ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني ، و على ديوان الخاتم شعيب الصابي مولاه [1]، وعلى ديوان المستغلات بدمشق نفيع بن ذئيب مولاه ، و الكاتب للأمير يكون من اهل نسبه ومن عظماء قبيل[2].

وأما فيما يخص الخاتم فهو طابع منقوش فيه اسم السلطان، أو شارته يغمس في طين احمر مذاب في بالماء و يسمى طين الختم، ويطبع به على طرفي السجل عند طيبة، و إلصاقه [3]، و طريقة الخاتم هذه فقد اتخذها الخلفاء تشبها بالنبي صلي الله عليه و سلم، لأنه لما أراد أن يكتب إلى قيصر، و كسرى يدعوهما للإسلام ، قيل له ان العجم لا يقبلون كتابا إلا أن يكون مختوما ، فاتخذ خاتم من فضة ونقش عليه " محمد رسول الله" و انتقل هذا الخاتم الى ابي بكر ، ثم إلى عمر، ثم إلى عثمان ، ووقع من يد عثمان في بئر اريس ولم يعثروا عليه بعد ذلك ، فاصطنع عثمان خاتما مثله ، وكان كل من ولي الخلافة بعده يصطنع له خاتما يختم به الكتب في اسفل الكتابة و في اعلاها بالطين و المداد ثم صاروا يختمون به الرسائل بعد طيها بالشمع في العهد الأموي [4]، وقد كان نقش خاتم الوليد بن عبد الملك " يا وليد انك ميت " فكان كلما هم ان يجعل الأمر لولده يقرا انك ميت فيقول لا خالفت ما أمرني به أبي إني لميت[5].

---

[1])الجهشياري أبو عبد الله محمد عبدوس ، كتاب الوزراء و الكتاب، تصحيح و تحقيق : عبد الله اسماعيل الهادي ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي مصر ، 1838م ، ص 29 .

[2])ابن خلدون، المقدمة ، المصدر السابق، ص 279 .

[3]) المصدر نفسه ، ص 280

[4])جرجي زيدان،تاريخ التمدن الإسلامي ،ج1، منشورات ، دار مكتبة الحياة، لبنان ، ص 280 .

[5])المسعودي ، المصدر السابق، ج 3 ، ص 131

المطلب الثاني : النظم الادارية

والتي نعني بها ادارة الاقاليم من حيث بيان سلطة الولاة في ولاياتهم ،و تعدد دواوين الدولة ، كديوان الخرج ، وديوان الرسائل ، وديوان المستغلات ،أو الإيرادات ، وديوان الطراز ، وديوان الخاتم ، ديوان البريد و الشرطة [1].

غير أن مصطلح الإدارة هذا[2] لم يرد في أي اية ايات القرآن الكريم ، وقد جاء في القرآن الكريم مصطلح " تدبرونها في الاية الكريمة " إلا ان تكون تجارة حاضر تدبرونها " [3] كما جاءت كلمة " تدور " في الآية الكريمة " ينظرون إليك تدور أعينهم" [4]، ومن خلال مراجعة كتب الفهارس ، لم ترد في أي حديث من أحاديث الرسول " ص" ، ولعل هذا ما يؤكد انها حديثة الاستعمال بلفظيها [5].

وبهذا فان الامويون اداروا دولة شاسعة المساحة ، ممتدة الاطراف ، متعددة الاجناس ، وتختلف مصالحهم ورغباتهم ، كما تختلف أنماط إدارتهم الموروثة ، وكان يجب على الأمويون ادارة هذه البلاد بطريقة تحقق أهداف الدولة ، وأهداف الأقاليم معا ،و تحفظ سيطرت الخلافة في وقت بها أعداء كثيرون ، وا تشتدت طموحات القادة ،والولاة[6] .

ولصد كل طموح متوقع ، قام الخلفاء بإصلاحات في مجال الإدارة ، فتعددت الدواوين[7]

---

[1])حسين إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 349 .

[2])الادارة : الإدارة تتكون من جميع العمليات التي تستهدف تنفيذ السياسة العامة في مختلف الميادين ، انظر : حافظ احمد عجاجي الكرمي ، الادارة في عصر الرسول(ص) (دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية)، دار السلام ، ط2 ، القاهرة ، 2007 م ، ص 28

[3]) سورة البقرة، الآية: 282

[4])سورة الأحزاب ، الآية:119 .

[5])حافظ احمد عجاجي الكرمي ، المرجع سابق، ص 27 .

[6])حمدي شاهين ، المرجع سابق ، ص 433 .

[7])الديوان: وهي لفظة فارسية تعني السجل أو الدفتر ،و اشتق منها إلى العربية الفعل دون بمعنى سجل ، و أصبحت كلمة ديوان تطلق على المكان الذي تحفظ فيه السجلات : انظر محمد عبد الله عودة ، حكمت فريحات و آخرون ، مختصر التاريخ الإسلامي،الأهلية للنشر : مصر، ص 56

في عهد معاوية بن ابي سفيان ، ثم في عهد الخلفاء بعده[1] ، أما عهد الوليد بن عبد الملك و هو محل دراستنا فهو امتداد لعهد ابيه في مجال الإدارة، وقد ابقي الوليد على بعض الدواوين ، وطور البعض ، و استحدث بعضها الآخر [2] وان من أهمها:

1. ديوان الجند:

ارتبطت نشأة هذا الديوان بتسجيل اسماء الجنود ، وذلك لمواجهة الزيادة التي طرأت على عدد الجنود ، وضرورة إحصاءهم و ترتيبهم[3] ، وبتالي فقد أسس هذا الديوان لحاجات ملحة لتنظيم حاجات الجند، فقد كان الناس يتطوعون للذهاب الى الفتوح تطوعا بلا قيود لأسمائهم و أعطياتهم ، و لا الغنائم التي يأخذونها ، و بقي الأمر كذلك حتى اوجد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ديوان الجند سنة (20 هـ / 641 م) و هو في الحقيقة سجل الجيش [4].

و بقي هذا الديوان قائم في زمن الخلفاء الأمويون ، حتى الوليد بن عبد الملك كان له دور في هذا الديوان ،و السهر على تنظيمه ، فيذكر ابن عساكر ان الوليد قد زاد في عطاء حارثة بن بدر حتى بلغ ألفي دينار ، وهو احد أهل البصرة ممن حارب و قاتل في الأرض زمن على بن أبي طالب رضوان الله عليهم [5]، مع العلم أن عطاء الجند كان يصرف في أول السنة السنة الهجرية[6] ، وقد تولى مصب ديوان الجند في عهد الوليد سليمان بن سعد الخشني[1] بالولاء[2].

---

[1])ابراهيم زعرور ، علي احمد ،المرجع السابق ، ص 136

[2])عيسى الحسن ، المرجع السابق ، ص 312

[3])ابراهيم زعرور ،علي احمد،المرجع السابق ، ص136

[4])المرجع نفسه ، ص136 .

[5]) ابن عساكر ابو القاسم علي ابن الحسن ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج3 ، تحقيق : عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، ط2، بيروت ،1979م ، ص 43.

[6]) عصام عبد الرؤوف ، الحواضر الاسلامية الكبرى ، دار الفكر العربي ،ط1 ، 1976م ، ص 74.

2- ديوان الخراج واالجبايات:

يعد من اهم الدواوين جميعا لأنه يشرف على الشؤون المالية للدولة ،و يتولى العناية بالوجوه العامة للأموال كلها ، أي انه ديوان لأنواع الضرائب التي كانت الدولة تجيبها ،وقد اقتبسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الإدارة الفارسية [3]، ويحتوي هذا الديوان على أسماء الأراضي ،و مقدار محاصيلها ،ومقدار الخراج الموضوع عليها[4] ،وضلت دواوين الولايات تكتب بغير العربية حتى استقرت دعائم الدولة في عهد عبد الملك، فعهد إلى تعريبها سنة (78هـ) ،وتم نقل ديوان الشام، و العراق إلى العربية[5] ، وحذا الوليد بن عبد الملك حذوى أبيه ، فنقل ديوان الخراج في مصر الى العربية بعد ان كان باليونانية في هذه البلاد[6] ، وما يؤكد ذلك اوراق البردي العربية ذات الصيغة الرسمية والتي يرجع تاريخها إلى عهد الوليد بن عبد الملك، و قد دونت باليونانية و العربية معا[7] .

وكان القائم على الخراج بمصر هو قرة بن شريك العبسي ،وهو الذي دون المدون الثالث بمصر سنة(95 هـ/714م)[8].

2. ديوان الرسائل و الكتابة :

لم يكن هذا الديوان موجودا أيام الخلفاء الراشدين ، وكان أول ظهور له في عهد معاوية بن ابي سفيان ، وصاحب هذا الديوان يقوم بالإشراف على الرسائل الواردة من جميع الولايات

---

[3] سليمان بن سعد الخشني:هو أول من نقل الدواوين من الرومية إلى العربية ، وولي الديوان لعبد الملك ،ثم ولاه جميع دواوين الشام ،واستمر جميع ايام الوليد وسليمان، وعزله عمر بن عبد العزيز . انظر: الزركلي ،المرجع السابق ،ج3، ص126

[2] ابن خياط ، المصدر السابق ، ص 312

[3] ابراهيم زعرور ، علي احمد : المرجع السابق ، ص136

[1] شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص 435 .

[5] السيد عبد العزيز سالم،تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية المرجع السابق ، ص 408 .

[6] حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ص 366، 367 .

[7] المرجع نفسه ، ص 367 .

[8] القضاعي محمد بن سلامة: المصدر السابق ، ص 357 .

العربية الإسلامية ، او الموجهة من الخليفة إلى عماله[1] ، وكان متولي هذا الديوان ينتقي من اقرب الناس الى الخليفة للحفاظ على الأمانة و السرية[2] ، ثم تعقد الديوان ،و تعددت اختصاصاته وكثر من يعمل به فوجد كتاب رئيسيون يقومون بالإنشاء، وآخرون بالتبييض، و التخليص[3] .

ويذكر ابن خياط بان جناح مولاه كان قائما على ديوان الرسائل في عهد الوليد بن عبد الملك ، ثم دفع له ديوان الخاتم بعد وفاة القائم عليه[4] .

و الدّواوي أيضا يشير إلى كتاب الوليد نذكر منهم : القعقاع بن خليد العبسي و هو ابن جبلة ، ويقال أن الدواوين نقلت من الفارسية إلى الغربية في أيامه ، نقلها سليمان بن سعيد الخشني كما سبق واشرنا اليه ، وصالح بن عبد الرحمن مولا بني مرة ابن عبد[5] .

كذلك أشار القضاعي : بان قرة بن شريك ، ثم عبد الله بن بلال من أهم كتابه [6].

3. ديوان الخاتم :

كان من اكبر دواوين الدولة ، أنشاه معاوية بن أبي سفيان ، حتى لا تخرج التوقيعات دون ختم فلا يعرف احد ما تحتويه من أسرار غير الخليفة ، فلا تتعرض هذه التوقيعات للتزوير، و التعديل[7] ، وأصبح هذا الديوان يضم عددا من الكتاب القائمين على إنفاذ كتب السلطان ،و الختم عليها ، اما بالعلامة أو الحزم ، وكان الحزم يتم عن طريق لصق راس الصحيفة على

---

[1])السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، المرجع السابق ، ص 309 .

[2])عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة ، 1963 م، ص 36 .

[3])ابن خلدون، المقدمة ، المصدر السابق، ص 279 ، 280 ، 281

[4])ابن خياط ، المصدر السابق ، ص 312

[5])الدواوي، المصدر السابق ، ص 322

[6])القضاعي محمد بن سلامة، المصدر السابق ، ص356 .

[7])السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى- سقوط الدولة الأموية، المرجع السابق ، ص 309

ما تنطوي عليه من الكتاب ،وقد يجعل على المكان الملصوق علامة[1] ، وهي لا تخرج عن ختم المكان الملصوق بخاتم منقوش قد غمس في مذاق من طين احمر اللون [2].

كما كان للوليد خاتم كغيره من الخلفاء ،منقوش عليه : يا وليد انك ميت ،حسب ما ورد في كتاب المسعودي[3] ، أما القضاعي فقد ذكر نفس الختم مع اضافة لعبارة " يا وليد انك ميت و محاسب" [4]، وولي هذا الديوان،في عهده ،عمر بن الحارث ، مولى عامر بن لؤي ، فمات فدفعه إلى جناح مولاه [5].

4. ديوان البريد :

مستحدث في زمن معاوية أيضا، وكان سبب استخدامه اتساع رقعة الدولة ،حتى أصبح من الضروري نقل الرسائل بسرعة كبيرة لتامين الاتصال السريع بين الخليفة، و عمال الولايات [6]، و البريد أن يجعل خيل مضمرات في عدة اماكن فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره فرسا مستريحا ،و هكذا يفعل مع الآخر[7] ، غير أن الوليد غير في دوره بعض الشيء ، فقد كان يستعمل خيل البريد لنقل الفسيفساء من القسطنطينية ،لاستعمالها في بناء المساجد و القصور في دولته [8].

---

[1])ابراهيم زعرور ، علي احمد ،المرجع السابق ، ص138 .

[2])ابن خلدون، المقدمة : المصدر السابق، ص، ص298،299 .

[3])المسعودي : المصدر السابق ،ج3، ص 131

[4])الدوري،: المصدر السابق، ، ص : ص322-323.

[5])القضاعي محمد بن سلامة، المصدر السابق ، ص355

[6])ابراهيم زعرور و علي احمد ،المرجع السابق ، ص138

[7])ابن طفطقا،المصدر السابق ، ص 106

[8])البريد : البريد ببلاد الهند صنفان: فأما بريد الخيل فيسمونه الولاق ،وهو خيل للسلطان في كل مسافة اربعة أميال ، وأما بريد الرجالة فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب و يسمونها الدواة ، ويكون الرجال مستعدين للحركة عند كل واحد منهم مقرعة، فإذا سمع الرجال صوت الجلاجل ،خرج يشد بمنتهى جهده ،و احد الكتاب إلى المكان المراد منه وهذا البريد اسرع من بريد الخيل : ابن بطوطة ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار، و عجائب الأسفار ، ج2: المطبعة الخيرية ، ط1 ، 1322 هـ ، ص 2: 3.

5. ديوان المستغلات :

يبدوا ان هذا الديوان ظهر في عهد الوليد ، وكان هذا الديوان ينظر في ادارة اموال الدولة غير المنقولة من ابنية و عمارات و حوانيت ،و لأول مرة ترد إشارة ديوان المستغلات في عهد الوليد و يذكر أن نفيع بن ذئيب[1]، تقلد للوليد بن عبد الملك ديوان المستغلات ، وان اسمه مكتوب على لوح في سوق السراجين[2] بدمشق ، وهذا ما يدل ان الديوان كان قائما في خلافة الوليد ، ، ولعله احدث قبل هذا الوقت ، وان وجود اسمه على لوح في سوق دمشق له دلالته على وجود املاك عائد الى الدولة ، و أن نفيع كان يشرف على جبايتها [3].

6. القضاء :

لم يكن للمسلمين قوانين موضوعة ، بل كان لهم كما هو معروف شريعة نزلت مجملة في القرآن الكريم ، ثم فصلت في الحديث[4] ، و علي هذا فالقضاء هو الفصل الملزم بين الناس في الخصومات ، حسما للتداعي ، وقطعا للتنازل ، ويكون ذلك بالأدلة الشرعية [5]، وكان الرسول صلي الله عليه وسلم يباشر القضاء في المدنية بنفسه ، وبعدما انتشر الاسلام في الجزيرة العربية جعل الرسول صلى الله عليه و سلم نفسه يستقضي الجلة من أصحابه [6].

أما القضاء في عهد الدولة الاموية فقد ظل بسيطا كما كان عليه في عصر الراشدين رضوان الله عليهم ، اذ لم تكن المذاهب اربعة التي تقيد بها القضاء قد ظهرت بعد، فكان القاضي يعتمد على الاجتهاد في الاحكام مستعينا في ذلك بالكتاب ،والحديث ،و الإجماع[7] ، كما كان

---

[1])شاهين حمدي، المرجع السابق،ص434

[2])الحسن عيسى،المرجع السابق ،ص312

[3]) المرجع نفسه ، ص 312

[4])ابراهيم زعرور : علي احمد ،المرجع السابق ، ص138

[5])شلبي احمد أمين ، التشريع في القضاء الاسلامي (موسوعة الحضارة الإسلامية) ج7 ، مكتبة النهضة المصرية ،ط4 ، القاهرة ،1989م، ص 257 ،

[6])ابراهيم زعرور : علي احمد ،المرجع السابق ، ص138

[7])فهد بدري محمد ، تاريخ القضاء الإسلامي و نزاهه ،دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1 ، عمان 2008م، ص 37 .

القضاة مستقلين في ارائهم و كان الخليفة الاموي هو الذي يختار القضاة بنفسه و يعينهم ، وكان البعض الاخر يختارهم الولاة بعد موافقة الخليفة ، و القضاء في العصر الأموي كان على نوعين قضاء شرعي يستوحي أحكامه من الشريعة ، و قضاء مدني يتولاه المحتسب [1]، أما المشكلات التي كان يستعصى حلها على القاضي الشرعي ، فكان يفصل فيها قاضي المظالم[2] .

و قد برز في عهد الوليد عددا من القضاة مارسوا هذه الوظيفة السياسية ، فبعدما ولي الوليد عمر بن عبد العزيز المدنية سنة ست و ثمانين ، ولي عمر القضاء لعبد الرحمان بن يريد بن جارية ، ثم عزله و استقضي ابا بكر بن حزم المدنية سنة ثلاث و تسعين ،و على الكوفة عامر الشعبي[3] .

و في سنة ست وتسعين ، فيما جمع سليمان بن عبد الملك العراق ليزيد بن المهلب بن ابي صفرة ،وولي الخراج صالح بن عبد الرحمان [4].

أما القضاعي فيذكر عددا من قضاة الوليد على التوالي : قبيصة بن ذئيب ،ثم الضحاك بن زمل ، ثم يزيد بن ابي كبشة، ثم عبد الله بن بلال[5] .

بالإضافة الى النظم الادارية التي سبق و اشرنا إليها نذكر بقية النظم ،حتى لو لم يكن للوليد إضافة فيها ، إلا إنها امتداد لعهد والده عبد الملك ،أو من سبقه من الخلفاء الأمويين فنذكر

---

[1])المحتسب: هو من يحمل في السحبة، و هي وظيفة دينية بين باب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر ، الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين ، يعين بذلك من يراه أهلا له، ويتخذ الأعوان على ذلك ، و يحمل الناس عن المصالح العامة في المدينة: انظر ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ،ص 257

[2])السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، المرجع السابق ، ص 411

[3])ابن خياط ، المصدر السابق ، ص 312

[4])الطبري ، صحيح تاريخ الطبري ، المصدر السابق،ج4 ، ص 15 .

[5])القضاعي محمد بن سلامة: المصدر السابق ، ص 356،357 .

مثلا: السكة[1]، وتعريبها في عهد عبد الملك، محاولة منه ضرب عملة عربية واحدة، وذلك لتوحيد النظام النقدي في الدولة العربية ، بعد أن تعددت العملات الخاصة التي اصدرها عبد الله بن الزبير في الحجار ، و أخوه مصعب في العراق ، وبذلك يكون قد حقق تجسيد لسياسة الدولة العربية و تحريرها من أي نفوذ أجنبي أو تشرد محلي [2]، وبعد توحيد العملة في عهد عبد الملك سعى إلى توحيد عيارها[3]، وعليها فعهد الوليد هو امتداد لعهد أبيه في النظم الإدارية بعد ما ترك له دولة هادئة ، مستقلة ، وأكمل الوليد الرحلة من بعده [4].

---

[1])السكة : هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس ، وحفظها مما يداخلها من الغش ،أو النقص بين الناس ؛ ثم توضع علامة السلطان على تلك النقود و الخاتوص يرسم تلك العلامة فيها من خاتم من حديد اتخذ لذلك ؛ ونقش فيه نقوش خاصة به ، فيوضع على الدينار و يضرب بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش ، وتكون علامة جودته بحسب الغاية التي وقف عندها السبك و التخليص في متعارف أهل القطر ؛ انظر ابن خلدون ؛ المقدمة ، المرجع السابق ، ص 258

[2])ابراهيم زعرور ؛ علي احمد ،المرجع السابق ، ص141 ,

[3]) شاهين حمدي، المرجع السابق، ص 440

[1]) ياسين عبد العالي ، تاريخ الصدر الإسلام من البعثة النبوية إلى الدولة الأموية، الدار العلمية ، الأردن ،2006 م، ص 400

المبحث الثاني : علاقات الوليد :

مطلب الاول : علاقة الوليد بعمال الدولة.

لم تكن حكومة النبي صلي الله عليه و سلم حكومة دينية فحسب ،بل كانت حكومة سياسية ايضا ، فقد كان عليه السلام يقود الجيوش ، و يفصل في الخصومات ويجبي الأموال ، ومن ثم جمع بين سلطتين الدنية، و السياسية معا ، ولما هاجر النبي صلي الله عليه و سلم ، وضع نظام الدولة السياسية وكان ينيب عمالا على القبائل و المدن ، ويظع على كل مدينة كبيرة ،أو قبيلة في الحجاز و اليمن عامل من قبله ، يقوم بإمامة المسلمين في الصلاة و جمع الزكاة [1].

كذلك هو الحال زمن الخلفاء الراشدين، فقد ادارو أمور دولتهم من العاصمة و يتركون إدارة الأمصار لولاة يعينوهم ، ويمتلونهم عنهم ، وقد حرصوا على ان يكونوا على ولاء تام ، ومؤيدين لسياسة خلفاءهم ، وداعين لها ، وان يكونوا محل ثقة .

كما اتبع الخلفاء الأمويون طريقة الخلفاء الراشدين في اختيار الولاة [2]،حيث تراوحت مابين القرابة و الكفاءة الاجتماعية ، وهذا ما اتبعه خلفاء بني أمية من بعده ،وقد سار على هذا النهج الخليفة الوليد حيث و لي اقرباء و ابناءه في إدارة الدولة [3].

وقبل عرض علاقة الوليد بعمال الدولة لابد من الوقوف على بعضهم و كل منهم على حدى:

---

[1])حسن إبراهيم حسن ،، المرجع السابق،ج1 ، ص 368 .

[2])حسن حسين عبد الله عياش ، الولاة و العمال في الجهاز الاداري في صدر الاسلام : منذ فترة الرسول (ص)، و حتى نهاية الدولة الأموية-(1هـ - 136هـ) ،(بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي): جامعة نابلس ، فلسطين ،2002م ، ص 91 .

[3])ابن خياط ،المصدر السابق ،ص310

- **مكة المكرمة:**

مات عبد الملك بن مروان و عليها نافع بن علقمة ،فاقره الوليد سنتين ثم عزله ، وولي خالد بن عبد الله القشري سنة تسع وثمانين ،و بقي عليها حتى نهايته خلافة الوليد [1].

- **المدينة المنورة** : بقي عليها هشام بن اسماعيل المخزومي بعد وفاة عبد الملك ، فاقره الوليد سنتين ثم عزله ، وولي عليها عمر بن العزيز سنة سبع و ثمانين كما سبق وذكرنا ، فا أقام بها إلى ثلاث و تسعين ، ثم عزله و استخلف ابا بكر بن حزم ، هو الآخر عزل ووﻻها الوليد عثمان بن حيان المري [2].
- **الكوفة** : تولاها بن المغيرة الثقفي سنة خمس و تسعين ، وزياد بن جرير ابن عبد الله الشرط حتى مات الحجاج ، فولاها يزيد بن ابي كبشة حرملة بن عمير اللحمي[3] .
- **البصرة** : كان عليها في ولاية الوليد الحكم بن ايوب ، إلا انه عزل لأسباب ، وولي عليها طلحة بن سعيد الجهني من اهل دمشق ، ثم تم عزله وولي عليها عمرو بن سعيد العوذي من أهل دمشق ، إلا انه عزل هو الآخر وولي مكانه مهاصر بن سحيم الكنافي من أهل حمص ، ثم عزل ايضا وولي عليها قطن الكلابي ، وولي من بعده الجراح بن عبد الله الحكمي و بقي حتى نهاية خلافة الوليد [4].

وكان على العراق كلها الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتولاها من عبد الملك بطلب من المهلب بن أبي صفر ليمدده بالرجال ، فخرج عبد الملك على اصحابه وقال : ويحكم من للعراق : فقال الحجاج انا لها ، وكررها ثلاث ، فولاه عبد الملك على العراق[5] و بقي عليها

---

[1])ابن خياط : المصدر السابق ، ص 312

[2])ابن الأثير ، المصدر السابق، ج4، ص243 .

[3])مجدي فتحي السيد ، المرجع السابق ، ص192

[4])ابن خياط ، المصدر السابق ، ص 310 .

[5])الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 238 .

زمن الوليد بن عبد الملك حتى توفي سنة خمس و تسعين ، وكانت بذلك ولايته على العراق عشرين سنة [1].

ولا يسعى المقام لذكر كل الامصار بالتفصيل إلا إنني سوف أشير إلى بعظها الأخر فقط ، فمثلا : خراسان كان عليها قتيبة بن مسلم حتى وفاة الحجاج ،و الوليد[2] ، كذلك كان على السند : محمد بن القاسم بن أبي عقيل ، أما افريقية فكان عليها موسى بن نصير ثم خلفه من بعده ابنه عبد الله بن موسى [3].

وبعد هذه العرض السريع لولاة الوليد على الأمصار ، يتوضح بان الولايات ، أو الولاية و التي يراد بها الإمارة على البلاد ، فيولي السلطان أو الملك من يقومون مقامه في حكومة الولايات ، و هي الأعمال في اصطلاحهم.

وكان علي كل إقليم حاكم [4].

اما فيما يخص بين الخليفة و عمال الدولة من علاقات فان علاقة الوليد مع عمال الدولة من اقرباءه فقد تم الاشارة اليها ، و بقي لنا الولاة المتباعدين امثال الحجاج بن يوسف الثقفي الذي استعان به على العراق في إقرار الأمن به ، في شرق العالم الاسلامي وتوسيع رقعته ، وقد كان الوليد يعرف فضله ومكانته ،لدلك تمسك به و أطلق يده في شؤون البلاد [5]، حيث لم تهدا أحوال المشرق ، ولم تسكن ثوراته إلا على يد الحجاج [6] ، وكان أيضا فضله على

---

[1])القضاعي محمد بن سلامة، المصدر السابق ، ص354 .

[2])الطبري : تصحيح تاريخ الطبري (الخلافة في العهد الأموي) ، المصدر السابق: ج4، ص 180 .

[3])ابن خياط ، المصدر السابق ، ص ص 310 ، 311 ,

[4])زيدان جرجي ، المرجع السابق، ج1، ص 143 .

[5])ابراهيم زعرور ، علي احمد ،المرجع السابق ، ص65.

[6])الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص242 .

استقرار دولة عبد الملك لا ينكر ، حتى أن عبد الملك في وصيته لأولاده ذكر الحجاج قائلا : أكرموا الحجاج فانه هو الذي وطأ لكم دولتكم [1].

وشهد عصر الوليد أعظم حركة للفتوحات الاسلامية في الدولة الأموية ، فاتسعت دولتهم على نحو لم تشهده من قبل ، و برز في عهده عددا من القادة الأكفاء الذين اتسموا بالقدرة العسكرية ،و المهارة العربية ، فقاموا بعبء هذه الفتوحات أمثال قتيبة بن مسلم لفتح ما وراء النهر [2] ، كذلك ابن عم الحجاج محمد بن القاسم الثقفي لفتح اقليم السند ، اما في الجناح العربي موسى بن نصير و طارق بن زياد[3]، و في الميدان الشمالي مسلمة بن عبد الملك لغزو بلاد الروم [4].

وبتالي تظهر علاقات الوليد مع الولاة الحسنة خاصة عندما أراد الوليد أن يعزل سليمان عن ولاية العهد، و يبايع لابنه الوليد ، فلما دعا الناس إلى ذلك لم يجبه إلا الحجاج بن يوسف ، و قتيبة بن مسلم ، وقليل من الناس ، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على حسن معاملة الوليد لولايته[5] .

وصفوة القول في الاخير ، بان الوليد قد ابقي على معظم الولاة اللذين كانوا زمن والده ، ولاسيما الحجاج في العراق ، ولم يعزل إلا اخاه عبد الله بن عبد الملك ، وعين بدلا منه قرة بن شريك العبسي و هو من أخواله [6]، و في الحجاز عزل الوليد عمر بن عبد العزيز، عندما

---

[1] المسعودي ، المصدر السابق ،ج3 ، ص134 .

[2] حسين قصي ، العصر الاموي (موسوعة الحضارة العربية) ،دار مكتبة الهلال، بيروت،2004م، ص 165 .

[3] عبد العالي ياسين ، المرجع السابق : 404 .

[4] عبد العزيز أمو، الوجيز في تاريخ الاسلام و المسلمين ، دار ابن حزم، ط1 ، بيروت،2003م، ص488،487 .

[5] الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص250

[6] ابن خياط ، المصدر السابق ، ص 311

اشتكي الحجاج بان عمر يأوي الهاربين من العراق ، فعين الوليد بدلا منه عثمان بن حيان [1].

وقد عمل هؤلاء القادة بكفاءة عالية ، ولم يحدث ما يعكر صفر العلاقات ، باستثناء بعض الامور الصغيرة الصادرة عن الخوارج ، أو عندما عزل الحجاج المهلب بن أبي صفرة عن خراسان ، و طالبه ببعض الأموال فقامت اليمانية بجمعها و دفعها للدولة[2] ، وبهذا فان الاوضاع في عهد الوليد كانت هادئة في كل الولايات ، لذلك كانت علاقة الوليد مع عمال الدولة حسنة[3] .

المطلب الثاني: علاقات الوليد الخارجية:

كانت علاقات المسلمين مع غير المسلمين ، علاقات عداء دائم للإسلام ، وانزلوا بالمسلمين صنوف العذاب ، حتى كان المسلمين إذا تخلصوا من عدو ظهر عدو أخر ، وهو ما حتم عليهم ان يخوضوا سلسلة من المعارك بدء بعهد النبي حتى نهاية عهد بني أمية [4]، ولعل بداية الصراعات العربية البيزنطية منذ نشوء بيزنطا في أوائل القرن الرابع ميلادي ، عندما نقلت العاصمة الرومانية من روما إلى القسطنطينية سنة(333 م) [5].

وهذا لا ينفي وجود علاقات بين الوليد و ملك الروم في حالات السلم لاسيما حينما عزم الوليد على هدم كنسية دمشق ، و بناء المسجد الاموي ، حيث بعث الوليد إلى ملك الروم ، يطلب منه صناعا في الرخام ، و غيرها دلك ليستعين بهم على عمارة هذا المسجد ، و أرسل الوليد يتوعده لئن لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش ، و ليخربن كل كنيسة في بلاده ، فبعث ملك

---

[1])ابن الأثير ، المصدر السابق،ج4 ، ص243

[2])عبد القادر خريسات ، المرجع السابق ، ص 220

[3])محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي (العهد الأموي) ، المرجع السابق،ج4 ، ص 197 .

[4])شلبي احمد أمين ، العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي في المجال السياسي و الحضاري و الاقتصادي ، و الاجتماعي ، و الثقافي ، و العسكري (موسوعة الحضارة الإسلامية) ، مكتبة النهضة المصرية ، ط5 ، القاهرة ، 1987م ، ص 25 .

[5])ابراهيم زعرور ، علي احمد ،المرجع السابق ، ص169 .

الروم بما يحتاج الوليد [1]، ، بالإضافة إلى انه هناك مراسلات فيما يخص توسيع مسجد أزواج النبي صلي الله عليه و سلم ، فطلب الوليد من عمر بن عبد العزيز أن يكتب إلى إمبراطور الروم ليرسل له البنائين المهرة لعمارة مسجد الرسول (ص) ، فبعث إليه ملك الروم بأربعين الف رجل ، كما ارسل اليه معهم الف مثقال من الذهب ، وأحمالا من الفسيفساء [2].

ناهيك عن باقي المراسلات بين الطرفين ، وتبادل الهدايا فمثلا نجد الوليد قد اهدى الى ملك الروم من كميات الفلفل قدرت بعشرين ألف دينار ، و المراسلات المتعلقة بالأسرى و الرهائن بين الطرفين ، فقد كانت من المسائل المهمة جدا و المفاوضات بشأنها تجرى اما في دمشق او في القسطنطينية[3] .

هذا في مجال التعامل السلمي ، وتبادل الخبرات ، أما فيما يخص حالات الصراع بين الطرفين ، خاصة بعدما بلغت الدولة الأموية ذروة قوتها ، و اتساعها في كل الجبهات ، فان الصراع كان دائم لفرض السيطرة العربية الكاملة على خطوط البحر المتوسط ، و لتحقيق ذلك كان لابد من القضاء على الدولة البيزنطية التي تنافس العرب في هذا المجال ، فكانت هناك عدة هجمات على القسطنطينية الواحدة تلوى الأخرى ، و نتوقف عند هذا الحد لأنه سيلي ذكرها فيما بعد [4].

ولعل هدف هذه المراسلات السلمية ، و الهدايا بين الطرفين أراد الوليد من وراءها الاستفادة من خبرات الروم في البناء و العمران [5]، كما لا يستبعد ان يكون هؤلاء الرسل الذين بعث بهم ملك الروم أن يكونوا متجسسين خاصة عندما أراد الوليد فتح القسطنطينية ، و اعد العدة ،

---

[1] ابن كثير ، المصدر السابق، ج12 ، ص570

[2] الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، المصدر السابق:ج6: ص 436 .

[3] عيسى الحسن: المرجع السابق : ص 317 .

[4] ابراهيم زعرور ، علي احمد : المرجع السابق ، ص 178

[5] الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص196 .

أرسل قيصر الروم سفيرا إلى دمشق للتداول مع الخليفة حول عقد هدفه بين الطرفين غير ان هذا السفير كان متجسسا زود ملك الروم بمعلومات عن الحملة [1].

[1]) عيسى الحسن ، المرجع السابق ، ص 316 .

الفصل الثالث

الحياة الثقافة و الاقتصادية و الاجتماعية

في

عهد الوليد

المبحث الاول : النهضة العلمية و الفكرية في عهد الوليد :

عني الدين الإسلامي بالعلم و تشجيعه ، والدعوة إلى تحصيله ، فقد حرص الرسول صل الله عليه و سلم على تعليم الصحابة الكتابة ففرض على كل اسير من اسرى بدر يجيد القراءة ، والكتابة، و لا يستطيع أن يفدي نفسه، إن يعلم عشرة من ابناء المسلمون ثم حرص و حث الصحابة على تعليم اللغات، حين بعث دعاته ورسله الى الملوك و الامراء في خارج الجزيرة العربية ، و قد ألقت بذور الرسول صلى الله عليه وسلم ، تربية خصبة فأنتجت جماعة من اعظم الرجال قدرا ،و اتم من بعده الخلفاء لإكمال الرسالة [1].

كما شهد أيضا العصر الاموي ازدهار في الحركة الفكرية ، و شملت مجالات العلوم الدينية ،و اللغوية ، و التاريخ ، و الجغرافيا ، و العلوم التطبيقية كالفلك ،و الرياضات وغيرها من العلوم ، و فيما يلي دراسة موجزة لأهم مناشط الفكر و العلوم في عهد الوليد[2].

و تعتبر العلوم الدينية اول ما عرفه المسلمون ، وتحتل المكانة الاولى لارتباطها بالنوع ، و يطلق عليها أيضا العلوم الشرعية ، أو النقلية لأنها متقولة عن الشرع ،أو الدينية ، وكان من يتجه لها يعد من أهم العلماء[3] ، و قد كان انتشارها في مختلف الولايات عن طريق الصحابة الذين تفرقوا في مختلف هذه الولايات ،و تأسست المدارس الدينية التي كان اساسها القرآن و الحديث و الفقه ، فكانت بذلك بداية التأليف العلمي عند العرب [4].

---

[1])حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق،ج1 ، ص 404 .

[2])براهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص 142 .

[3])ابو مصطفي كمال السيد حماد أسامة احمد ، تاريخ صدر الإسلام و الدولة الأموية ، مركز الإسكندرية للنشر ، 2006 ، ص 227

[4])براهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص142 .

وتنوعت بذلك المؤلفات ، و التصنيف في مختلف مجالات التراث الاسلامي فكثرت المصنفات العلمية الفقهية ،و التفسيرية ،و كذا العقائدية ،و لكن تبقي اعظم الخسائر ان الكثير من تلك المصنفات فقد ولم يصل إلينا[1].

1- علم القراءات :

وكان في مقدمة العلوم الدينية ،و يعد أساس علم التفسير [2]،وهو العلم الذي يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالي من حيث وجوه الاختلاف المتوترة ، و فائدته صون كلام الله تعالي من طريق التحريف ،و التغيير[3] ،و قد بلغ الاهتمام بالقرآن و علومه شانا بعيدا حتى ظهر في عصرهم عدد من اصحاب القراءات القرآنية المشهورين ، وكان معظمهم من الموالي ، مما يدل على مدى تغلغل الإسلام في نفوسهم[4] ، وان من اهمهم : نافع بن عبد الرحمان بن ابي نعيم المدنى في المدينة و في مكة عبد الله بن كثير المتوفى سنة (120 هـ / 738 م)، و في الكوفة عاصم بن أبي النجود المتوفى سنة(188 هـ / 746 م)[5]، و في دمشق عبد الله بن عامر اليحصبي، وهو تابعي جليل كان يؤم المسلمين في الجامع الأموي الذي نباه الوليد بن عبد الملك ، في عهد بن عبد العزيز ، تلقي القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب ، وعن عويمر بن عامر المعروف بابي الدر داء ،و قرأ الصغيرة عن الخليفة عثمان بن عفان رضوان الله عنهم[6] .

وكان للقراءات سبع طرق ، كل طريقة منها تمثلها مدرسة معترف بها ترجع قراءاتها إلى إمام ، وتستند في أحاديث موثوق بها ، و بالتالي ان معظم ائمة القراءات توفي بعد فترة

---

[1])السيد مجدي فتحي، المرجع السابق ، ص 316

[2])إبراهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص142

[3])السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية : المرجع السابق ، ص 422

[4]) شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص 452 .

[5]) إبراهيم زعرور ،و علي احمد ، المرجع السابق ، ص142-143.

[6]) ولد أباه محمد المختار ، تاريخ القراءات في المشرق و المغرب ، منشورات المنظمة الوطنية للتربية و العلوم :ايسيسكو، 2001 م، ص 64 .

حكم الوليد ، وهذا غير مستبعد أن اجتهاداتهم كانت في منتصف العصر الاموى ، خاصة عبد الله بن عامر اليحصبي الذي عايش فترة عمر بن عبد العزيز [1]

وقد كان لهؤلاء العلماء تلاميذهم ومجالسهم ، وكانت لهم أيضا كتبتهم في القراءات مثل كتاب " اختلاف مصاحف الشام و الحجاز ،و العراق لعبد الله بن عامر ،و المقطوع و الموصول له أيضا ، وكتاب الوقف و الابتداء لأبي عمر بن العلاء [2].

بالإضافة الى المؤلفات و المجالس ، ظهرت العديد من المدارس المتخصصة في علم القراءات ، منها مدرسة الكوفة التي كان لها حظ وافر في القراءات حيث اخذ قراؤها الاوائل عن الامام على بن ابي طالب الذي اتخذها قاعدة في أيام خلافته ، ومن نتائج هذه الرواية في الكوفة انها اخرجت ثلاثة من ائمة القراءات ،و هم عاصم بن ابي النجود ،و حمزة بن حبيب الزيات ،و علي بن حمزة الكيساني ، ومن ثم تطورت هذه المدرسة يبروز قراءها الكبار العشر [3] .

2- علم التفسير :

وهو العلم الذي كان قد نشا في عهد المصطفي صلى الله عليه و سلم ، و يعتبر علم التفسير أول شارح للقرآن الكريم [4] ، والباحث عن احوال القرآن الكريم من حيث دلالته عن مراد الله تعالى ، أو علم نزول الآيات القرآنية من حيث أسباب نزولها ، و ترتيبها [5] ، و شهد العصر الاموي هو الآخر نهضة في التفسير ، فظهر العديد من المفسرين كابن عباس ،و تلاميذه منهم سعيد بن جبر و الضحاك بن مراحم ، ومجاهد بن جبر، و يقال على ان هذا الاخير اول من دون في التفسير ، لكن تفسيره غير موجود و الصحيح انه ممن دون في

---

[1]) حسن إبراهيم حسن ، ، المرجع السابق، ج1، ص405.

[2]) شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص 452

[3]) ولد آباه محمد المختار، المرجع السابق ، ص 15 .

[4])ابراهيم زعرور ، و علي احمد ، المرجع السابق ، ص143

[5])محاسنة محمد ، الحضارة الإسلامية (مدخل معمق) ، مركز يزيد للنشر ، ط1 ، 2005 م ، ص 232 .

التفسير لكن ليس أولهم[1] ، و كذلك سعيد بن المسيب في عهد الوليد بن عبد الملك ، و الحسن البصري رحمه الله المتوفى سنة 110 هـ ، وكما يذكر اصحاب التراجم ، انه صنف كتابا في التفسير ، و قد وصل الينا اشياء مسندة في كتب المتأخرين ، وما دام الحسن البصري عايش فترة الوليد بن عبد الملك ، بطيعة الحال له اسهامات في دفع الحركة العلمية في تلك الفترة [2].

3- الحديث النبوي:

كان الحديث النبوي من بين العلوم المعول عليها [3]، كما هو معروف فيما ما ورد عن الرسول صلى الله عليه و سلم من قول ن أو فعل ،أو تقرير ، و يعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القران الكريم [4]، و قد اخذ الناس الحديث عن الصحابة الذين طالت صحبتهم برسول الله (ص) ، ثم ظهرت طبقة التابعين الذين اخذوا الحديث عن الصحابة[5] .

غير ان تدوين الحديث لم يكن إلا في اواخر القرن الثاني للهجرة ، في خلافة عمر بن عبد العزيز ، لان الأحاديث كانت تحفظ في صدور الرجال ، أو تكتب في صحائف متفرقة [6]، [6]، و قد كان عمر بن عبد العزيز عالما مرهف الحس عظيم الوعي ، فأراد أن يوقف تيار تيار الكذب على الرسول (ص) الذي انتشر ، فرأى ان يسجل الحديث الصحيح ، فكتب إلى عامله على المدينة ابي بكر بن محمد الأنصاري ، يأمره أن يدون الحديث ، غير أن الخليفة توفي قبل ان يرى نتاج ذلك ، أما فيما يخص عهد الوليد فقد كانت له اهتمامات

---

[1] عبد الله بن حسين الشريف ، الدولة الأموية في عهد عبد الملك ، دار القاهرة ، ط1 ، 2005 م ، ص ص 487 ، 489 .

[2] السيد مجدي فتحي، المرجع السابق ، ص318

[3] ابراهيم زعرور ،و علي احمد ، المرجع السابق ، ص143

[4] محاسنة محمد ، المرجع السابق ،ص 232 .

[5] ابراهيم زعرور ، و علي احمد ،المرجع السابق ، ص143

[6] المرجع نفسه ، ص143

بعلم الحديث، ودليل ذلك أن خزانته كانت مليئة عن علم الزهري ، إذ يعتبر الزهري[1]، من أشهر المحدثين المتوفى سنة 123 هـ)[2] ، كذلك نجد من العلماء الذين اهتموا بهذا العلم في عهد الوليد نجد سعيد بن المسبب من فقهاء المدينة ، جمع بين الحديث ، و الفقه ، و الزهد ، و العبادة و الورع ،حيث لقي جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وسمع منهم ،و اكثر روايته المسند عن ابي هريرة رضي الله عنه[3] .

4-علم العقائد

ويتناول هذا العلم الحديث عن مسائل كثيرة خاصة بالخالق ، و الإيمان ، و الخلافة ،و غير ذلك ، ونجد ممن اعتنى و اجتهد في هذا العلم من العلماء الحسن البصري رحمه الله ن وهو من معاصري الخليفة الوليد ، وصنف رسالة في القدر ،و ترك لنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله رسالة بعنوان الرد على ال قدرية و هو الآخر من ولاة الوليد بن عبد الملك على المدينة ، كذلك صنف الحسن بن محمد بن علي الهاشمي المتوفى سنة (99 هـ) ،و ترك عدة كتب عن المعتقد ، بل يعد من أوائل من صنفوا في الاعتقاد ، و له كتاب الإرجاء ، و ما دامت تاريخ وفاته غير بعيد عن وفاة الوليد فهو من علماء عصره[4]

5- الفقه:

كما نشط العلماء و الأئمة بالاجتهاد الفقهي في العصر الأموي ، وذلك أن صغار الصحابة ، و التابعين، وتابعيهم، تلقوا النصوص ، و الأحكام التي جاءت صريحة في القران و السنة و الاجتماع ، و اجتهاد كبار الصحابة عن المسائل التي وقعت في زمانهم[5] زمانهم[5] ،و علم الفقه كما عرفه ابن خلدون ، بأنه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال

---

[1] شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص454

[2] حسن إبراهيم حسن ، ج1 ، المرجع السابق ، ص411

[3] ابن خلكان، المصدر السابق ، ج2 ، ص 375

[4] السيد مجدي فتحي، المرجع السابق ، ص318

[5] مومني احمد محمد ، نظريات في نتاج الحضارة الإسلامية ،دار مجدلاوي لنشر و التوزيع ، ط1 ،عمان ، 2010 م، ص 109 .

المكلفين ، بالوجوب و الحظر ، و الندب ، و الكراهة ، و الإباحة ، وهي متلقاة من الكتاب و السنة ، وما نصبت الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الادلة قيل لها فقه [1]، و الفقه في العصر الاموي استقل عن غيره و اصبح يمثل الطور التأسيس لتشريع الإسلامي ، و تمهيد لنشاه المذاهب الفقهية[2].

وهذا قبيصة بن ذئيب صاحبي صغير ، عاش في العصر الاموي ،و في خريف عمره كان من سكان قصر الخليفة الاموي بدمشق تولى الكتابة بعبد الملك ، ثم تولاها للوليد ،وهو والي من ولاته ، وقد روى قبصية كتابه في الفرائض عن زيد بن ثابت و لكنه لم يصل إلينا ، كذلك إبراهيم النخعي من معاصري الوليد بن عبد الملك ، و لد سنة (50 هـ/660م) ، وتوفى سنة (96 هـ/715م) ، صنف كتابا في الفقه ، نقل عنه أبو نعيم صاحب الحلية كثيرا ولم يصل لنا هو الآخر ، و يحدثنا العلامة ابن القيم الجوزية _ رحمه الله –بان فتاوى الزهري ، و الحسن البصري كانت مجموعة في ثلاثة أسفار ، فأين هي أيضا ،وكلهم ممن نبغ ،وبزغ صيته في منتصف العصر الأموي[3] ، وكذلك من فقهاء المدنية الحسن بن محمد ابن الحنيفة ، كان اعلم الناس بالقفة الاختلاف و التفسير ،و كانت وفاته سنة (95 هـ/714م) [4] .

كما كان اهتمام الامويين بعلوم اخرى غير العلوم الدينية ، منها اهتمامهم بالتاريخ، حيث كانت الدراسات التاريخية في البداية مقتصرة على أخبار المصطفي ، وأخبار غزواته ، وكانت مكة و المدنية المركز الرئيسي لهذه الحركة التاريخية [5]، هذا وقد كان الوليد بن عبد عبد الملك يستفسر عن أخبار الماضين ، و أخبار السلف ،و خير دليل على ذلك انه سئل

---

[1]) ابن خلدون المقدمة ، المصدر السابق ، ص 483

[2]) مومني احمد محمد ، المرجع السابق، ص 117

[3])السيد مجدي فتحي ، المرجع السابق ، ص 317 .

[4])ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص ص 554-555

[5])ابراهيم زعرور ،و علي احمد ، المرجع السابق ، ص144 .

عبد الله بن محمد بن يحي ،متى كانت وفات خديجة رضي الله عنها ، فأجاب بأنها توفيت قبل مخرج النبي (ص) من مكة بثلاث سنين ، وعائشة بنت ست سنين، ويفهم من اسئلة الوليد انه اراد معرفة حياة المصطفي و مشاهير الصاحبة ، مع أنني لم اجد اشارة من الوليد بتدوين التاريخ [1]، و يعتبر معاوية بن ابي سفيان المؤسس الاول لعلم التاريخ الاسلامي ،و الآمر الاول بتدوينه بعيدا عن المغازي[2] .

بالإضافة إلى علم التاريخ ،كان اهتمام الامويين بعلوم اللغة العربية وآدابها ، ما دامت العربية هي لغة القران، وهي التي سجل بها روائع الشعر العربي القديم الذي يتضمن من السمو الفكري و الذوق الفني ما يعبر عن سعة افق العرب ونضوجهم العقلي ،وقد اضطرا العرب بعد اختلاطهم بغير العرب الى وضع قواعد اللغة العربية لتحميها من اللحن و الخطأ ، فظهرت نتيجة ذلك مدرسة النحويين في البصرة و التي نرأسها أبو الأسود الدؤلي[3] ، وكما يذكر ابن النديم بان النحو[4] اخذ عن الدؤلي ، و أبا الاسود الدوؤلي أخد ذلك عن امير المؤمنين على رضي الله عنه[5] .

وعن أبو الأسود الدؤلى اخذ جماعة من دراسي النحو[6]: أمثال يحي بن عمر والذي يعتبر يعتبر اول من نقط المصحف ، وكان احد الفصحاء،اخذ العربية عن أبي الأسود الدؤلي ، توفي في عهد الوليد بن عبد الملك[7] ، وظهرت مدارس العرب في المساجد المنتشرة في كافة أنحاء الخلافة الأموية ، كمدرسة الكوفة ، البصرة ، الفسطاط ، وكان القراء يعلمون

---

[1])العمري أكرم ضياء ،المرجع السابق ، ص 678 .

[2])شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص449 .

[3])إبراهيم زعرور ،و علي احمد ، المرجع السابق ، ص ص143-144.

[4]) النحو: يقال أن النحو سمي بالنحو علي رضي الله عنه القي شيئا في اصول النحو على أبو الأسود الدؤلي ن فاستأذنه الدؤلي ان اصنع نحو ما صنع ن فسمي النحو : انظر : النديم محمد بن إسحاق ، الفهرست لابن النديم ، تحقيق : ناهد عثمان عباس ، دار قطري بن الفجاءة ، ط1 ، 1985م ، ص 87

[5])المصدر نفسه ،ص 87 .

[6])إبراهيم زعرور ،و علي احمد ، المرجع السابق ، ص 144

[7])ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 411

المسلمون اصول الدين و الفقه و الحديثة ، و تجرى أيضا المناصرات و حلقات العلم في النحو و اللغة و الشعر و الفلسفة[1] .

و الامويون انفسهم ادركوا اهمية الشعر في الدعاية السياسية لهم ازاء الأحزاب الأخرى ، و أهميتهم في إبراز منجزات الدولة ، و دحض جميع الخصوم لذلك جمعوا حولهم جماعة من اكابر الشعراء في ذلك العصر امثال الفرزدق شاعر الوليد ،الذي رد على شكوت ملك الروم عندما طلب منه الوليد بان يزوده بعمال ،و فسيفساء لبناء المسجد الأموي ، فلما وصل الكتاب الى الوليد اراد ان يجيب عن ذلك ، فأوقفه الفرزدق و قال انا اجيب يا امير المؤمنين من كتاب الله تعالى : قائلا " ففهمنها سليمان وكلا آتينا حكما و علما " و سليمان ابن داوود فهمه الله ما لم يفهمه داوود ، فأعجب ذلك الوليد و ارسال ذلك الوليد ،و أرسل به جوابا إلى ملك الروم ، و انشد الفرزدق قائلا :

فرقت بين النصارى في كنائسهم و العابدين مع الأسحار و العتم

وهم جميعا اذا صلوا و اوجههم شتى اذا سجدوا لله و الصنم

إلى آخر الأبيات [2] ، وهناك من الشعراء من تغنى يمدح الوليد اذا قال كعب بن جعيل:

ارجو الخليفة اذا رحلت اريده و النفس تبلغ بالرحيل مناها

و اذا علقت عن الوليد ذمة سكنت الى جوانحي و حشاها [3]

---

[1]) الشامي فاطمة قدورة ، تطور تاريخ العرب السياسي و الحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي ، دار النهضة العربية للنشر ، ط1 بيروت ، 1997 ، ص 232.

[2])ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص ص570 571

[3])البلاذري احمد بن يحي ،كتاب جمل من انساب الأشراف ، المصدر السابق،ج8 ، ص 84 ,

وهكذا استطاع الامويون تجميع كثير من هذه الالسنة الحداد ،وجعلها خامة لأهدافهم ورؤيتهم [1].

وغير الشعر هناك ألوان للأدب في العصر الأموي منها الخطابة ،و النحو ،و الكتابة و غيرها من اغراض الادب العربي ،و حتى لا تنسى بقية العلوم الاخرى غير العلوم الدينية ، التي اهتم بها الأمويون مثل علم الرياضيات ،و الفلك و الفلسفة ، و علم الكلام و الطب[2] ، فقد نبغ عدد كبير من الاطباء في هذا الأخير كابن أثال طبيب معاوية، و تيادوق طبيب الحجاج بن يوسف الثقفي ، أو بالأحرى طبيب عهد الوليد [3]، كذلك خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان كان بصيرا بالطب و الكيمياء ، وله في الكيمياء رسائل و أشعار ، و نكتفي بهذا القدر من العلوم و العلماء لأن المجال لايسع لذكرها[4].

وبتالي فان جهود النبي (ص) ، و الصحابة من بعده ، أتت ثمارها العلمية في عهد الدولة الأموية ، فتخرج على أيدي هؤلاء الصحابة اعداد كبيرة من التابعين و تابعيهم ، و قد تفرغ كثير منهم للعلم و نشره ، وبدأت بذلك الرحلة في طلب العلم و جمع نصوص السنية لحفظها ودراستها [5]، وكانت الجوانب الفكرية اساس لنشأة الكثير من العلوم ، غير ان أكثرها انتشارا هي علوم اللغة العربية و العلوم الدينية [6].

---

[1] شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص457 .

[2] البكاري لطيفة ، حركة الخوارج نشأتها و تطورها إلى نهاية الدولة الأموية (37 -132 هـ) ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط1، بيروت ، 2002م ، ص 260 .

[3] إبراهيم زعرور : علي احمد ، المرجع السابق ، ص 184

[4] صاعد الأندلسي أبي القاسم ، طبقات الأمم ، تحقيق ودارسة ، الأب لويس شيخ اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعين ، بيروت ، 1813م ،ص 48 .

[5] اخرعان عبد الله بن عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 87 .

[5] البكاري لطيفة ، المرجع السابق ، ص 260 .

المبحث الثاني : الجهود المعمارية في عهد الوليد

انتقل المتجمع الاسلامي في العصر الاموي من طور البساطة و الزهيد ومحاولة التزام المثل الاسلامي الرفيع في إيثار الآخرة ، و التخفيف من متاع الدنيا الى طور جديد فيه شيء من الطرف وقدر من التنعم ، يقل أو يكثر، و فيه ايضا ترخص في التلذذ بالدنيا ،و متاعها ما دامى ذلك لا يتنافي مع ما إباحة الدين و احلته الشريعة و قد تركت هذه النقلة المدنية اثرها على مناحي الحياة المختلفة في العصر الأموي[1] ، و لما اتسعت فتوح العرب واختلطوا بغيرهم من الأمم الأخرى ، جمعوا شتى الأساليب الفنية القديمة و طبعوها بطابع دينهم الجديد و اتسق افق الفنى في اعينهم ،و استطاعوا بذلك ان يخرجوا صورا فنية جديدة لا تخرج عما رسمه الدين الإسلامي[2] .

وكما يقول العلامة ابن خلدون : ان فن التاريخ فن عزيز المذهب شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أحوالهم ، و الأنبياء في سيرهم و الملوك في دولهم و سياستهم ، و حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك فهو محتاج إلى مأخذ متعددة ، و معارف متنوعة ، و بهذه العلوم تكثر الحضارة ،و اصبحت آيات القرآن الكريم تنقش على الاواني و الحوائط ، حتى أصبح للعمارة شان عند العرب بعد الإسلام [3].

و الخليفة الوليد بن عبد الملك كان ميالا للعمارة ، فاهتم في زمنه بالإصلاح الطرق و تسهيل السبل في الحجاز ، و بناء المسجدين العظميين ، مسجد المدينة و مسجد دمشق و الذي سيلي ذكرهما ، ناهيك عن القصور ، و باقي اهتماماته المعمارية[4] .

---

[1]) شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص442 .

[2])حسن إبراهيم حسن ، مرجع سابق ص

[3])ابن خلدون ،ديوان المبتدا والخبر ، المصدر السابق ،ج3، ص 69 ، إبراهيم زعرور ، و علي احمد ، المرجع السابق ، ص223 .

[4])محمد الخضري بك ،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ،المرجع سابق ، ص 389 .

المطلب الاول : بناء المساجد :

ان الناحية الهامة التي ركز عليها الامويون هي بناء المساجد التي كتب لها البقاء و الخلود ،لحسن اعتناءهم بها و شدة التركيز على بناءها و ان من اشهر و ابرز هذه المساجد من حيث مكانتها الروحية لدى المسلمين من جهة ، و عظمة بناءها وفخامتها من جهة ثانية [1] في عهد الدولة الأموية بصفة عامة ، و في عهد الوليد بصفة خاصة وان من بين هذه المساجد التي قامت عليها شهرة الوليد بن عبد الملك[2] .

1- المسجد الاموي الكبير بدمشق :

يعد الجامع الاموي بدمشق من روائع العمارة الإسلامية في العصر الأموي (41 – 132 هـ /661-650 م) في عهد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (86 – 96 هـ / 705-715 م) و تم بناء هذا المسجد وقت فتح دمشق هام (14 هـ / 636 م) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3] حيث قام الوليد بهدم الكنيسة و بناءه، وكما يذكر ابن كثير عن قصة مسجد دمشق ،اذ قال الوليد للنصارى من اهل دمشق : ما شئتم انا اخذنا كنيسة توما عنوة ، و كنسية الداخلية صلحا فانا اهدم كنيسة توما ، فرضوا ان يهدم الكنيسة الداخلية و إدخالها في المسجد[4].

وكان موضع هذا المسجد قديما معبدا بنته اليونان الكلدانيون الذين كانوا يعمرون دمشق ، وهم اللذين عمروها ووضعوها أولا ،ثم إن النصارى حولو بناء هذا المعبد الذى هو دمشق

---

[1]) السيد عبد العزيز سالم ، بحوث إسلامية في التاريخ و الآثار و الحضارة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1992م ، ص 409

[2])إبراهيم زعرور ، و علي احمد ، المرجع السابق ، ص 184

[3]) سعد زغلول عبد الحميد ، العمارة و الفنون في دولة الإسلام ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، ص 287

[4]) ابن كثير المصدر السابق ، ج12 ، ص 604 .

وجعلوه كنيسة واستمر النصارى على دينهم هذا بدمشق و غيرها نحو ثلاثمائة سنة حتى جاء الاسلام و عندما صارت الخلافة للوليد عزم على تحويلها إلى مسجد[1] .

وقد كان ابتداء عمارته[2] في أواخر ست و ثمانين هجرية[3] ،حيث احضر الوليد بن عبد الملك عدد كبير من الصناع ،و البنائين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، لبناء الجامع ، و قيل انه كتب الى ملك الروم يطلب منه ان يوجه اليه مائتي صانع من بلاده ، و إن ملك الروم إجابة إلى ما طلب ، و بعث إليه الإمبراطور بأحمال من الفسيفساء و بضع و عشرين عاملا [4].

اما رحرفته بلغت الغاية في التأنق ، وأنزلت جدرانه كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء ،و خلطت أنواع الاصبغة الغربية ، و قد مثلت الأشجار، وفرغت الأغصان منظومة بالفصوص ببدائع من الضعة الأنيقة[5] ، و أعظم في هذا المسجد هو قبة مصنوعة من الرصاص متصلة بالمحراب عظيمة الاستدارة والارتفاع [6].

وله اربعة ابواب : هي باب البريد في الجهة الغربية ، و باب الفراديس في الجهة الشمالية و باب جيرون في الشرق ، و باب الساعات من الجهة الجنوبية ، أما المئذنة الشمالية التي كانت تستعمل منارة اصبحت نموذجا لسواها من

---

[1]) عيسى الحسن ، المرجع سابق ، ص 310

[2]) دمشق : قال أهل الثقة من أهل السير ، إن ادم عليه السلام كان ينزل في موضع يعرف الان ببيت اناث وحواء ، وكان هابيل في مقرى ، و صاحب غنم ، و قابيل في قنية وكان صاحب زرع ، وهذه المواضع حول دمشق ، و عند الجامع صخرة عظيمة يوضع عليها القربان فما يقبل منه تنزل نار تحرقه ،و لا يقبل بقي على حاله ، فكان هابيل قد جاء بكبش سمين فوضعه على الصخرة فأحرقته النار ، وجاء قابيل بحنطته من غلته فوضعها على صخرته ، فبقيت على حالها فحسد قابيل أخاه، و أراد قتله وقد فعل ذلك على جبل قاسيون و كان الحجر عليه والده ، فزعم أهل الشام انه دم هابيل و بذلك سميت بدمشق ، انظر: ياقوت الحموى شهاب الدين أبي عبد الله معجم البلدان ، ج6 تحقيق : محمد أمين الخانجي مطبعة السعادة ، ط1 ، مصر 1906م ، ص 133 ، 134 .

[3]) ابن كثير المصدر السابق ، ج12 ، ص 604

[4]) اسعيد عبد العزيز سالم ، بحوث إسلامية في التاريخ و الآثار و الحضارة ، ، المرجع سابق ،ص 399 ، 400 .

[5]) إسماعيل سامعي ، معالم الحضارة ، العربية الإسلامية (مدخل معمق : نظم ، علوم، زراعة، اجتماعات، عمارة ، فنون) تأليف ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 338 .

[6]) اسعيد عبد العزيز سالم ، بحوث إسلامية في التاريخ و الآثار و الحضارة ، المرجع سابق ، ص 402

المآذن في الشام ، إفريقيا ، و اسبانيا ، و أما صحون المساجد الثلاثة فقد قام بصنعها عمال من الفرس و الهنود ومن الروم [1].

وقد دام العمل و الجد والاجتهاد في بناءه وزخرفته أكثر من عشر سنين[2] ، أي من سنة سبع و ثمانين و انتهي منه سنة ست و تسعين ، غير أن الوليد توفي و بقيت فيه بقايا فاكلمها أخوه سليمان من بعده[3].

ولعل خير ما قيل في هذا الجامع : ذهبت أمية بمالها ، و سلطانها ،و لبث و حده يخلد في الدنيا اسم أمية ، فكان ابقي من كل ما نالت امية من مال و سلطان [4].

وهذا ايضا قول الوليد فيه : يا اهل دمشق انكم تفخرون على الناس بأربع بهوائكم ، ومائكم ،و فاكهتكم وحماماتكم ، فأحببت أن أزيد لكم خامسة ، و هي هذا الجامع فاحمد و الله تعالى ، ولقد كان الجامع الاموي لما كمل بناءه أحسن وأبهى بناء على وجه الارض ، بحيث إذا نظر إليه الناظر ، أو إلى جهة منه ، أو إلى أي بقعة، أو مكان منه تحير فيها ينظر اليه لحسنه جميعه ،و لا يمل ناظراه ، بل كلما أدمن النظر فيه ، بانت له أعجوبة ليست كالأخرى[5] .

---

[1] علي الطنطاوي ، الجامع الأموي بدمشق ، دار المنارة للنشر و التوزيع ، ط1 ، السعودية ، 1990م ، ص 19 .

[2] اليافعي المكي ابي محمود عبد الله بن سعد : المصدر السابق ، ص 142 .

[3] ابن كثير المصدر السابق ، ج12 ، ص 604 .

[4] علي الطنطاوي ، المرجع السابق ، ص 13 ,

[5] عيسى الحسن ، المرجع السابق ، ص 311

2- توسعة المسجد النبوى بالمدينة :

كان الوليد بن الملك من اشهر خلفاء بني امية واكثرهم عناية بالبناء و العمران حتى لقب بمهندس بني امية ،و اراد الوليد ان يبني المسجد النبوي ويشيده بما يليق به و بعظمت الخلافة في عهده ، فصمم على تنفيذ ذلك المشروع و هو توسعة المسجد النبوي [1].

ويرجع بناء هذا المسجد الى عهد النبي صلى الله عليه و سلم حال وصوله إلى المدينة ، و قام ببناء مسجده الذي دفن فيه ، وكانت الأرض التي بني فيها المسجد لغلامين يتيمين ، في حجر اسعد بن زرارة ، فأراد أن يهبهما للرسول (ص)، إلا انه أبى أن يشتريها بالثمن ،فأمر بتسوية حفرة و قطع ما به من النخل ، و لقد كان هذا المسجد عبارة عن شكل مستطيل الشكل يتكون من سحن يحيط به سور ، و في المقدمة سقيفة من سعف النخيل[2] لوقاية المسلمين من وهج الشمس ، ثم أعاد بناء ه و توسيعه الوليد بن عبد الملك [3] في (سنة 88 ه / 706 م)[4].

وقد كتب الوليد الى عاملة على المدينة عمر بن عبد العزيز في ربيع الأول سنة (88 ه/ 808 م) يأمره بإدخال حجر أزواج النبي (ص) في مسجد رسول الله (ص) [5] ، وان يشتري ما في نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ، و قدم القبلة إن قدرت ، و أنت تقدر لمكان أخوالك ، و أنهم لا يخالفونهم ، فمن أبى منهم فقوموا ملكه قيمة عدل ، و اهدم عليهم ، و اهدم الأثمان إليهم فان لك في عمر ، و عثمان أسوة [6]، فأقراهم عمر كتاب الوليد وهم عنده ، فأجاب القوم إلى الثمن ، فعطاءهم إياه ، واخذ في هدم بيوت

---

[1])عيسى الحسن : المرجع السابق ،ص 309.

[2])حسن إبراهيم حسن : المرجع سابق ، ص 425 .

[3])نبيلة حسن محمد ، في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، ص 13 .

[4])ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ،ص 246 .

[5])عبد الغني محمد الباس ، المساجد الأثرية في المدينة المنورة ، مصابع الرشيد بالمدينة المنورة ، ط2 ،1999م ، ص 19 .

[6])ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ،ص ص 246 ، 247 . .

أزواج النبي (ص)[1] ، و بني المسجد و قدم عليهم الفعلة من الشام أرسلهم الوليد ، و كما بعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم المسجد ليعمره فبعث اليه ملك الروم بمائة ألف مثقال ذهب ، و مائة عامل و بعث إليه الفسيفساء بأربعين جمل، فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز ، و حضر عمر ، و معه الناس فوضعوا أساسه ، وابتدئوا اعماره[2] ولعل اهم ميزة في هذا المسجد هو إحداث محراب فيه ، وهو تلك الفجوة في جدار المسجد في الجهة القبلية [3]، و لقد انتهي العمل من اعادة بناء مسجد الرسول (ص) سنة (90 هـ /610 م)[4].

كما كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز ان يحفر الفوارة بالمدينة ، و ان يجري ماءها فعل ، وأمره أن يحفر الآبار، و أن يسهل الطرق و الثنايا ، و ساق الى الفوارة الماء من طاهر المدينة ، و الفوارة بنيت في طاهر المسجد عند بقعة رآها فأعجبته [5].

كذلك من بين الملامح المعمارية الاخرى في عهد الوليد هو توسعة لجامع عمر بن العاص ، أول مسجد بني في مصر بعد دخول الإسلام إليها ، ففي اثنتين و تسعين امر الوليد واليه على مصر قرة بن شريك بان يقوم بهدم جاع عمرو ،و الزيادة فيه من جهتيه القبلية و الشرقية ، فاشترى قرة بعض المنازل المحيطة بالمسجد وزارها في البناء ، و امر بعمل المحراب المجوف وهو المعروف اليوم بمحراب عمرو، كما زين المسجد و اعمدته بماء الذهب و اقام قرة في بناءه بسنين [6].

---

[1])الطبري: المصدر السابق،ج6 ، ص 435

[2])ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 247 .

[3])إبراهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص 249

[4])السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، المرجع السابق ، ص 424 .

[5]) عيسى الحسن ، المرجع السابق ، ص .310

[6]) مجدي فتحي السيد ، المرجع سابق، ص 188 .

و في عصره أيضا بني المسجد الأقصى ، مع أن بعض الروايات غير الموثوقة تقول انه بني في عهد عبد الملك بن مروان ، لكن المؤكد أن قبة الصخرة بنيت في عهد عبد الملك بن مروان [1]، هذا بالاظافة إلى فرشه الكعبة بالرخام ،كما ذكر الازرقي بن جريح ' ان اول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك "[2].

المطلب الثاني : بناء القصور :

حرص الامويون على الاستمتاع بالحياة الدنيوية ، و التظاهر بمظاهر الترف و الابهة فاهتموا ببناء القصور ، وكان معظمها قد شيد على حافة الصحراء بعيدا عن مراكز المدن الكبرى ، وربما يعود سبب ذلك ، هو طلب الصحة و الهواء النقي،بعيدا عن الاوبئة و الطاعون الذي كثر في المدن ، كما أنهم تأثروا تأثرا واضحا بالحضارتين الفارسية و البيزنطية ، فقد كانت هذه القصور تحتوى على كل مرافق العيش ، وكل مستلزمات الحياة اليومية [3].

هذا ويعد الخليفة الوليد بن عبد الملك ميالا الى العمارة اكثر ممن سبقوه عناية بالبناء ،و العمران حتى لقب بمهندس بني أمية [4]و إن من بين القصور التي شيدت في عهده :

1- قصر منية

اقيم هذا اللقصر بمقربة من الشمال قرب بحيرة طبرية ، و يذكر بعض الدارسين انه اتخذ هذه التسمية من اسم خربة المنية التي كانت خانا طوله 330 مترا [5] ، و يشبه هذه القصر القصر القلاع الرومانية التي كانت موجودة على حدود الإمبراطورية في شرق الأردن ، و

---

[1] ابراهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص78 .

[2] اكرم ضياء العمري ، الخلافة الراشدة و الدولة الاموية من فتح الباري ، المرجع سابق ، ص 682 .

[3] السيد عبد العزيز سالم ،بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة ، المرجع سابق ، ص433 .

[4] عيسى الحسن ، المرجع السابق ، ص309

[5] ابراهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص 252

يحيط بالقصر جدار له أبراج دائرية في زواياه الأربعة ،وللأبراج نصف دائرية في منتصف كل جدار ماعدا الجدار الشرقي الذي يتميز بمدخله المؤلف من غرفة مربعة طول ضلعها ستة أمتار[1] ، و يتبع ايضا القصر مسجد يقع بين المدخل و الجدار الجنوبي له ، و امتاز هذا القصر بان احتوى على بابا من الجهة الشرقية خصصت لدخول المصلين من غير سكان القصر[2] .

ولعل ما يثبت ان هذا القصر بني في عهد الوليد بن عبد الملك ، تلك النقود الذهبية التي عليها التاريخ الهجري 89 هـ (/705 م 98 هـ . 717 م)،كذلك الكتابة الموجودة على الرخامة في مدخل القصر مكتوب عليها الوليد ، ومن محراب الجامع المجرف ، حيث المحراب المجوف إلا منذ بناء مسجد المدينة ، اما تاريخ البناء فغير موجود [3].

2- قصر عمرة :

يقع هذا القصر على الحافة الجنوبية من مجرى وادي البطم في الصحراء ، و الى الجهة الشرقية على بعد خمسين ميلا من مدينة عمان[4] ، و يعتبر قصر عمرة من اقدم قصور البادية الأموية ، حيث يحدد بناءه فيما بين سنة(94 هـ /96هـ /712 – 715)، اي انه بيني في عهد الوليد بن عبد الملك [5] ، و يتألف من قسم رئيسيين قاعة الاستقبال و الحمام الحمام ، الأولي مستطيلة الشكل ، و تتكون من ثلاث اروقة مسقوفة بقنوات نصف اسطوانية يفصلها فيما بينهما عقدان ، على نفس الأسلوب الذي تتميز به العمارة الساسانية

[1] الشامي فاطمة قدورة ، المرجع السابق ، ص 214

[2] إبراهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص 252

[3] المرجع نفسه ، ص250 .

[4] المرجع نفسه ، ص251 .

[5] سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص312 .

، و ينتمي الرواق الاوسط لقاعدة الاستقبال بحنية مسقوفة بقبو اسطواني اقل ارتفاعا من قنوات القاعة ، و تأخذ الحنية من كل جانبيها غرفة مخدع يخلوا من أية منافد[1].

اما الحمام يشمل ثلاث غرف صغيرة . الاولى ذات سقف من قبو نصف دائرئ ، و الثانية سقفها من قبوين ،و الثالثة تعلوها قبة نصف كروية ، و يحتوى هذا الحمام على مغطس للماء البرد ،و اخر للماء الدافئ ، و يغطي أرضية الحمام بلاط من الرخام تمر من تحتها أنابيب الماء الساخن[2] .

وقصر عمرة هذا بناء صغير ، مبني من الحجر الكلسي القاسي المأخوذ من التلال المجاورة [3] ،و لهذا القصر مكانة خاصة في تاريخ الفن الاسلامي من حيث انه يقدم زخرفة صورية لا تكتفي بالوحدات الحيوانية بل تتعداها الى صور نسائية جريئة ،و هكذا جذاب قصر عمرة اهتمام الدارسين منذ ان تم اكتشافه سنة 1898 م ، من طرف العام الألماني موزل[4] .

---

[1]) السيد عبد العزيز سالم ، بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة ، المرجع سابق ، ص 242 .

[2]) إبراهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص 252 .

[3]) المرجع نفسه ، ص 251

[4]) سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 312 .

المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية .

المطلب الاول : موارد الدولة الاسلامية في عهد الوليد بن عبد الملك .

والمقصود بموارد الدولة هي تلك المبادئ و الأصول الاقتصادية العامة ، و التي وردت في القرآن و السنة ، و تعالج الإيرادات العامة و النفقات العامة للدولة الإسلامية ، و الموازنة بينهما ، وهذه المبادئ و الأصول العامة هي أحكام شرعية ، تشكل الإطار الرئيسي للسياسة المالية للدولة الإسلامية ، لا يجوز الإخلال بها تحويرا أو تعديل ، تطبيقا للقاعدة الشرعية " لا مجال للاجتهاد في مورد النص " بحكم كونها مبادئ أبدية غير قابلة للتعديل[1] .

وقد سارت الدولة الاسلامية منذ نشأتها هذه السياسة ، فانشات بيتنا للمال يقوم على حفظة ، و صيانته و التصرف فيه للمصالح العامة للمسلمين ، و المال الوارد لبيت مال المسلمين ، أما يكون ضريبة عن الأرض ، أو عن أشياء أخرى غير الأرض كنصيبه من الفيء، و الغنائم، و الركائز، و كجزية الرؤوس التي يدفعها أهل الكتاب عن أشخاصهم، والعشر الذي يدفعه المشركون عن متاجرهم، و سفنهم التي تدخل بلاد المسلمين وموانيهم ويسمى العشور، كما كانت ترد الى بيت المال التي لم يعلم لها مستحق كاللقطة، و تركة من لا وارث له، والأموال التي يصالح عليها المسلمون أعدائهم ونحو ذلك[2] .

غير ان وجود بعض الفوارق بين سياسة الامويين في الاقتصاد و سياسة الراشدين، لعله راجع إلى أن المجتمع الذي حكمه الامويون ليس هو المجتمع الذي حكمه الراشدون، فهناك اختلاف في درجة الالتزام العقدي بين المجتمعين ، و درجة الانسجام الاجتماعي ، و التأثر بالحضارات الوافدة و غير ذلك من أوجه الاختلاف [3].

---

[1] احمد عبد العزيز المزيني ، الموارد المالية في الإسلام ، الناشر ذات السلاسل ،ط1، الكويت ، 1994 م، ص 09 .

[2] حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ص 375 ، 376 .

[3] شاهين حمدي ،المرجع السابق ، ص 397

و الاقتصاد في الاسلام نلتمس جذور هذا العلم في نصوص القرآن الكريم التي نظمت كثيرا من العلاقات الاقتصادية في المجتمع ، و قررت أنظمة الزكاة ، و الصدقات ،و التكافل الاقتصادي ، و هذه نصوص قرآنية تثبت ذلك كقوله تعالى " مال أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول و لذي القربي و اليتامى و المساكين و ابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ' و قوله:' إنما الصدقات للفقراء المساكين و العاملين عليها و المؤلفة قلوبهم و في الرقاب و الغارمين و في سبيل الله و ابن السبيل فريضة من الله " [1].

وعلى العموم فان العصر الاموي اتسم بسمات خاصة ميزت تلك السرحلة علبى غيرها من المراحل التاريخية فهي كانت مليئة بالحركة و النشاط، و بتفاعل القوى، و العناصر المتعددة في المجتمع تفاعل ايجابيا فانخرطت مختلف القوى في علاقات الانتاج مما أغنى الحياة الاقتصادية [2].

كما كان بدمشق في العهد الأموي بيتان للمال ، بيت مال عام و بيت مال خاص بدمشق ، فالأول هو خزانة الدولة ، و يقوم في المسجد الجامع ،و الثاني خزانة الخليفة تدخلها انواع معينة من الاموال و قد حرص الخلفاء الامويون على الفصل بين بيت المال، وبيت مال الخليفة الخاص ، وكذلك كان لعبد الملك بيت مال خاص لا يدخله إلا ما احل له من المال [3] وإن من أهم موارد الاموال في الدولة الاموية :

---

[1] محمد حتش ، المسلمون علوم و حضارة ، دار المعرفة ، ط1 ، 1992م، ص 75 .

[2] عاطف رحال ، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي ، بيسان للنشر و التوزيع ، ط1، بيروت ، 2000م ، ص 103،104

[3] عصام الدين عبد الرؤوف ، المرجع السابق، ص ص 85 ، 86 .

1. هدايا النيروز و المهرجان:

و هي الهدايا التي كان يقدمها الفرس لعمالهم في عيدي " النيروز " و المهرجان "[1] من أعيادهم ،وقد قيل أن معاوية طالب اهل السواد ان يهدوا عامله على الخراج في هاذين اليومين ففعلوا، ومن المحتمل أنه قد رأى في هذا الاموال وسيلة لدعم بيت المال ، وهو في حاجة اليها لمواجهة النفقات المالية المتزايدة ؛ فأراد معاوية هذه الهدايا الى بيت المال بدل من تركها للعمال، أو الجباة و قد ظل الأمر كذلك حتى استخلف عمر بن عبد العزيز فأوقف جباية هذا النوع من الضرائب [2].

2- الزكاة :

- وهي اهم مكونات النظام المالي الإسلامي ، للانها ثابتة بالكتاب و السنة لقوله تعالى : " و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة و ذلك دين القيمة "[3] ، و قد اجمع المسلمون على وجوبها باعتبارها احد أركان الإسلام الخمسة ، فقد كان صلى الله عليه و سلم يقوم بجمعها و توزيعها على الناس ، و كذلك فعل الصحابة من بعده[4] .

وبطبيعة الحال فالعصر الاموي هو امتداد للعصر الراشدي ، فقد بقي فرض الزكاة على كل مسلم ، إلا أن الزكاة في الدولة الاموية كان مصدرها من قطاعين رئيسيين هما الزراعة و قطاع التجارة ، و بخاصة في ظل نظام العشور [5]، لذلك نجد الوليد قد عمد إلى استصلاح الأراضي حتى تزدهر الزراعة ، ففي العراق مسحت اراضيه ثم جعل كل

---

[1]) النيروز و المهرجان: عيدان من أعياد الفرس، و النيروز أعظم عندهم ، حيث انه بداية دخول الشتاء و استقبال السنة ،و افتتاح الخراج و تنويت العمال، أما المهرجان هو بداية الصيف : انظر شاهين حمدي ، المرجع السابق، ص 398 .

[2])المرجع نفسه ، ص 398 .

[3])سورة البينة ، الآية : 05 .

[4]) ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد ، حركة الجهاد و الفتح الاسلامي في عهد الدولة الاموية و أثرها في الدعوة إلى الله تعالى و انتشار الإسلام (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية) قسم الدراسات العليا ، بيروت ، 2008م ، ص 86 ، 87 .

[5]) ضياء الدين محمد ، الخراج و النظم المالية في الدولة الإسلامية ، مكتبة دار التراث ، ط5 ، القاهرة ، 1985 م، ص 271 .

صاحب ارض مسؤول عن أرضه و القائم عليها ، حتى تنتعش الزراعة كما عمل على اصلاح قنوات الري و حددت المكاييل و الموازين ، ثم منعت الهجرة من القرى الى المدن لكي لا تفتقر الزراعة[1] .

3- الجزية :

و هي ضريبة الرأس فرضت على جميع اهل الذمة من اهل الكتاب اليهود و النصارى، ومن السامرة و الصائبين و المجوس، و تجبي من الرجال البالغين، و يستثنى منها النساء، و الصبيان، و يعفى عن دفعها الكبير، و الفقير و المعتوه، و رجال الدين الذين لم يكونا أصحاب يسار، و لم يشاركوا بدور في الحياة العلمية، و عموما فان الجزية استمرت جبايتنا من هؤلاء المسلمون الجدد حتى عهد عمر بن عبد العزيز الذي امر بإعفاء من دخل الإسلام[2]، وهذا مافعله قتيبة بن مسلم الباهلي أثناء فتوحاته في بلاد ما وراء النهر ففتحها وأقر عليها حكم الإسلام، وأشرف على الصين وأخذ من ملكها الجزية.[3]

غير أن الأمويين لم يضيفوا شيا يذكر بالنسبة لتنظيم الجزية ، و بالتالي فان جبايتها خضعت لما استقر عليه تنظيمها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، و تمثلت ضوابطها في تجديد الشريحة التي تؤخذ منها الجزية ، كما حددت الفئات المعفات منها[4].

كذلك نجد من بيت موارد الدولة المتعددة في عهد الوليد بن عبد الملك انه انشئ ديوان خاص سمي بديوان المستغلات ، فكانت مهمته متخصصة لجباته الضرائب ، و المستغلات من الأسواق ، و إن هذا الديوان وجد في عهد الوليد بن عبد الملك ، وكان مسؤول عنه نفيع بن ذئيب ، و قيل ان هذه المستغلات قد تكون اموال للدولة غير المقولة من

---

[1] إبراهيم زعرور ، علي احمد ن المرجع السابق ، ص 78 .

[2] رحال عاطف : المرجع السابق ، ص294 .

[3] الحسيري عبد الله عبد العزيز،التاريخ الإسلامي فيما بعد الخلفاء الراشدين(مواقف وعبر) ،دار الدعوة للنشر والتوزيع، الإسكندرية،2003 م، ص269

[4] ناصر بن محمد بن عبد الله المرجع السابق ، ص 88 .

الحوانيت ، و الأبنية التي ينظر بإدارتها ديوان المستغلات ، غير انه هناك من يقول بأنها كانت خاصة بأفراد الاسرة الاموية الحاكمة تستثمر لصالحها ، لكن يبدوا أن من صلاحيات ديوان المستغلات القيام بتحصيل الضرائب من الأسواق [1].

هذا بالاظافة إلى مصادرة أموال الولاة التي تعتبر موارد مهما لبيت المال ، و قد مورست هذه السياسة طيلة فترة حكم الأمويين ، كما أن عزل الوالي قد اصبح يعني مصادرة جميع أملاكه[2] ، وسنوا الأمويين في ذلك نظاما دقيقا للإشراف على جباته الخراج ،و قيل ان الوليد بن عبد الملك هو الذي وضع هذا النظام فقام سليمان بن عبد الملك بمحاسبة موس بن النصير ،و أهل قتيبة بن مسلم على الاموال و الغنائم التي كانت في حوزتهم ، و عزلهم بعد إنزال عليهم اشد العقوبات[3] .

وهكذا تبين ان سياسة مصادرة اموال الولاة كانت تعتبر موردا هاما من موارد بيت المال[4].

كذلك من بين الضرائب التي كانت مفروضة في الدول الاسلامية نذكر منها : الصوافي[5] ، و خمس الغنائم ، وما دامت حركة الفتوحات ازدادت توسعا في العصر الأموي عامة ، و في عهد الوليد خاصة ،و بتالي زيادت الغنائم[6] كأحد الموارد لبيت المال،هذا و قد اتبع الامويون النهج العمري ذاته بالنسبة للغنائم و الاراضي المفتوحة ، فكان بذلك تخميس الغنائم و تقسيمها بين الفاتحين[7].

---

[1] رحال عاطف ، المرجع السابق ، ص 308

[2] المرجع نفسه ، ص 306

[3] محمد زينهم محمد عزب ، الإدارة المركزية للدولة الإسلامية (بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي)، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، 1981 م ، ص ص 103-104 ,

[4] رحال عاطف ، المرجع السابق ، ص307 .

[5] الصوافي: هي تلك الأرض التي قتل أصحابها او هربوا عنها أثناء الفتح الإسلامي ، و يدخل ضمنها أراضي كسرة و أهله في العراق ،و المشرق، و بذلك هذه أرض بمنزلة المال الذي لم يكن لأحد، و لا في يد وارث : انظر : شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص 409.

[6] خمس الغنائم : و هي ما غنمت عليه المسلمون بالقتال حتى يأخذوه عنوة:انظر: خماش نجدة ، المرجع السابق، ص 21

[7] خماش نجدة ، المرجع نفسه ، ص21 .

وكما سبق و اشرنا ان الدولة الاموية بلغت اقصى اتساعها في عهد الوليد ، حيث حصل المسلمون الفاتحين على مغانم عظيمة عادت بالثراء الكبير، و الترف العظيم على الدولة الإسلامية في عهده ، ومما أوردته المصادر في هذا الصدد ، أن قتيبة بن مسلم الباهلي لما استولى على قلعة نيزك غنم منها من الأموال و الشيء العظيم[1] ،و صالح كلك ملك خوارزم على عشرة ألاف رأس و عين متاع[2] ، و صالح أهل الصعد على الفي ألف مثقال في كل عام ، و أن يعطوه في ذلك ثلاثين ألف فارس[3] .

كما حلف قتيبة أن يطأ تراب الصين، و يختتم على اعناق ابناء ملوكها و اثناء توغله في تلك المناطق غنم مغانم عظيمة ، إلا أن ملك الصين بعث اليه بتراب من ارضه في صينية من ذهب ليطأها ، و بعث من اولاده و اولاد ملوك الصين يختتم على اعناقهم ،و بعث اليه من الهدايا و النفائس الشيء الكبير[4].

كذلك و بعد ان دانت افريقية للخلافة الاموية خرجت الجيوش الاسلامية الى جزر البحر المتوسط وبلاد أوربا ، حيث دانت مدينة ميورقة للعرب ،و ظفروا منها بكثير من الغنائم ، و السبي حيث بلغ الخمس ستين رأس من التبني [5]، و ما حصل عليه طارق بن زياد ايضا وموسى بن النصر من فتح بلاد الأندلس ، خاصة في مدينة المائدة من أصناف الدّر ، و الجوهر ، ومنها مائدة سيدنا سليمان بن وداود عليه السلام ، و التي وصفت انها من زبرجد اخضر ، و حافاتها ، و أرجلها مكللة باللؤلؤ ، و المرجان و الياقوت ،و نكتفي بهذا القدر من مغانم المسلمين وموارد بيت المال ، لأنه سوف يتم التطرق لها فيما يلي[6] .

---

[1] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12 ، ص 415

[2] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 273

[3] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12 ، ص 415

[4] المصدر نفسه ، ج12 ، ص 415

[5] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4، ص 270 .

[6] المصدر نفسه، ج4، ص 265 .

المطلب الثاني : سبل انفاق اموال الدولة في عهد الوليد بن عبد الملك :

لم يكن الوليد بن عبد الملك اقل سخاءا ممن سبقه من الخلفاء الامويين من حيث العطاء ، فقد زاد في عطاء حارثة بن بدر حتى بلغ الفي دينار ،و هو احد اهل البصرة ممن حارب و قاتل، و افسد في الارض في ومن علي بن ابي طالب ثم تاب في عهد علي[1] ، و كما كان كان يرسل عماله الى الولايات ليقسم العطاء فيهم ، فمن ذلك إرساله إبراهيم بن شمر من دمشق الى بيت المقدس ليقسم في الناس العطاء حرصا على وصوله في أوقاته[2] .

علما أن العطاء كان يصرف لجند الشام في أول السنة الهجرية[3] ، هذا بالاظافة إلى إلى أن الوليد كان يوزع العطاء في الصالحين ،و يخرج الاموال لعطايا الناس و كسوتهم ، كما زاد في عطاء الشاميين خاصة عشرة عشرة ، و زاد اهل بيته في جوائزهم الضعف ، وحقيقة عصر الوليد ابن عبد الملك كان عصر رخاء وازدهار بكثرة الفتوحات ، و الأموال فليس مستبعد أن يوسع في الرزق علي شعبه بصفة عامة طالما امه هناك زيادة في الخيرات ، فاجري القراء ، وقوام المساجد ، و العجزة ، وكان يهب اكياس الدارهم تفرق في الصالحين [4]، كما كان الوليد يعطف على الفقراء و المعوزين ، و يهتم بأحوال الناس و، يسهر على مصالحهم كما اشرنا سابقا ، محبا لعمارة المساجد و الاصلاح الداخلي ،و فيما ترويه المصادر ان الوليد قد انفق في مسجد دمشق اربعمئة صندوق في كل صندوق اربعة عشرة الف دينار ،و في رواية في كل صندوق ثمانية و عشرون الف دينار و بتالي يكون المصروف على الجامع الاموي احد عشر الف دينار و مائتي ألف دينار[5] .

---

[1] ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق، المصدر السابق ، ج3 ، ص 433، 434 .

[2] المصدر نفسه ، ج2 ، ص 218 .

[3] عصام الدين عبد الرؤوف ، المرجع السابق ، ص 74 .

[4] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ،ص 274 .

[5] الحسن عيسى ، المرجع سابق ، ص 311 .

غير ان الوليد نراه قد غلا كثيرا في الانفاق على هذا المسجد الذي رصع محرابه بالجواهر الثمينة ، عليه قناديل الذهب و الفضة ،و محلي بالفسيفساء و السلاسل الذهبية ، حتى رماه أكثر الناس بالإسراف و التبذير[1] ، و قد نقل الى الوليد بان الناس يقولو بأنه انفق أموال بيت المال في غير حقها فنادى في الناس ، الصلاة جامعة فاجتمعوا ، فصعد الوليد المنبر وقال ، انه بلغني عنكم انكم قلتم انفق الوليد بيوت الاموال في غير حقها ، ثم قال : يا عمر بن مهاجر ، قم فاحضر أموال بيت المال ، فحملت على البغال إلى الجامع ، و بسطت الانطاع تحت القبة ، ثم افرغ عليها المال ذهبا صبيا ، و فضة خالصة ، حتى صارت كوما فوزنت الاموال فإذا هي تكفي ثلاث سنتين مستقبلية ،و في رواية : ستة عشرة سنة ، ففرح الناس و كبروا و حمدوا الله[2] ،كما كانت للوليد أعمال إنسانية ، و الاجتماعية ، و اهتمامه بأحوال الراعية[3] ، و اهتم ايظا بحفر الطرق و الآبار[4] ، وحدثت في ايامه فتوحات واسعة حيث ان حيث كلفته حملات الشرق التي اعدها الحجاج بن يوسف ، خاصة حملته إلى الهند فقدرت بستين ألف درهم[5] .

وقد تعمدت ذكر نفقات الوليد على الجانب العمراني و الاجتماعي فقط لأنه سبق الاشارة لها بالتفصيل ، و اكتفيت بذكرها .

---

[1] حسين الحاج حسين ، حضارة العرب في العصر الأموي ،المؤسسة الجامعية لنشر والتوزيع ، ط1،1994م ، ص 176 .

[2] عيسى الحسن ، مرجع سابق ، ص 311 .

[3] عبد العلي ياسين ، المرجع سابق ، ص 401 .

[4] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 247 .

[5] ثريا حافظ عرفة ،الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي)،جامعة ام القرى،السعودية، 1989م ، ص 145

المبحث الرابع: أعمال الوليد الإنسانية و الاجتماعية :

كان الوليد ميالا للعمارة كما سبق وذكرنا فاهتم في زمنه بإصلاح الطرق ،و تسهيل السبل في الحجاز وغيرها [1]، ففي سنة (88 هـ /707م) كتب إلى عامله بالمدينة في تسهيل الثنايا، و حفر الآبار في البلدان [2]، كما حسن الوليد مدينة دمشق و أوصل الماء إلى كل بيت من البيوت الكبيرة فيها عبر اقنية من نهر بردي [3]، كما كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يأمره ان يعمل الفوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك ، فعملها عمر و اجري ماءها ، فلما حج الوليد وقف عليها فأعجبته ، فأمر بقوام يقومون عليها [4].

و غير بعيد عن هذه الاصلاحات الداخلية نجده ايضا اهتم ببناء المستشفيات لكفالة المرضى ، فبنى بذلك مستشفي خاص في ضواحي دمشق الى الشمال الشرقي منها على بعد 20 كيلومتر في بداية مرج غدراء ، ولا يزال هذا المستشفي يحمل اسم الوليد حتى اليوم [5]، وكان تأسيسه سنة (88 هـ/707م) ،وجعل فيه أطباء مهرة و اجري عليهم الارزاق ،و امر بعزلهم عن الاصحاء كي لا تنقل العدوى إليهم ،و هذا ما يعرف في التاريخ بدور المجذومين ،و يعتبر الوليد اول من عرفت في عهد مؤسسة للمجذومين ،ثم تعدت الملاجئ في مختلف البلاد العربية لبذل الغاية الانسانية لهؤلاء التعساء ،و بذلك يعد الوليد اول من اتخذا البيمارستان [6] بالشام للمرض[7] .

---

[1] الخضري بك محمد ،محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية، المرجع السابق ، ص 289 .

[2] الطبري: تاريخ الرسل و الملوك ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 437 .

[3] طقوش سهيل ، المرجع السابق ،ص 105 ,

[4] ابن كثير، المصدر السابق ،ج12 ص 609 .

[5] احمد عيسى بك،تاريخ البيمارستانات في الاسلام،ج2،دار الرائد العربي ،ط2،1981م،ص10 .

[6] البيمارستان :لفظة فارسية تتألف من مقطعين بيمارْ بمعنى مريض، وْ ستانْ بمعنى مكان ، وبذلك يكون المعنى موضع المريض انظر:احمد عبد الرزاق،الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي ، ط1، القاهرة ،1987م،ص 164.

[7] الحسن عيسى ، المرجع السابق ، ص 311

و بالإضافة إلى ذلك ، كانت للوليد إسهامات إنسانية أخرى و ذلك حسب ما وورد في مصادر التاريخ فنجد ابن الاثير يقول : اعطى الوليد المجذومين و منعهم عن سؤال الناس ،و اعطي كل مقعد خادما ، وكل ضرير قائدا [1]،و يذكر أيضا السوطي ايظا بان الوليد كان يحسن الايتام و يرتب لهم المؤدبين، و يرتب للزمني من يخدمهم و للاضراء من يقودهم ،ورزق الفقهاء و الضعفاء ،و حرم عليهم السؤال ، و فرض لهم ما يكفيهم[2] ،كما كان الوليد يبر حملة القران و يكرمهم و يقضي عنهم ديونهم [3].

وجملة القول في اللاخير بان الوليد كان محسنا إلى رعيته ، و يعطف على الفقراء ، و المساكين ، و يهتم بأحوال الناس ، ويسهر على مصالحهم محبا للعمارة و المساجد و الإصلاح الداخلي [4].

[1] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج4 ، ص 293 .
[2] السيوطي ، المصدر السابق ، ص ص 178 ، 179 .
[3] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12 ص 609 .
[4] عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص 400 .

الفصل الرابع

حركة الفتوح

في

عهد الوليد بن عبد الملك

حدثت ايام الوليد بن عبد الملك فتوحات عظيمة لا يمكن مقارنتها إلا بالفتوحات التي تمت ايام عمر بن الخطاب ، و عثمان بن عفان رضي الله عنهما ،بل ان الفتوحات الاسلامية نرى لها قيمتين اولهما ايام الراشدين و الثانية ايام الوليد بم عبد الملك [1]، وقد كانت هذه التوسعات و هذا الجهاد في سبيل الله من اعظم الطاعات ،و أفضل ما تقرب به المتقربون بعد الفرائض من اجل إعلاء كلمة الدين ، و قمع الكافرين و تسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين [2].

وقد ورد في فضله و فضل المجاهدين من الايات القرآنية و الاحاديث النوبية ما يحفز الهمم العالية ، و يحرك كوامن النفوس إلى المشاركة كقوله تعالى " إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله و يقتلون وعدا عليه حقا في التوراة و الانجيل و القران ومن اوفى بعده من الله فاستبشروا بيعكم الذي بايعتم به وذلك الفوز العظيم " [3]، وهذه الآية في فضل الجهاد ، و الترغيب فيه ، وبيان فضل المجاهدين [4] ، و عليه فقد امتدت الفتوحات الاسلامية ايام الامويون الى افاق لم يعرفها العصر الراشدي ، حيث شملت دولة الاسلام ما بين الصين شرقا ، و بلاد الأندلس ، و جنوب فرنسا غربا ...، وطرقت ابواب القسطنطينية ،وضيقت عليها الخناق و تم حصارها ثلاث مرات ،و تحول بحر الروم بحيرة إسلامية ، ونشرت أعلام الإسلام في القارات الثلاث المعروفة آنذاك أسيا ، إفريقيا . وأوربا ،و دخلت اعداد غفيرة من البشر بذلك في دين الله[5].

وفي عهد الوليد وصلت الدولة العربية الاسلامية الى اقصى اتساعها [6] ، و تعد منجزات

---

[1]) محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي ،(العهد الأموي) ،المرجع سابق ، ج4 ، ص 201 .

[2]) ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد ، المرجع السابق ، ص 60 .

[3]) سورة التوبة : الآية ، 111.

[4]) ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد ، المرجع السابق ، ص 61 .

[5]) شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص 61 .

[6]) محمود شاكر ، موسوعة الفتوحات الإسلامية ، دار أسامة للنشر و التوزيع، ط1 ، الأردن ، 2002 م، ص 157 .

الوليد على الصعيد العسكري ، من أضخم ما نجزه خلفاء بني أمية على الإطلاق [1]، و قد اشتهر في الامة قواد عظام فتحوا الفتوح العظيمة ، و اظافوا إلى المملكة الإسلامية بلاد واسعة و استردوا هيبتها في انفس الامم المجاورة لها ، و بسبب ذلك ان الوليد تولى بعد ان وطأ عبد الملك الأمور ، ومهدها فاستلمها الوليد و الأمة هادئة مطمئنة مجتمعة الكلمة و خبت نار الاهواء فان الخوارج ذهبت حدتهم ، و شو كتم وقلت جموعهم ، و شيعة آل البيت نالهم ما جعلهم يهتمون بأنفسهم فلم يحركوا ساكنا [2].

ومن اشهر قادة الفتح في عهد الوليد بن عبد الملك اربعة في قوتهم و اقدامهم و فتحهم الكثير في بلاد العالم وهم[3] :

- قتيبة بن مسلم الباهلي .
- مسلمة بن عبد الملك بن مروان.
- محمد بن القاسم الثقفي .
- موسى بن نصير.[4]

---

[1]) إبراهيم زعرور ، علي احمد : المرجع سابق ، ص 65 .

[2]) الخضري بك ،محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية: المرجع السابق ، ص 506 .

[3]) الهاشمي عبد المنعم ، المرجع سابق ، ص 198 .

[4]) المرجع نفسه ، ص 199 .

المبحث الاول : الفتوحات الاسلامية في الميدان الشمالي (بلاد الروم) :

كانت اعمال الوليد بن عبد الملك على الجبهة البيزنطية استمرار لتلك الاعمال التي قان الخلفاء الامويون السابقون امثال معاوية بن أبي سفيان ، و عبد الملك بن مروان[1] ، و قد كان هدف هؤلاء الخلفاء الوصول إلى القسطنطينية ، أو على الأقل تحطيم معاقل بيزنطا التي تقع قبل القسطنطينية من اجل استمرارا الأمان ، و الاطمئنان لحماية الحدود العربية من اي هجوم بيزنطي محتمل في كل وقت ، و اشتهر من القادة العرب الذين عملوا على هذه الجبهة في عهد الوليد اخوه مسلمة بن عبد الملك[2] ، وقد شاركه العابس بن الوليد[3] ، و تمتد جبهة الروم على مساحات واسعة ،و على درجة كبيرة من القوة ،و لها ماض في القتال معروف ،و نزاع طويل مع الفرس[4].

وقد كانت الصوافي و الشواتي منظمة ، وكان مسلمة يقود الجنود في كل سنة فيفتح ما امامه من الحصون المنيعة التي اقامها الروم للدفاع عن بلادهم[5] .

و في سنة (87 هـ / 706 م) غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ومعه يزيد بن جبير ، فلقي الروم من ناحية المصيصة ، وهم بأعداد كبيرة كما التقي مسلمة ومعه الف مقاتل من اهل إنطاكية ، التقي مع ميمون الجرجماني[6] عند طوانة فهزم الجراجمة و قتل منهم عدد كبير [7].

---

[1] إبراهيم زعرور ، على احمد ، المرجع السابق ، ص ص 74،75 .

[2] مسلمة بن عبد الملك : يكنى أبا سعيد ، وأمه ام ولد ،و لقبه الجرادة ، لصفرة كانت تعلوه ، كان شجاعا ، له مغاز كثيرة بالروم ، وأرمينية ، قال فيه عبد الملك : أكرموا مسلمة فانه نابكم الذي عنه تقتلون . أنظر البلاذري كتاب جمل من انساب الأشراف ، المصدر السابق ، ص 359 .

[3] عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص 403

[4] الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 215

[5] عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص 403

[6] ميمون الجرجماني : نسبة إلى جرجومة ،و هي بلدة قرب أنطاكية ينتسب إليها الجراجمة سكانها القدامى . انظر : الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 216

[7] المرجع نفسه : ص 216 .

أما في سنة (88 هـ) /707 م) [1] عزا مسلمة بن عبد الملك ، و معه العباس بن الوليد ، فاستطاعوا فتح أهم حصون الروم ، وهو حصن طوانة على الجبهة البيزنطية[2] ، كما غزا هشام بن عبد الملك و فتح هو الاخر عدة حصون وقتل عددا من المستعربة يزيد عن الألف[3] .

و في سنة (89 هـ / 708 م) قام العرب بقيادة مسلمة بغزو حصن سورية و فتحه ، وكذلك فعل في عمورية وهرقلة ،و افتتح العباس بن الوليد اذرولية ، و غزا الاتتان سنة (90 هـ/709 م) بلاد الروم ففتحا حصون و قتل كثيرا من الروم[4] .

و في نفس السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ، ومعه العابس بن الوليد حتى بلغا الأردن ، و نتيجة هذه الغزوات اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر ، فذهبوا به إلى ملكهم ، فأهداه ملك الروم إلى الخليفة الوليد[5] .

وقد استغل العرب الفاتحين انشغال الإمبراطور جتيان الثاني , بمشكلاته الداخلية الصعبة ، فشنوا عدة حملات على الارض البيزنطية خلال عدد من السنوات فيما بين (92 –96 هـ) ،[6] وتمكنوا من فتح عدة حصون بيزنطية منها حصن الحديد ، و حصن الغزالة ، وماسة ،و سمسطية ووصلوا إلى أطراف القسطنطينية [7].

و لعل الاهم من ذلك بداية التفكير في مدى مناسبة الوقت لإحياء هدف استعادة القسطنطينية مرة أخرى ، فالدولة الأموية كانت قد بلغت ذروة مجدها الحربي و قوتها

---

[1] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 246 .
[2] السيد مجدي فتحي : المرجع السابق ، ص 173 .
[3] الهاشمي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص 216 .
[4] الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، المصدر السابق: ج6 ، ص 439 .
[5] الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص217
[6] إبراهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص 75
[7] ياسين عبد الغني : المرجع السابق ، ص 404

العسكرية ، ذلك في الوقت الذي كانت تعاني فيه الامبراطورية البيزنطية من فوضى مدمرة بسبب الصراع على العرش ، و اقتحام البلغار ، و الصقالبة أقاليمها الشمالية ، و اقتحام المسلمين اسيا الصغرى ووصولهم الى البوسفور ، و هكذا بدا الوليد يعد العدة للإيقاع بالقسطنطينية ، فلم تعد الصوائف غارات روتينية على اراضي العدو و تتوغل في اسيا الصغرى ثم ترتد إلى الثغور[1] ، بل أصبح لها خطا واضحا هدفه التقدم المستمر بالفتح نحو القسطنطينية ، وزاد من ذلك الاعداد لحملة بحرية وبرية بلغت ضخامة الاستعداد لها ان وصلت انباؤها الى العاصمة البيزنطية ذاتها فهال الامبراطور الأمر ويدا يستعد لنوال طويل مع المسلمين[2] ، إلا أن هذا الجيش لم يرسل[3] لوفاة الوليد بن عبد الملك ، لتنتقل هذه المهمة للاخيه سليمان بن عبد الملك من بعده [4].

وقد نعمدت البدا بالفتوح في جهة الشمال ، لان تركيز الأمويين كان على الجهة الشمالية ، و يعود السبب في ذلك الى شدة الخطر البيزنطي الذي كان يهدد الدولة العربية في الشمال ، كما يهددها أيضا من جهة شمال إفريقيا ، وكان الروم اقرب الى مركز الخلافة في دمشق [5].

---

[1]) الثغور : من الثغر : وهو الفرجة في الجبل ونحوه ، و للموضع يخاف العدو منه ، انظر :شعبان عبد العاطي واخرون ، المرجع السابق ، ص 97 .

[2]) نادية محمود مصطفى، الدولة الأموية دولة الفتوحات،(41 – 132 هـ / 661 – 750 م) ، ج8 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1 ، القاهرة ، 1996م ، ص 30

[3]) عبد القادر بحريسات ، المرجع السابق ، ص 223 .

[4]) إبراهيم زعرور ، علي احمد ، المرجع السابق ، ص 75 .

[5]) عبد الواحد ذنون طه ، دراسات في تاريخ و حضارة المشرق الاسلامي ، دار المدار الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2005 م ، ص 182 .

المبحث الثاني : الفتوحات الإسلامية في الميدان الشرقي :

كان لجهود الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامل الأمويين على العراق اثر كبير على الانتصارات التي تحققت في المشرق ،و لاسيما في اواسط اسيا و قد امتدت الفتوح حتى شملت مناطق بعيدة في هذا الاتجاه حتى وصلت إلى حدود الصين [1]،و قبل الخوض في ما هية هذه الفتوح لابد ان نحدد الموقع الجغرافي للمناطق التي نطلق عليها اسم الجبهة الشرقية ، و تبدأ هذه الجهات ببلاد إيران الحالية ، وخراسان التي تقع على شرقيها ، و كانت حدود خراسان تتصل من جبهة الشرق بمملكة طخارستان ، ومن الجنوب الشرقي بسجستان [2] ،وكرمان التي تفصلها عن بلاد الهند ،و امتدت الفتوح ايضا الى البلاد التي تقع خلف هذا النهر ، وتسمي في مصادرنا العربية ببلاد ما وراء النهر [3]، ونهر جيحون هذا يقع الى جنوبها ،و بلاد خوارزم إلى غربها ، و يجاورها من جهة الشرق بلاد اليمن[4] .

أما المنطقة التي تقع بين النهرين فكانت مستقرا لخليط من الشعوب الأسيوية ، و لاسيما الفرس ، والترك [5].

ومن ممالك بلاد ما وراء النهر ، مملكة طخارستان ، التي تقع علي ضفتي نهر سيحون ، كذلك مملكة الصغد أو السغد ، و هي تمتد من نهر جيحون الى نهر سيحون ، كما ضمت

---

[1]) عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 183 .

[2]) سجستان :بكسر اوله و ثانية بين أخرى مهملة ، ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوب هراة ، اسم مدينتها زرنج ،و هي من الاقليم الثالث ، طولها 64 درجة ، و عرضها 32 درجة . انظر : الحموي ياقوت ، المصدر السابق ، ج 3، ص 41

[3]) بلاد ما وراء النهر : يحيك به من شرقه قامر، والراشت ،و غربه بلاد الغرية و الخرخية ، من حد الفارز حتى ينتهي إلى سعد و سمر قند ونواحي بخار إلى خوارزم نهر جيحون إلى بحيرة خوارزم . انظر : ابن حوقل ابو القاسم ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر ، بيروت ، ص 381 .

[4]) عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 184 .

[5]) المرجع نفسه ص 184 .

المملكة مدنا اخرى مهمة مثل مدينة كش، و بيكند ، وأخرى تقع في أسفل النهر ، تعرف بخوارزم[1] .

ولقد كان للحجاج باع طويل في امر هذه الفتوحات فبعد ان تسلم العراق ايام عبد الملك [2] سنة (75 هـ / 694 م) ثم أضيفت إليه ولاية خراسان ، و المشرق عام (78 هـ / 697 م) وهكذا أصبحت موارد العراق و خراسان و سجستان بتصرف الحجاج فعباها جميعا لدفع عجلة الفتوح[3] ،و قد تولى قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان سنة(86 هـ/ 705م)[4] ولاه عليها الحجاج بن يوسف بعد الفضل بن المهلب ، فلما قد مها خطب الناس وقال لهم : ان الله قد احلكم هذا المحل ليعز دينه ، و يذب بكم عن الحرمات ، و يزيد بكم المال استفاضة و العدو وقما ، ووعد نبيه صلي الله عليه وسلم بحدث صادق و كتاب ناطق فقال" و هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ."[5]

ووعد المجاهدين احسن الثواب و اعظم الذخر عنده فقال : " ذلك لأنهم لا يصيبهم ضما، و لا نصيب و لا مخمصة في سبيل الله ، و لا يطؤون موطنا بغيظ الكفار ولا ينالون الكفار من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يظيع اجر المحسنين[6] " ثم اخبر عمن قتل في سبيله انه حي مرزوق فقال : ' و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل

---

[1]) عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق ، ص 185 .
[2]) عبد القادر خريسات ، المرجع السابق ، ص 220
[3]) عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 190 .
[4]) عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص404
[5]) سورة الصف ، الآية : 9 .
[6]) سورة التوبة ،الآية 120

احياء عند ربهم يرزقون " [1] فتنجزوا موعد ربكم ووطنوا انفسكم على أقصى اثر ، وامضي الم ، و إياكم و الهوينا [2] .

هذا و كانت الفتوحات في الجبهة الشرقية تسير في خطين احدهما شمالا الى بلاد ما وراء النهر و الآخر جنوبا الى بلاد السند[3] .

المطلب الاول : الفتح في منطقة ما وراء النهر :

إن العهد الذهبي بالنسبة لفتح بلاد ما وراء النهر ، فقد بدا بولاية قتيبة بن مسلم الباهلي ، هذا الرجل الشجاع و القيادي الماهر ، والإداري المحنك حيث بذل كل طاقته في ذلك الفتح حتى ارتبط به ، و أصبح بحق فاتح تلك البلاد ، و لقد استفتح امارته بخطبة جهادية رائعة كما سبق الاشارة لها ،و تبين من خطبته ان هدفه الاول في امارته على خراسان هو دفع الناس الى الجهاد في سبيل الله تعالى بحزم وقوة ، فانطلق في تحقيق هذا الهدف غير متردد ولا وجل ، حتى فتح بلاد ما وراء النهر و اقر حكم الإسلام فيها ، و اشرف على الصين و اخذ من ملكها الجزية [4].

و اتخذ قتيبة بن مسلم الباهلي مرو قاعدة لغزواته على بلاد الترك هذه فيما وراء نهر جيحون[5] ،و انطلق قتيبة مستخلفا بمرور على الامور العسكرية اياس بن عبد الله بن عمرو ، و على الأمور المالية عثمان بن السعدي ، فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ ، و بعض عظماءها ،وساروا معه ، فلما قطع نهر جيحون تلقاه " تيش الأعور" ملك الصغانيان بهدايا و مفتاح من ذهب ودعاه الى بلاده فأتاه،واتي ملك كفتان هو الأخر بهدايا

---

[1] سورة آل عمران ، الآية :169 .

[2] الخضري بك محمد،محاضرات في تاريخ لامم الإسلامية المرجع السابق ، ص ص 393 ، 394 .

[3] نادية محمود مصطفى ، المرجع السابق ، ص 45 .

[4] الحمودي عبد العزيز عبد الله ، المرجع السابق، ص 269 .

[5] عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص 404 .

و أموال، ودعاه إلى بلاده[1] ، وكان ملك آخرون وشومان قد أساءه جواره ، و ضيق عليه فسار قتيبة إلى آخرون وشومان، وهما من طخستان فجاءه الملك فصالحه على فدية أداها فقبلها قتيبة ورضي ثم عاد الى مرور و استخلف على الجنود لما علم بذلك الحجاج كتب اليه يلومه و يعجز رأيه في تخليفه الجند ، و كتب إليه اذا غزوت فكن في مقدم الناس و اذا قفلت فكن في أخرياتهم ، وساقتهم[2] .

و بعد كمون شتوي في مرو طيلة فصل الشتاء ، بدا قتيبة عملياته سنة (87 هـ/706م) مع أوائل فصل الربيع[3] ، و في هذه السنة قدم ينزك على قتيبة و صالحه ،و سبب ذلك انه كان في يد نيزك اسرى من المسلمين فكتب إليه قتيبة يأمره بإطلاقهم و يتهدده ، فخافه نيزك فأطلق الأسرى ، فوجه إليه قتيبة يطلب منه القدوم عليه ، وحلف بالله لئن لم يفعل ليغزونه ، و ليطلبه حيث كان لا يقلع عنه حتى يظفر به أو يموت قبل ذلك ، فقدم إليه نيزك ، و صالحه على أهل باذغيس على أن لا يدخلها [4] ، و ذلك أن يترك طرخان كان في يديه من اسري المسلمين [5].

و بعد ذلك غزا قتيبة بيكند[6] من بخارى[7] ، حيث غار على الصغد ، و قاتلهم قتالا شديدا شديدا فانهزموا و تفرقوا ، ثم طلبوا من قتيبة الصلح فصالحهم وولي عليهم واليا من قبله، غير أن أهل بيكند انتهزوا فرصة غياب قتيبة وغدروا بعامله و قتلوه ، فرجع إليهم و فتح

---

[1]) الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السبق ، ص 200 .

[2]) الخضري بك محمد ، المرجع السابق ، ص 394 .

[3]) الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السبق ، ص201 .

[4]) الخضري بك محمد ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، المرجع السابق ، ص 394 .

[5]) عبد المنعم الهاشمي ، المرجع السابق ، ص201

[6]) بيكند: بالكسر وفتح الكاف و سكون النون ، بلدة بين بخارى، و جيحون ، لها ذكر في الفتوح ، كانت بلدة كبيرة حسنة ، كثيرة النعماء ، خربت منذ زمن بعيد . انظر : الحموي ياقوت ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 329 .

[7]) محمد الخضري بك ،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، المرجع السابق ، ص 394 .

المدينة عنوة و غنم منها مغانم كثيرة ثم عاد إلى مرو ، وكان ذلك سنة (87 هـ / 706 م)[1].

و في سنة (88 هـ /707م) هلك ملك الترك (كوريغانون) ابن أخت ملك الصين قتيبة بن مسلم ، فاقتتل معهم قتالا شديد فهزمهم و اسر الكثير منهم [2] و في سنة (88 هـ/707 م) فتح قتيبة نومشكت ورامثينية من بخارى و صالح الأهالي [3].

ولما وصل بخارى[4] استعد له ملكها فلم يظفر من البلد بشيء و في سنة (89 هـ/808م) فرجع إلى مرو ، و لما استعصى عليه فتحها ، كتب إلى الحجاج بذلك ،فقال له الحجاج ان صورها، فرد عليه الحجاج ان ارجع الى مراعاتك فتب الى الله ما كان منك وائتها من مكان كذا و كذا ، و يظهر من كتابات الحجاج تلك اهتمامه البالغ باستمرار الغزو و الفتح فخرج[5] قتيبة بذلك سنة (90 هـ/709 م)، إلا إن جموع الصغد ، و حلفاهم تجمعت لنصرة بخارى ،و انزلوا بالمسلمين هزيمة نكراء حتى دخلوا عسكر قتيبة في القلب ، ثم اوعز بالتقدم و عبور النهر وتأسيس رأس جسر و ازاحه المقاومة الصغدية على التل ، و بذلك تمكنت الفرقة من دفع العدو الى ما وراء النهر ، ثم أمر وكيع قائد الفرقة التميمية بنصب جسر من خشب على الزرفشيان ، فعبر الفرسان النهر ، و دارت معركة عنيفة انتهت بهزيمة العدو ، و تراجعه و بعد فتح المدينة تراجع قتيبة إلى مكان تعسكره مرو[6] ، وبعد أن هزم الطرك ، ، صالح أهل الصغد على الجزية كل عام [7].

---

[1]) حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 246 .

[2])عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص404

[3]) محمود شاكر ، موسوعة الفتوحات الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 174 .

[4]) بخارى: النظم من أعظم مدن ماوراء النهر ، بينها و بين جيحون يومان ، كانت قاعدة ملك السامانية ، فتحها عبد الله بن زياد في عهد معاوية ، وفي سنة (87 هـ)حاصرها قتيبة ففتحها . انظر: الحموي ياقوت ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 81 .

[5]) الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، المصدر السابق،ج6، 439.

[6]) الحميري عبد العزيز عبد الله ، المرجع السابق ، ص 274 .

[7]) الخضري بك محمد ،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، المرجع السابق ، ص ص 395 ، 396.

و في سنة (91 هـ/700م) نقض الترك عهدهم مع قتيبة ، و تجمعوا لقتاله ، و جرت بينهما معارك شديدة،و كبدهم خسائر فادحة ، وقتل ملكهم الأعظم نيزك خان وفتح أيضا الطالقان ، و الفارياب والبلخ[1]

و في سنة (92 هـ /701م) فتح قتيبة مدائن خوارزم صلحا ، وكانت مدينة الفيل احضهم ثم غزا سمرقند سنة (94 هـ-703م) و فتحها بعد قتال شديد ، و بنى بها مسجدا و صلى فيه ، وكان معه في هذه هذه الغزوة أهل بخارة [2].

و بعد إن فرغ قتيبة من الصعد و سمرقند ، غزا في سنة (94 هـ/703م) الشاش ، و فرغانه حتى خجندة ، وكاشان من المماليك السيحونية ، فهزم أهل خجندة ، و فتح كذلك سنة (96 هـ /715م) كاشان ، ثم اخذ يفتح في تلك البلاد حتى وصل إلى كابل ففتحها ، و انتصر على الترك ثم عاد إلى مرو [3].

و في سنة (96 هـ/715م) سار قتية من مرو إلى كاشغر مارا بفرغانة ،و جاءه وهو فيها خبر وفاة الوليد خليفتهم ، فلم يثنه ذلك عن الغزو ، فتابع سيره إلى كاشغر من ارض الصين ففتحها ، ومن كاشغر بعث إلى ملك الصين عشرة من العرب كان منهم هبيرة بن شموخ الكتابي ، و أمر لهم بعدة حسنة ، و متاع حاملين معهم شروط المسلمين ،ووعود قتيبة الذي اقسم بأنه لن يرجع حتى يطأ بلادهم ، و يختم ملوكهم ، او ان يأخذ الجزية منهم ، أو يدخلوا في الإسلام [4].

ولما وصل وفد قتيبة إلى ملك الصين، ودخلوا عليه في مدينته العظيمة، وقابلوه ودار بينهم حديث طويل سألهم فيه مستفسرا عنهم، وعن سبب مجيئهم فأجابوا بأنهم رسل قتيبة

---

[1]) عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص405

[2]) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 260 ، 161

[3]) عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص405

[4]) ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 85 .

جاء وا يدعوه إلى الإسلام ، أو الجزية ، أو السيف ، و أقام وفد المسلمين ثلاثة ايام عند ملك الصين ،وكان يجتمع معهم في كل يوم يسألهم عن عبادتهم وعن ملاقاتهم لعدوهم ... لكن في اليوم الثالث امرهم بالعودة إلى قائدهم قتيبة قائلا لهم قولو له ان ينصرف عن بلادي ، فاني عرفت حرصة ، وقلة أصحابه ، وإلا بعثت اليكم من يهلككم عن آخركم [1]، فقال له هيبرة : كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك ، و اخرها في منابت الزيتون ، و كيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها غزاك في بلادك ؟ و أما تخويفك ايانا بالقتل فانا نعلم ان لنا أجالا اذا حضرت فأكرمها عندنا القتل فلسنا نخافه و لا نكرهه فقال فما الذي يرضي صاحبك .[2]

فقال هيبرة ، أنه قد حلف إلا ينصرف حتى يطأ أرضكم ، و يختم ملوككم ، و يعطي الجزية ، فقال ملك الصين ، فإنا نخرجه من يمينه ، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ، ونبعث ببعض ابنائنا فيختمهم ، ونبعث إليه بجزية يرضاها، ودعا بصحاف من ذهب فيها تراب ، و بعث بحرير و اربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجازهم فأحسن جوائزهم ن فساروا فقدموا بما بعث به فقبل قتيبة الجزية ، وختم الغلمان وردهم ووطي التراب [3].

فلما قبل قتيبة ما وصلة من ملك الصين ، خاصة بعدما وصله خبر موت الخليفة الوليد بن عبد الملك[4]، و قد كان قتيبة بن مسلم من المجاهدين في سبيل الله و اجتمع له من الجند الأعداد الكبيرة ، و تمكن هذا القائد العظيم من فتح تلك البلاد الواسعة وضمها إلى المملكة الإسلامية فانتشر فيها الإسلام، و بذلك كانت لقتيبة همة لم تعرف عن الكثير

---

[1]) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص ،ص 289،290 .

[3]) الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج6 ، المصدر السابق ص 502 .

[3]) المصدر نفسه،ج6، ص ص 503- 502

[4]) عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص406

من قواد الجنود وكان له في سياسة جنده الغاية فأحبهم وأحبوه ، و ساقهم إلى الموت فلم يبالوا [1].

هذا وقد ظهر قائد آخر كان له دور كبير في الميدان الشرقي في بلاد السند وهو القائم محمد بن القاسم الثقفي و سيلي الحديث عنه [2].

المطلب الثاني : الفتح في بلاد السند .

كذلك امتدت فتوحات المسلمين في اسيا الى بلاد السند ، بعدها عين الحجاج والي العراق محمد بن القاسم الثقفي [3]، وهو ابن عمه اميرا على ثغر السند سنة (89 هـ) [4] و لم يبلغ بعد العشرين من عمره[5].

وهذه المنطقة تقع شرقي ايران على ساحل بحر الهند عبارة عن دلتا نهر السند العظيم، و التي تعتبر المدخل القارة الهند، و قد كان يسكنها عناصر آرية تشبه سكان إيران، و إن كان أغلب سكانها عناصر تسمى الهندية نسبة إليها البلاده لتميزها بلون أسود خاص [6].

وحتى لا نطيل الحديث عن فتوحات المسلمين في بلاد السند فقد كانت مبكرة، منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، و لعل سبب سوء العلاقات بين المسلمين و ملك السند، هو إن الحجاج ارسل سعيد بن مسلم إلى مكران، فخرج إليه معاوية و محمد إبن الحارث

---

[1]) الخضري بك محمد ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، المرجع السابق ، ص397.

[2]) عبد القادر حريسات ، المرجع السابق ، ص 221

[3]) محمد بن القاسم الثقفي: هو محمد بين القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي يجتمع هو والحجاج بن يوسف الثقفي في الحكم بن أبي عقيل ولد عام (72هـ/691م) نشأ منذ نعومة أظافره بين القادة والأمراء، ولي أبوه القاسم أبو محمد للحجاج، قاد عدة حملات على ثغر السند من قبل الحجاج. أنظر : الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص288.

[4]) ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 76 .

[5]) عبد العلي ياسين : المرجع السابق ، ص ص406

[6]) شاكر محمود ، موسوعة الفتوحات ، المرجع السابق ، ص 184 ، 185 .

العلافي فقتلاه، إذ كان من الخارجين على سلطان الأمويين في هذه الجبهات، وكان قد لقيا عند داهر ملك السند البرهمي كل ترحيب حين لجأ إليه [1].

ولما بلغ الحجاج الخبر سال الخليفة ان يأذن له لمهاجمة السند ملجأ الخارجين عن الدولة لكن الخليفة لم يأذن له ، ثم بعد ذلك تعرض قراصنة من ديبل لسفن كانت قادمة من جزيرة الياقوت [2].

وقد كان في تلك السفينة أرامل لتجار من المسلمين وافاهم الأجل هناك، فأسر القراصنة هؤلاء النساء، ولما طلب الحجاج من داهر تخليص النساء من الأسر لم يستجب له، بعدما سمع الحجاج نداء إحداهن ، و أمام تعنت ملك السند لطلبه ، فكان هذا وسواه باعثا للحجاج أن يلح على الخليفة ليثأر لهذا العدوان، و ليؤمن طريق التجارة، و حدود البلاد الاسلامية من غارات المعتدين [3].

وبذلك فقد أوكل الحجاج هذه المهمة لمحمد بن القاسم الثقفي ، وجهزه بستة ألاف مقاتل، وسار إلى بلاد السند ففتح سنة (89 هـ/708م) مدينة أرمئيل وهي مدينة كبيرة شرق مكران، وسار بعدها حتى وصل الديبل فنزل عليه وكان به بدّ [4] عظيم في وسط المدينة، و على رأسه دقل عظيم و عليه راية [5]، فإذا هبت الريح دارت فطافت بالمدينة، فحاصر الديبل ورماها بالمنجنيق و تسلق أسواره بواسطة السلالم حتى فتح المدينة عنوة، وأنزل فيها أربعة ألاف من المسلمين، و بنى فيها جامع [6]، ثم وصلوا إلى البيرون فرحب به أهلها و ادخلوه مدينتهم ، و أخذ بعدها يفتح حتى عبر نهر دون مهران (السند) فصالحه أهنها ، ثم

---

[1] شاكر محمود ، موسوعة الفتوحات ، المرجع السابق ، ص 186

[2] البلاذري احمد بن يحي بن جابر ، من كتاب فتوح البلدان ، تعليق و تحقيق شوقي أبو خليل ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1997 م ، ص، ص 359 ، 360

[3] المصدر نفسه، ص 360 .

[4] بد : صنم مركوز في بناء ، انظر : ابن خلدون ، دي وان المبتدأ والخبر، المصدر السابق ، ج3 ، ص77

[5] دقل : منارة على البد ،وبتالي يصبح كل ما يعبد عندهم فهو بد ، انظر : المصدر نفسه،ج3 ، ص 77 .

[6] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 250.

سار إلى سهبان ففتحها ثم توجه الى شمال السند فاجتاز نهره، و هناك التقي ملك السند داهر بن صصة ، ودار بينهما قتال عنيف انتصر فيه محمد بن القاسم و قتل داهر و انهزم جيشه [1] و كانت هذه الاحداث قد جرت ما بين سنة (90 هـ إلى 94هـ). [2]

وبعد مقتل داهر تمكن محمد بن القاسم من فتح بلاد السند ، وتمكن من فتح عاصمة هذه البلاد مدنية راور عنوة ، و فتح أيضا برهمنا باذ بعد قتال مع فلول جيش داهر ، ثم اتجه نحو ساوندري فوصلها و أعطى أهلها الأمان[3]، وكان ابن القاسم يأمل بفتح إمارة كنوخ اكبر إمارات الهند وهي الممتدة من السند إلى البنغال إلا أن وفاة الحجاج سنة(95 هـ / 713 م) [4]، ووفاة الوليد سنة(96 هـ / 714 م) [5]، أوقفت هذه الفتوحات ولم يتوقف الأمر عند عند هذا الحد ، بل اخذ محمد بن القاسم و سجن بواسطة و توفي جراء التعذيب [6]، و بذلك بذلك كان فتح محمد بن القاسم لبلاد السند من أعظم الفتوح الإسلامية ، فبعده لم يتجاوز احد فتوحاته فيهاالا في أيام الغزنويين [7]

---

[1] ابن خلدون ، المبتدأ والخبر، المصدر السابق ، ج3 ، ص77

[2] عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص 407

[3] المرجع نفسه، ص 407.

[4] ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12 ، ص 506 .

[5] المكي عبد الله بن اسعد، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 158 .

[6] خريسات عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 222

[7] عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 193.

المبحث الثالث : الفتوحات الاسلامية في الميدان الغربي :

المطلب الاول : تتمة فتح المغرب

تمثل فتوحات الوليد في شمال افريقيا المرحلة السابعة من مراحل الفتح في هذه المنطقة ، وقد بدأت هذه المرحلة بتوليه موسى بن النصير [1]على إفريقيا سنة(85 هـ / 705 م) [2]بعد ولاية حسان بن النعمانى الازدي، ولما أكمل موسى بن النصير استعداد جيشه توجه من مصر الى افريقية ،و قام خطيبا في جيشه ، وكان مما قاله : " انا رجل كأحد كم فمن رأى مني حسنة فيحمد الله تعالي ، و ليحصى على مثلها ، ومن رأى مني سيئة فليذكرها فاني أخطئ كما تخطئون ، و أصيب كما تصيبون ، و قد أمر الامير اكرمه الله تعالى لكم بعطاياكم و تضعيفها ثلاثا ، فخذوها هنيئا مريئا ، إلى آخر ماقاله ، و هذه خطبة عظيمة قدمها موسى بن النصير بين يدي ولايته امام جنده ،و قد قرر فيها قواعد العدل التي تستقر بها أمور الولايات ، و يعرف بها الجنود و الرعية ان الامير سيسير بالعدل بين الناس [3].

و بعد فراغ موسى من خطبته ، اخذ يقاتل البربر و يبسط نفوذ الدولة الاموية و ينشر الاسلام في أرجاء إفريقيا [4]، وقد كانت عمليات الفتح بسرعة مذهلة بين سنتي (87 هـ – 90- هـ / 706 ، 709 م) [5]

---

[1]) موسى بن النصير : هو موسى بن النصير عبد الرحمان بن زيد اللخمي ، أصله من وادي القرى بالحجاز ، كان أبوه نصير على حرس معاوية رضي الله عنه : نشا موسى في دمشق ، وولي غزو البحر لمعاوية ، فغزى قبرص و بني بها حصون ، خدم بني مروان و لبه شانه وولي لهم الأعمال فكان على خرج البصرة في عهد الحجاج . نظر : الزركلي : المرجع السابق ، ج2 ، ص 177 .

[2]) خريسات عبد القادر ، المرجع السابق ، ص177.

[3]) الحمودي عبد العزيز عبد الله ، المرجع السابق ، ص 204.

[4]) عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص408.

[5]) براهيم زعرور نو علي احمد ، المرجع السابق ،ص 67.

وكانت المراحل الأساسية لخط سيرجيسه ، هو عبوره المغرب الأوسط من الداخل ، و الاتجاه إلى شمال المغرب الأقصى ، فسيطر على طنجة [1] و استعمل عليها طارق بن زياد ، ومنها توجه إلى الجنوب إلى سلجماسة ودرعة[2] ، و بذلك استطاع اخضاع بلاد المغرب جميعها ،و بعدها قضي على متمردات القبائل البربرية مثل قبيلتي هوارة و زناته في المغرب الاوسط و صالح قبيلة كتامة ثم اخضع قبيلة صنهاجة وهي من القبائل المتمردة فقتلهم قتل الفناء[3] .

وبهذا تمكن موسى بن النصير من فتح بلاد افريقيا من جديد ولم يبق في طريقة سوى سبتة[4] الحصينة على مجاز الزقاق الفاصل بين إفريقيا و الأندلس[5]ووصول الإمدادات إليها من البحر لكن الايام لن تطول حتى يخضعها ضمن اخضاع بلاد الاندلس كما سنرى [6].

المطلب الثاني : فتح الاندلس .

بعدما تمكن موسى بن النصير من اخضاع بلاد المغرب جميعها ،باستثناء سبتة ، التي بقيت خارج السيطرة العربية ، توجهت أنظار موسى بن النصير إلى الأندلس [7]، لاستمرار حركة الفتح العامة ، التي خرج بها العرب من شبه جزيرتهم [8]، و العرب أنفسهم لم يكن

---

[1] صنحة : بلدة على ساحل بحر المغرب : مقابل الجزيرة الخضراء :و هي من البر الأعظم :و بلاد البربر :آبارها ظاهرة لو بناءها بالحجارة قائمة على البحر ن وهي آخر حدود افريقية : و هي على ظهر جبل ن ومياهها في قناة يجري اليهم من موضع لا يعرفون منبعه : انظار : الحموي ياقوت : المصدر السابق ، ج6، ص61-62.

[2] إبراهيم زعزور علي احمد : المرجع السابق، ص 67 .

[3] الحميري عبد الله عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 205 .

[4] سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، مرساها أحود مرسى على البحر وهي بر البربر تقابل جزيرة الأندلس ، على طرف الزقاق ، الذي هو اقرب مابين البر و الجزيرة ، وهي بلدة حصينو ، تشبه المهدية بافريقية الأخبار ضابية في البحر : انظر : ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج 3 ، ص 30.

[5] عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص 408.

[6] إبراهيم زعزور علي احمد ، المرجع السابق، ص67 .

[7] الأندلس : بضم الدال و فتحها ،كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم ، و أما الأندلس فهي جزيرة كبيرة ، أرضها على البحر تواجه من ارض المغرب تونس : و إلى طريفة إلى الجزائر إلى سبتة ثم إلى البحر المحيط : تتصل في البر الأصغر من جهة جليقية. انظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 347 ، 348 .

[8] إبراهيم زعزور علي احمد : المرجع السابق، ص67 .

اجتياح اسبانيا في نظرهم سوى مرحلة من عملية التوسع الكبرى [1]، لذلك سار موسى بن النصير يريد مدائن على شاطئ البحر فيها عمال صاحب الأندلس ، قد غلبوا عليها ، و على ما حولها وكان رأس تلك المدائن مدينة يقال لها سبتة ، وكان عليها وعلى ما حولها رجل يدعى يوليان [2]، وضلت تلك المدينة منيعة بفضل عناية حاكمها الذي استطاع ان يحبط كل محاولات ، وكان موسى بن النصير يتوق لفتح هذا الثغر المنيع ، وقم تم له ما أراد[3] .

وقبل ان نخوض في عملية فتح الاندلس لابد من دراسة العوامل الايجابية و السلبية التي ساعدت على عملية الفتح ، وأول تلك البواعث هو الباعث الروحي ، حيث كانت غايته نشر العربية و الإسلام ، كذلك خوف العرب من أن يعيد القوط و الفرنجة و الروم عليهم الكرة من الاندلس لأنها كانت الاقرب لبلاد إلى المغرب [4].

وقد كان من بين العوامل الايجابية التي ساعدت على الفتح : أولها كان العرب أمة فتية موحدة القوى ،و القلوب شجاعة بصيرة بالحروب، كذلك كفاءة القادة العرب الفاتحين ، بالإضافة الى الهدف الروحي الذي سبق و اشرنا اليه اذا لم يكن للغنائم الدنيوية في نظرهم قيمة في جلب الهدف الروحي الذي كانوا يسعون إلى تحقيقه [5].

ومما ساعد على سهولة الفتح عوامل سلبية بالنسبة للطرف اللاخر، منها الانشقاق في البيت القوطي الملكي في اسبانيا[6] ، و استبداد الاشراف و رجال الدين بعامة الشعب و استغلاله ، وهكذا كانت ثروات البلاد تجمع في ايدي فئة قليلة ممتازة من الاشراف و رجال

---

[1] بيركاكيا ، في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ترجمة : محمد رضا المصري : شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، ط2 ت، بيروت ، 1998 ، ص 21.

[2] مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، وذكر أمراء ها رحمهم الله و الحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري، ط2 ، مصر ، ص 1989م ، ص 15.

[3] محمد منى حسن ، المسلمون بالأندلس و علاقتهم بافرنجة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1986م، ص 7.

[4] إبراهيم زعرور علي احمد ، المرجع السابق: ص 67.

[5] المرجع نفسه، ص 67-68 .

[6] الهاشمي عبد المنعم ، المرجع السابق : ص 218 .

الدين ، هؤلاء تنعموا بترف العيش ، ومتاع الحياة و اثقلوا كاهل الطبقة الوسطى بالضرائب [1].

كذلك مما هيا الله سبحانه و تعالى للمسلمين اذ كان بين يوليان حاكم مدينة سبة وبين لذريق حاكم الأندلس عداوة ومنافسة شديدة[2] ، و بينما كان موسى بن النصير يرقب الفرصة الموالية ، جاءته رسالة من الكونت يوليان . يعرض فيها تسليم معقله ، و يدعوه لفتح اسبانيا ، فكانت هناك بينهم مفاوضات ، و في النهاية استجاب موسى لدعوة يوليان ، وخاصة عندما علم هذا الاخير لما كنت تعانيه اسبانيا من انشقاق [3]، غير ان موسى قبل موافقته على هذا العرض في اللاخير، بعد اخذ رأي الوليد الذي تردد بادئ الأمر ، وخاف على المسلمين ان يغرر بهم في بحر شديد الأهوال ، وتنفيذ الطلب الوليد المتضمن التأني ودراسة الأمر من الناحية العسكرية ،حيث قام موسى بن النصر بإرسال حملة بقيادة طريف (91 هـ/710م) و هي استكشافية ، فنجح هذا الأخير في حملته الاستطلاعية ، وهو ما شجع موسى بن النصير على تجهيز جيش لفتح الاندلس[4].

1- حملة طارق بن زياد:

في رجب اثنتين و تسعين للهجرة جهز موسى بن النصير جيشا من العرب و البربر يبلغ سبعة آلاف جندي بقيادة طارق بن زياد ، و قد استفاد المسلمون من المعلومات التي اتي بها طريف بن مالك ، حيث سار طريف بجيشه من سبتة [5]و نزل بجبل على شاطئ البحر البحر منيع و تحصن به حتى توافي جميع أصحابه [6]، وكان سير طارق بالدفعة الأولى من جيشه على السفن الاربع حتى نزل بذلك الجبل و الذي عرف منذ ذلك الحين بجبل

---

[1]) عبد العلي ياسين ، المرجع السابق ، ص 409 .

[2]) الحميري عبد العزيز عبد الله ، المرجع السابق ، ص 213.

[3]) محمود منى حسن ، المرجع السابق ، ص 7.

[4]) خريسات محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 223.

[5]) الحميري عبد الله عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 214 .

[6]) مجهول ، المصدر السابق ، ص 17.

طارق ، ومازال هذا الجبل يحمل اسمه حتى اليوم ، وذلك في رجب سنة (92 هـ/711م) [1]، و اخترق طارق المنطقة بمساعدة يوليان وزحف على الجزيرة الخضراء وهي قرية محصنة تسمى قرطاجنة حتى فتحها،و بعدها تقدم طارق نحو طليطلة وهي عاصمة القوط فهزم جيشا اعترضه ثم تابع سيره نحو العاصمة ، فسارع لذريق بالعودة من الشمال الى الجنوب للقاء طارق و الدفاع عن العاصمة [2]، فحينما علم طارق بقدوم لذريق طلب العون من موسى فأمده بخمسة الاف مقاتل بقيادة طريف بن مالك ، فبلغ بذلك جيشه اثني عشرة ألفا [3].وجمع لذريق هو الأخر جيشا كبيرا مابين مائة ألف وأربعين ألف حسب اختلاف الروايات [4]

و في رمضان (92 هـ/711م)[5] التقا الفريقان على وادي برباط على مقربة من شذونة [6] ، و بعد قتال دام ثمانية أيام انتصر المسلمون وهزم القوط شر هزيمة ، و تشتتوا تشتتوا [7]في البلاد و اختلفت الروايات حسب مصير لذريق ، فقد قيل انه مات غرقا في مياه النهر البريا عندما أراد أن يعبره[8] ، و قيل انه هرب وقتل في احدى المعارك مع موسى بن النصير ، في موقعه السواقي كما سنراه[9] .

ولعل من اهم نتائج هذا الانتصار ان طارق بن زياد فتح الطريق امام قوات المسلمين للوصول إلى العاصمة طليطلة سنة(93هـ /712 م) [10].

---

[1] ياسين عبد العلي ، المرجع السابق، ص 412 .

[2] إبراهيم زعرور علي احمد ، المرجع السابق، ص69.

[3] ياسين عبد العلي ، المرجع السابق ، ص 412.

[4] الحميري عبد الله العزيز : المرجع السابق ،ص 214 .

[5] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الابياري : دار الكتاب المصري ، ، ط 2 ، مصر ، 1989 م، ص 33.

[6] مؤنس حسين ، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من فتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711 –756 م) : الدار السعودية للنشر و التوزيع ،ط2 ، جدة 1985م ، ص 33.

[7] ياسين عبد العلي : المرجع السابق ، ص 413 .

[8] مؤنس حسين ، المرجع السابق : ص 74 .

[9] ياسين عبد العلي ، المرجع السابق ، ص 413 .

[10] خريسات عبد القادر محمد ن المرجع السابق ، ص 224.

و بعد هذه المعركة سار طارق بجيشه نحو الشمال إلى مدينة استجه ففتحها بعد أن هزم القوط ، و في استجه وضع طارق خطته لفتح المدن الاندلسية الاخرى و فرق جيشه فبعث جيشا إلى قرطبة ، و جيشا الى غرناطة وآخر إلى مالقة ، و جيش إلى تدمير ، وسار هو الى العاصمة طليطلة [1].

ثم ان موسى بن النصير كتب الى طارق كتابا غليظا لتغريره بالمسلمين و افتتانه عليه بالرأي في إحدى غراته ، و أمره أن لا يجاوز قرطبة ، وسار موسى الى قرطبة من الأندلس ، فنزظاه و عفى عنه وسارا معا لاستكمال فتح مناطق الأندلس [2].

2- حملة موسى بن النصير :

بدأت حملة موسى بن النصير لما استخلف ابنه الاكبر عبد الله عليها ، و سار إلى الاندلس على راس جيش قوامه ثمانية عشر ألف و اجتاز بحر الزقاق مدينة سبتة في شهر رمضان (93 هـ /712 م) ، و نزل الاندلس قريبا من جبل طارق ، و معه ولداه ، عبد العزيز ، و عبد الأعلى [3]، ثم سار موسى إلى مدينة شذونة ففتحها ، وبعدها قرمونة ففتحها هي الأخرى وكان معه بوليان ، وبعدها إلى اشبيليا ففتحها كذلك بعد حصار دام شهر ، و بعدها توجه الى ما ردة فاستسلمت له بعد قتال شديد ففتحها سنة(94 هـ/713م) صلحا[4] .

و بعد هذه الفتوحات سار موسى بن النصيرة إلى طليطلة[5] فالتقي هناك بطارق بن زياد، زياد، فارتضاه موسى كما سبق وذكرنا ، ففتح في ذلك الوقت طارق طليطلة ، و أصاب

---

[1] ياسين عبد العلي ، المرجع السابق ، ص 413.

[2] البلاذري احمد بن يحي ، من كتاب فتوح البلدان ، المصدر السابق ن ص 317 .

[3] الهاشمي عبد المنعم، المرجع السابق ، ص 233.

[4] ياسين عبد العلي ، المرجع السابق، ص 414.

[5] طليطلة " مدينة كبيرة ذات خصائص بالأندلس ، يتصل عملها بأعمال وادي الحجارة بالأندلس ، وهي غربي ثغر الروم : و بين الجوف و الشرق من قرطبة ، كانت قاعدة ملوك القوطين . انظر: الحموي يا قوت ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 56 .

بها مائدة سليمان عليه السلام فأهداها موسى بن النصير الى الخليفة الوليد بن عبد الملك[1].

و بذلك سار موسى و معه طارق نحو الشمال الشرقي و اخترق ولاية ارغونة و فتح سرقسطة و غيرها من المدن و المعاقل ،و بعد ذلك افترق الفاتحان ، فسار طارق نحو الغرب وسار موسى شمالا ليكملا عملية الفتح ، وقد فكر موسى بان يخترق بجيشه غازيا كل اوربا وان يصل الى الشام عن طريق القسطنطينية ، و أن يفتح امامه امم النصرانية و الإفرنجية ، إلا أن الخليفة الوليد كتب الى موسى يحذره من التوغل بالمسلمين في دروب مجهولة و امره بالعودة هو وطارق بن زياد إلى دمشق[2] .

و اتخذ بذلك موسى أهبته بالعودة إلى دمشق نزولا على أوامر الخليفة الوليد ، و قبل خروجه من الاندلس نظم حكومتها وجعل حاضرتها اشبيليا لاتصالها بالبحر ، و اختار لولايتها ابنه عبد العزيز ،و استخلف على المغرب الاقصى ابنه عبد الملك ،و في سنة (95 هـ / 714 م) و قفل راجعا الى دمشق ومعه طارق بن زياد[3] و حضر إلى دمشق سنة (96 هـ/715م) بعد ان مر على القيروان ثم على مصر ثم فلسطين ، و في طبرية وفا رسول من سليمان بن عبد الملك وهو بعد ولي العهد ، يطلب إليه أن يتريث في المسير حتى يكون قدومه و سليمان خليفة ، لكن موسى لم يلتفت كثير الى هذا الطلب و اسرع في الحضور الى الوليد[4] ، و قد تم استكمال فتح الاندلس شرقها و جنوبها الشرقي في عهد عبد العزيز [5].

هذا ومما يعني الاشادة به ان هذه الفتوحات الكبيرة المتواصلة قام بها موسى بن النصير و قد جاوز الخامسة و السبعين من عمره ، ومع ذلك كان في همة الشباب وحيويتهم حتى

---

[1] البلاذري ، من كتاب فتوح البلدان ، المصدر السابق ، ص 317 .

[2] ماضي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 235 .

[3] ياسين عبد العلي ، المرجع السابق ، ص 415 .

[4] ابراهيم زعزوز علي احمد ، المرجع السابق، ص 71 -72 .

[5] عريسات عبد القادر محمد المرجع السابق ، ص 225

انه عزم في نهاية فتح الاندلس على فتح البلاد الاوربية وغزو القسطنطينية من الغرب لولا ان الوليد بن عبد الملك امره بالتوقف و القدوم إلى دمشق[1] .

المبحث الرابع : نتائج الفتوح الإسلامية في عهد الوليد

بلغت الإمبراطورية العربية في عهد الوليد بن عبد الملك أقصى اتساعها و انتشر الإسلام شرقا و غربا[2] ، بين شعوب الأمصار المفتوحة و لهذا كان بناء المدن و المساجد في استقرار المسلمين في تلك المدن ، ومن ثم تأثيرهم في الشعوب المفتوحة [3].

و بتالي ان من بين ابرز و اهم نتائج الفتح الاسلامي ، هي نشر الدين الإسلامي ، فكونوا دولة الإسلامية مترامية الاطراف تستظل بظل الاسلام و تتمتع بعدله و مساواته بين الاجناس ،و اعدوا العدة لمعاهدة الكفار ، عملا بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و لكن الله ذو فضل على العالمين))[4] ، و لهذا تم اعلاء كلمة الله بين مشارق الأرض ومغاربها [5].

كذلك ابرزت هذه الفتوحات عزيمة المسلمين في نشر الدعوة ، و لا سبيل للخوف من الموت ، و هذا ما اثبته قادت الفتح خاصة في حوار هبيرة مع ملك الصين بان المسلمين لا يخافون الموت ولا يمكن أن يخيفهم احد بالقتل فإذا كتب الله تعالي انقضاء الاجل فان اكرم انواع الشهادة الموت في سبيل الله ،و لعل هذا ما اثار مخاوف ملك الصين ،و ادرك ان المسلمين قوم لا يهابون الموت ، لذلك قبل بالشروط ، وقدم الجزية على قتالهم [6].

---

[1])الحميري عبد الله عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 223

[2])حسين قصي ، المرجع السابق ، ص 1654 .

[3])المهيدب فوزية صعب ، الدولة الاموية و موقف ابن خلدون منها ، مكتبة دار المعارف الثقافية (الإحساء) ، ط 1 ، السعودية ، 2005م، ص 217 .

[4])سورة البقرة الآية : 251 .

[5])الاحمد ناصر بن محمد بن عبد الله ، المرجع السابق، ص 261.

[6])الحميري عبد الله عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 287

وبتالي فان حركة الفتوح كان هدفها ايضا الحفاظ على امن و استقرار و حماية الحدود العربية ، خاصة من الجبهة البيزنطية ،و التى كانت حدودها تتاخم حدود الدولة العربية ، لذلك نجد الخليفة الوليد وجه اخوه مسلمة ،و ابنه العباس ، من اجل الوصول الى القسطنطينية او علي الاقل تحطيم معاقل بيزنطة و اعمال الوليد على هذه الجبهة ، انما هي استمرار الاعمال الخلفاء الأمويون من قبله[1].

هذا بالإضافة الى الحدث البارز في عهد الوليد حيث وصلت الفتوح الى بلاد السند ، بقيادة محمد بن القاسم و الذي يعد الاول و الاخير من وصلها إلا أيام الغزنويين ففتحها[2].

أما فيما يخص المناطق التي يتم فتحها فأنهم كانوا يعينون ولاتهم على هذه الأمصار، وكان عمل الولاة هو نشر الدعوة و تعليم الناس تعاليم الدين الاسلامي ،و هذا ما فعله موسى بن النصير ، عندما تم له طنجة ، فولاها طارق بن زياد ، فاختلط طارق بن زياد العرب بالبربر،حتى يعلموهم القرآن و يفقهوهم في الدين ،و بذلك يكون موسى بن النصير قد اقر حكم الاسلام فيها ولم يبق في افريقية من ينازعه من البربر [3].

هذا بالإضافة الى الناتج الحضاري و الاساسي الذي نقله العرب الفاتحين إلى الأندلس ، بادئين بالعقيدة ، ثم اخذوا يتأثرون بخطى المشرق فيما ابدعه القرائح فيه من ثمرات الفكر و الادب ن فاستكمل الأندلس ، إبداع الحضارة في قطره ، فألف رجاله الكتب ،و الفوا المدونات و نهضوا بالحضارة [4].

و الى غير بعيد عن الجانب الحضاري للفتوحات ، فأنها عادت على الدولة الإسلامية بالثراء الفاحش ، فعمل الخليفة الوليد على انفاقها في مجال الرعاية الاجتماعية و العمرانية ، و غيرها من منجزاته ، وما دامت الفتوحات و الجزية المورد الرئيسي لبيت المال[5] ، فقد

---

[1])إبراهيم رمزور علي احمد ، المرجع السابق، ص 75 .

[2])محمود شاكر : موسوعة الفتوحات : المرجع السابق ، ص 188.

[3])زينون محمد محمد : القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار للطباعة و النشر ، ط1 ، القاهرة ، 1988م ، ص 104 .

[4])فيريت حوان : فضل الأندلس على ثقافة العرب ، ترجمة : فؤاد رضا ، الشيالة للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1997 م ، ص 14

[5])حسين قصي ، المرجع السابق ، ص 219 .

فقد غنم المسلمين من فتوحهم في الأندلس بعد فتحها ، خاصة في حملة طريف الاستطلاعية حيث عاد من غزوته هذه إلى طنجة بغنائم كثيرة و بأسرى ، و بمعلومات هامة لبداية الحملة[1] ، هذا بالإضافة الى ما غنمه طارق بن زياد في واقعة شذونة ، فهي غنائم لا تكاد تحصى ، و الأهم من الغنائم المادية هي غنيمة الخيل ، فقد غنم المسلمون خيلا كثيرة ، حتى لم يبقي منهم راجلا [2]، إضافة إلى مائدة سيدنا سليمان التي غنمها طارق بن زياد بعد فتحه لطليطلة ، فأهداها موسى إلى الخليفة الوليد [3].

و الى جبهة اخرى من فتوحات المسلمين ، ومغانمهم ، ما فعله قتيبة بن مسلم أثناء فتوحاته في بلاد ما وراء النهر ، ففتحها و اقر عليها حكم الإسلام و اشرف على الحسين و اخذ من ملكها الجزية[4] .

و نكتفي بهذا القدر من الغنائم التي عادت بالفوائد على الدولة الإسلامية غير أن هناك بعض المؤرخين وجدوا هذه التوسعات للهجوم على الدولة الإسلامية فصوروا الفتوحات بأنها كانت احتلالا مسلحا يشبه الاحتلال الروماني القديم كل ذلك لتشويه التاريخ الأموي ، و نعني بكثير من المؤرخين الموالي وما تعرضوا له من ظلم على يد الأمويين[5].

---

[1])ابراهيم زعزور علي احمد ، المرجع السابق، ص 69 .

[2])مؤنس حسين ، المرجع السابق ، ص 74 .

[3])البلاذري، من كتاب فتوح البلدان ، المصدر السابق، ص 317 .

[4])الحميري عبد الله عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 269 .

[5])شاهين حمدي ، المرجع السابق ، ص 18 .

الخـاتـمـة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية في رحاب الدولة الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م)، توصلت من خلال هذه الدراسة إلى أن :

- عهد الوليد عهد فتح ، و يسر ورخاء ، لأنه ورث عن والده ملكا راسخ الأركان، بعدما قضى عبد الملك على كل القلاقل و البلابل و الفتن التي عصفت بالدولة الأموية، فاستغل الوليد ذلك في البناء و التشييد ، و توسيع رقعة الدولة الاموية شرقا و غربا، كما خففت أعباء الحياة على جمهور المسلمين بعطفه على الفقراء و المعوزين، و اهتمامه بأحوال رعيته و سهره على مصالحهم، و عمله على تخصيص اعطيات للمجذومين لمنعهم عن سؤال الناس .

عهد الوليد عهد رخاء ويسر بسب الأموال التي تهاطلت على الدولة خاصة ما غنمه القادة الفاتحين من مغانم في البلاد المفتوحة و التي عادت بالثراء عليها.

- تطوير و ازدهار فن العمارة في الدولة الأموية، من ذلك توسيعه لمسجد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم، و بنائه للمسجد الاموي ، الذي يعتبر مفخرة للإسلام والمسلمين، ، بالإضافة إلى بنائه للمستشفيات ، إذا يعتبر أول من أسس مستشفي خاص للمجذومين، ناهيك عن الدور و القصور التي بنيت في عهده.

كما استطاع الوليد الحفاظ على التنظيم الاداري الذي استحدث في عهد والده عبد الملك، مع إصلاح البعض و استحداث البعض الآخر من النظم الإدارية، فلأول مرة ترد إشارة إلى ديوان المستغلات في عهده.

بالإضافة إلى اهتمامه بإصلاح المدن، و تعبيد الطرق بخاصة تلك التي تؤدي إلى الحجاز لتسهيل سفر الحجاج إلى بيت الله الحرام، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز إلى تسهيل الثنايا و حفر الآبار، وعمل الفوارة في المدينة المنورة.

هذا وقد حدثت في عهده فتوحات عظيمة و اتسعت هذه الفتوحات، بامتدادها على مختلف الجبهات و الميادين ، فانتشر الإسلام شرقا و غربا ،و عادت هذه الفتوح بالثراء الفاحش على الدولة الإسلامية، و توطيد الإسلام في البقاع المفتوحة، و ما كانت هذه الفتوح تتم لو لم يكن قادة أكفاء أمثال: قتيبة بن مسلم، موسى بن النصير و غيرهم ممن برعوا في ميادين الجهاد في عهد الوليد بن عبد الملك.

لكن ما يعاب على الوليد بن عبد الملك انه كرر خطأ والده بتوريثه للخلافة، و عزم على خلع سليمان من ولاية العهد، فلولا وفاته قبل القدوم على سليمان لكان قد عهد لابنه من بعده.

و الواقع أن الوليد نفسه لم يكن له حق سابق في الخلافة لو لم يَتوفى عمه عبد العزيز، هذا بالإضافة إلى مبالغته في مظاهر الترف و الأبهة حتى قيل عنه بأنه صرف أموال الدولة في بناء المسجد الأموي، و تزيينه بالفسيفساء، و الذهب، و غيرها من اعمال التبذير و لعل هذا ما أدى بالعلماء ذلك الوقت إلى نصحه و إرشاده ، والوقوف ضده.

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المصادر:

1- ابن الأثير أبي الحسن علي ، الكامل في تاريخ ، ج3،ج4 ، تحقيق : أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، ط 1، لبنان ، 1987.

2- ابن الطقطقا محمد بن علي بن طباطبا ،تاريخ الدول الإسلامية (الفخري في الآداب السلطانية) ، دار صادر، بيروت.

3- ابن العمراني محمد بن علي بن محمد ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، قاسم السامرائي ،دار الأفاق العربية ، ط 1 ، مصر ، 1999

4- ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، ، ط 2 ، مصر، 1989 م.

5- ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار، و عجائب الأسفار ، ج2، المطبعة الخيرية ، ط1 ، 1322 هـ.

6- ابن حوقل أبو القاسم ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر ، بيروت.

7- ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج3 ، مراجعة سهيل زكار،دار الفكر ، بيروت ،2000م.

- المقدمة ، تحقيق و اقتناء : احمد الزغبي ،دار الهدي ، الجزائر.

8- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ،ج2، تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر ، بيروت.

9- ابن عساكر ابو القاسم علي ابن الحسن ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ج3 ، تحقيق : عبد القادر بدران ، دار الميسرة ، ط2، بيروت ،1979م.

- ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن ، تاريخ مدينة دمشق ،ج 26 ، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي ، دارا لفكر ، بيروت ،1995م.
10- ابن كثير عماد الدين أبي الفدا ،البداية والنهاية،ج11،ج12، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر،ط1 ،1998م.
11-- ابن النديم محمد بن إسحاق ، الفهرست لابن النديم ، تحقيق : ناهد عثمان عباس ، دار قطري بن الفجاءة ، ط1 ، 1985م.
12- أبي الفدا عماد الدين ، المختصر في أخبار البشر ،ج1 ، تحقيق ن محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف ، ط 1 القاهرة.
13- البلاذري احمد بن يحي بن جابر ، من كتاب فتوح البلدان ، تعليق و تحقيق: شوقي أبو خليل ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1997 م.
- كتاب جمل من انساب الإشراف ،ج8، تحقيق ، سهيل زكار ، رياض زركلي ،دار الفكر ،ط1، بيروت ،1996م.
14- ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ،دار طيبة ، ط3 ، الرياض ، 1985م.
15- الثعالبي أبي منصور ، تحفة الوزراء ، تحقيق ، سعد أبودية، دار البشير، ط1، عمان ،1993م.
16- الجهشياري أبو عبد الله محمد عبدوس ، كتاب الوزراء و الكتاب، تصحيح و تحقيق : عبد الله إسماعيل الهادي ، مطبعة عبد المجيد احمد حنفي مصر ، 1838م.
17- الدواداي أبي بكر عبد الله ، كنز الدرر وجا مع الغرر (الدرة الشمسية في أخبار الدولة الأموية)، ج 4 ، تحقيق : جونهيلد جراف و اريكاجلسن) المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ،1994 م.
18- الدينوري عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الإمامة و السياسة ، ج 1 تحقيق : محمد محمود الرافعي ، مطبعة النيل ، مصر ، 1904م.
19- الذهبي شمس الدين عمر بن احمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء،ج 3،ج4 تحقيق : محمد نعيم عرقسوسي ومأمون صاغرجي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت 1996م.
20- السيوطي جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ،دار ابن حزم ، ط1 ، بيروت 2003م.

21- صاعد الأندلسي أبي القاسم ، طبقات الأمم ، تحقيق ودارسة ، الأب لويس شيخ اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1813م
22- الطبري أبي جعفر بن جرير ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج 3،ج5،ج6، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ، ط 2 ، مصر، 1967م.
- صحيح تاريخ الطبري (الخلافة في عهد الأمويين)، ج4 ، تحقيق : محمد بن طاهر
23- البرزنجي ، محمد صبحي حسان حلاق، دار ابن كثير ، ط1 ، دمشق ،2007م.
24- القضاعي محمد بن سلامة ، تاريخ القضاعي- كتاب عيون المعارف و فنون أخبار الخلائف ، تحقيق : جميل عبد الله المصري ، مكة المكرمة 1991م.
25- الكردي محمد بن الحاج حسين الالاني ، رفع الخفا في شرح ذات الشفا ، ج2 ، تحقيق : حمدي عبد المجيد بن الحاج ، صابر محمد سعد الله الزيباري، مكتبة النهضة العربية ، ط1، 1998 م.
26- مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس ، وذكر امراء ها رحمهم الله و الحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، ط2 ، مصر، 1989م.
27- المسعودي أبي الحسن بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج3، تحقيق : كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية،ط 1، بيروت ، 2005م،
28- مسكويه أبي علي احمد بن محمد ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، ج2،ج6 ، تحقيق :سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، ط 1، بيروت ،2003م.
29- مغلطاي الحنفي علاء الدين ، مختصر تاريخ الخلفاء: تحقيق اسيا كلبيان وعلي البارج ، دار الفجر ، ط1 ، القاهرة ،2001م
30- المكي أبي محمود عبد الله بن اسعد ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ج1 ، تحقيق :جليل منصور،دار الكتب العلمية، ، ط 1، بيروت ،1998م.
31- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله معجم البلدان،ج1،ج2،ج3،ج4، ج6 تحقيق : محمد أمين الخانجي مطبعة السعادة ، ط1 ، مصر 1906م
32- اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي، ج2 ، مطبع بريل ، القاهرة ،1983م.

المراجع:

1- إبراهيم زعرور ، علي احمد ، تاريخ العصر الأموي السياسي و الحضاري ، الدار الاشبيلية ، سوريا ، 1996م.

2- أبو مصطفي كمال السيد حماد أسامة احمد ، تاريخ صدر الإسلام و الدولة الأموية ، مركز الإسكندرية للنشر ، 2006.

3- احمد أمين شلبي، فجر الإسلام (بحث عن الحياة العقلية في صدر الاسلام الى أخر الدولة الأموية ، دار الكتاب العربي ، ط 10 ، بيروت 1969 م.

- التشريع في القضاء الإسلامي (موسوعة الحضارة الإسلامية) ج7 ، مكتبة النهضة المصرية ،ط4 ، القاهرة ،1989م.

- العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي في المجال السياسي و الحضاري و الاقتصادي ، و الاجتماعي ، و الثقافي ، و العسكري (موسوعة الحضارة الإسلامية) ، مكتبة النهضة المصرية ، ط5 ، القاهرة ، 1987م.

4- احمد عبد الرزاق،الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي ، ط1، القاهرة ،1987م.

5- احمد عبد العزيز المزيني ، الموارد المالية في الإسلام ، الناشر ذات السلاسل ،ط1، الكويت ، 1994 م.

6- أحمد رجب محمد علي، المسجد النبوي بالمدينة المنورة وسومه في الفن الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2000م.

7- إسماعيل سامعي ، معالم الحضارة العربية الإسلامية (مد خل معمق ، نظم ، علوم، زراعة، اجتماعات، عمارة ، فنون) تأثيرات ديوان المطبوعات الجامعية.

8- البكاري لطيفة ، حركة الخوارج نشأتها و تطورها إلى نهاية الدولة الأموية (37 -132 هـ) ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط1، بيروت ، 2002م

9- بييركاكيا ، في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ترجمة : محمد رضا المصري ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، ط2 ت، بيروت ، 1998م.

10- جرجي زيدان،تاريخ التمدن الإسلامي ،ج1، منشورات ، دار مكتبة الحياة، لبنان.

24- سعد زغلول عبد الحميد ، العمارة و الفنون في دولة الإسلام ، منشاة المعارف ، الإسكندرية.
25- السيد عبد العزيز سالم ، بحوث إسلامية في التاريخ و الآثار و الحضارة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1992م.
- تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام و حتى سقوط الدولة الأموية مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2008.
26- السيد مجدى فتحي ، تاريخ الإسلام و المسلمين ، في العصر الأموي ، دار الصحابة ، طنطا ،1998م.
27- الشامي فاطمة قدورة ، تطور تاريخ العرب السياسي و الحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي ، دار النهضة العربية للنشر ، ط1 بيروت ، 1997.
28- شاهين حمدي ، الدولة الأموية المفترى عليها ،دار القاهرة للكتاب ، الطبعة 1 ، ، مصر، 2001م.
29- شعبان عبد العاطي عطيته ، احمد حامد حسين و آخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، مصر ، 2004 م.
30- شوقي محمد عزب ، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام الى نهاية العصر الأموي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998م.
31- ضياء الدين محمد ، الخراج و النظم المالية في الدولة الإسلامية ، مكتبة دار التراث ، ط5 ، القاهرة ، 1985 م.
32- طقوش سهيل ، تاريخ الدولة الأموية ، دار النفائس ، ط4 ، لبنان ، 2005م
33- عاطف رجال ، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي ، بيسان للنشر و التوزيع ، ط1، بيروت ، 2000م.
34- عبد العزيز أمير، الوجيز في تاريخ الإسلام و المسلمين ، دار ابن حزم، ط1 ، بيروت،2003م.
35- عبد الغني محمد اليأس ، المساجد الأثرية في المدينة المنورة ، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة ، ط2 ،1999م.

36- عبد الله بن حسين الشريف ، الدولة الأموية في عهد عبد الملك ، دار القاهرة ، ط1 ، 2005 م.
37- عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة ، 1963م.
38- عبد الواحد نون طه ، دراسات في تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي ، دار المدار لإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2005 م.
39- عبد الوهاب النجّار الخلفاء الراشدون ، دار الكتب العلمية، بيروت ،1979م.
40- العدوي إبراهيم احمد ،الأمويين والبيزنطيون(البحر الابيض المتوسط بحيرة اسلامية)،دار الجيل الطبعة ،القاهرة،1963.
41- عصام عبد الرءوف ، المحاضر الإسلامية الكبرى ، دار الفكر العربي ،ط1 ، 1976م.
42- علي الطنطاوي ، الجامع الأموي بدمشق ، دار المنارة للنشر و التوزيع ، ط1 ، السعودية ، 1990م.
43- العمري أكرم ضياء ،الخلافة الراشدة و الدولة الأموية من فتح الباري،دار الهجرة للنشر.
44- عواطف العربي شنقارو،فتنة السلطة (الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الرابع هجري)،دار الكتاب الجديدة ،طبعة الثانية ،بيروت،2001م.
45- فهد بدري محمد ، تاريخ القضاء الإسلامي و تراثه ،دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1 ، عمان 2008م.
46- قيريت خوان ، فضل الأندلس على ثقافة العرب ، ترجمة : نهاد رضا ، اشبيلية للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1997 م.
47- محاسنة محمد ، الحضارة الإسلامية (مدخل معمق) ، مركز يزيد للنشر ، ط1 ، 2005 م.
48- محمد بن احمد كنعان،تاريخ الدولة الاموية (خلاصة تاريخ بن كثير)،مؤسسة المعارف، ط1 1997م.

49- محمد حتش ، المسلمون علوم و حضارة ، دار المعرفة ، ط1 ، 1992م.
50- محمد عبد الله عودة ، حكمت فريحات و آخرون ، مختصر التاريخ الاسلامي،الاهلية للنشر.
51- محمد منى حسن ، المسلمون بالأندلس و علاقتهم بالفرنجة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1986م.
52- محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (العهد الأموي) ، ج4، المكتب الإسلامي ط7، بيروت،1991م
53- محمود شاكر ، موسوعة الفتوحات الإسلامية ، دار أسامة للنشر و التوزيع، ط1 ، الأردن ، 2002 م.
54- المهيدب فوزية صعب ، الدولة الاموية و موقف ابن خلدون منها ، مكتبة دار المعارف الثقافية (الإحساء) ، ط 1 ، السعودية ، 2005م.
55- مومني احمد محمد ، نظريات في نتاج الحضارة الإسلامية ،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، ط1 ،عمان ، 2010 م.
56- مؤنس حسين ، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الاندلس من فتح الاسلامي انى قيام الدولة الأموية (711 -756 م) ، الدار السعودية للنشر و التوزيع ،ط2 ، جدة، 1985م.
57- نادية محمود مصطفى، الدولة الأموية دولة الفتوحات،(41 - 132 هـ / 661 - 750 م) ، ج8 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1 ، القاهرة ، 1996م ،
58- نبيلة حسن محمد ، في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية.
59- الهاشمي عبد المنعم ، الخلافة الأموية ، دار ابن حزم ط1، بيروت ، 2002م.
60- ولد أباه محمد المختار ، تاريخ القراءات في المشرق و المغرب ، منشورات المنظمة الوطنية للتربية و العلوم ،ايسيسكو، 2001 م.
61- ياسين عبد العالي ، تاريخ الصدر الإسلام من البعثة النبوية إلى الدولة الأموية، الدار العلمية ، الأردن ،2006 م.
62- ياسين عبد العلي ، تاريخ صدر الإسلامي (من البعثة النبوية الى نهاية الدولة الاموية)،دار يافا العملية ، الأردن ، 2006.

الملاحق

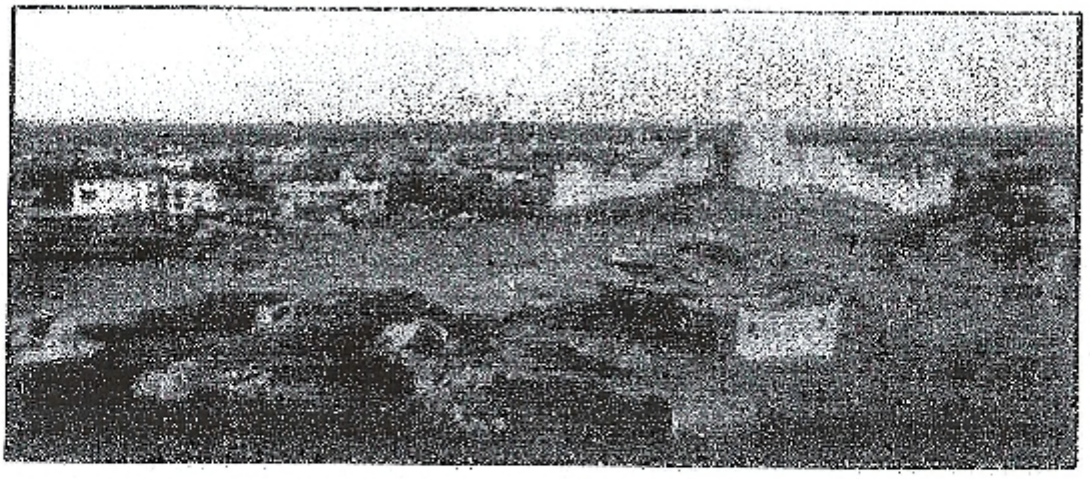

لوحة (١) المدينة المنورة من جهة الشمال، ويبدو في الصورة المسجد النبوي بمنارتيه الشمس

لوحة (٢)

المسجد النبوي من جهة الشمال

نقلا عن: أحمد رجب محمد علي، المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2000م، ص184.

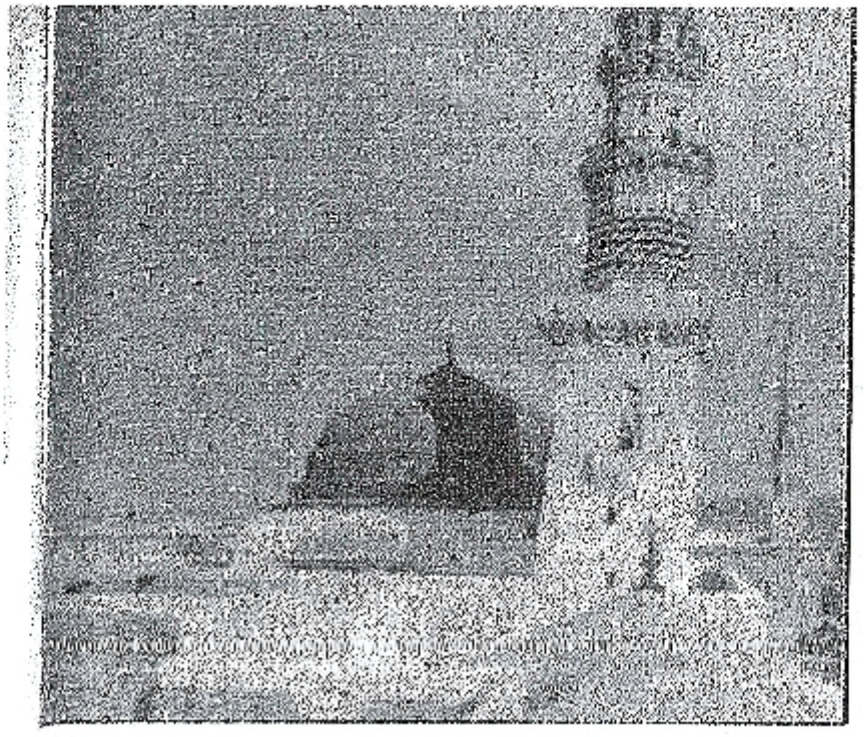

المئذنة الرئيسية والقبة الخضراء

أحمد رجب محمد علي، المرجع السابق، ص185.

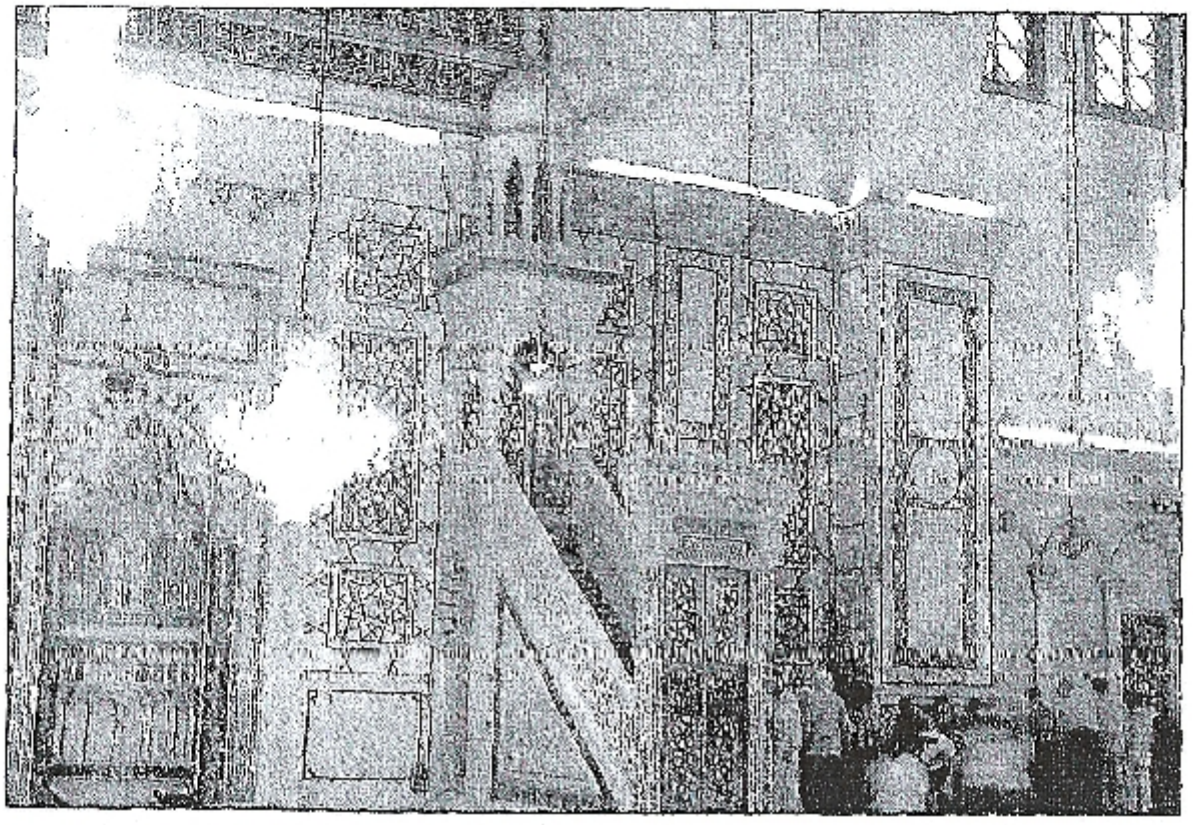

المنبر والمحراب الكبير

نقلا عن علي الطنطاوي، المرجع السابق ص 90.

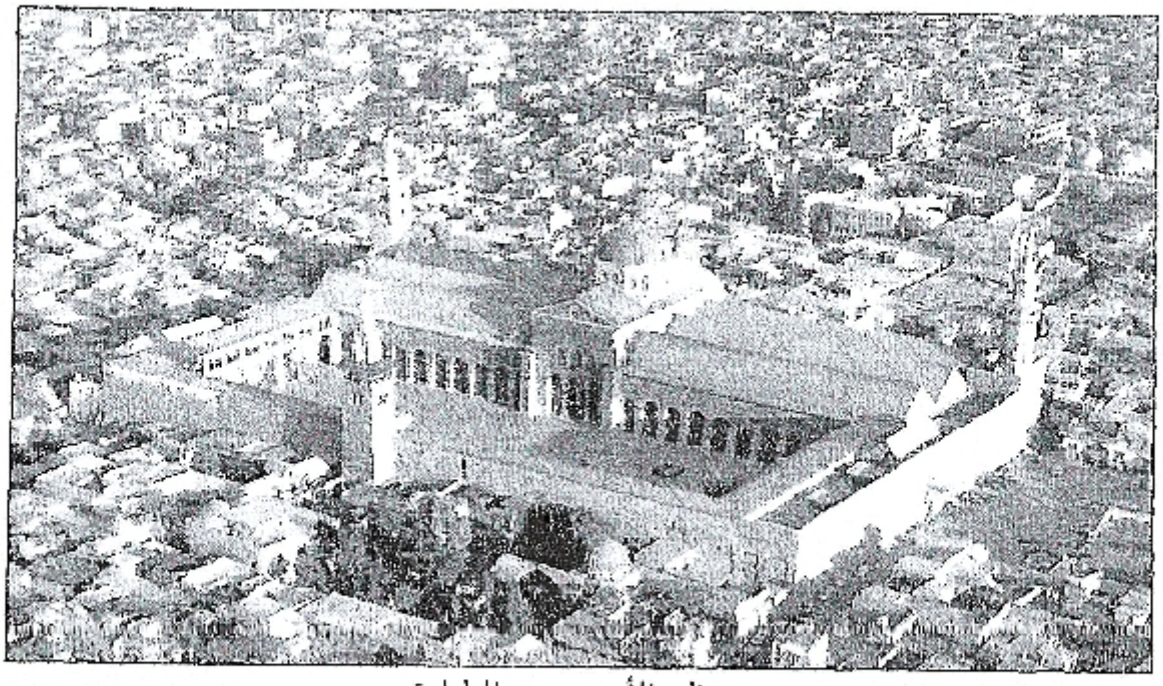

منظر الأموي من الطيارة

الطنطاوي علي، المرجع السابق، ص ص 89-90.

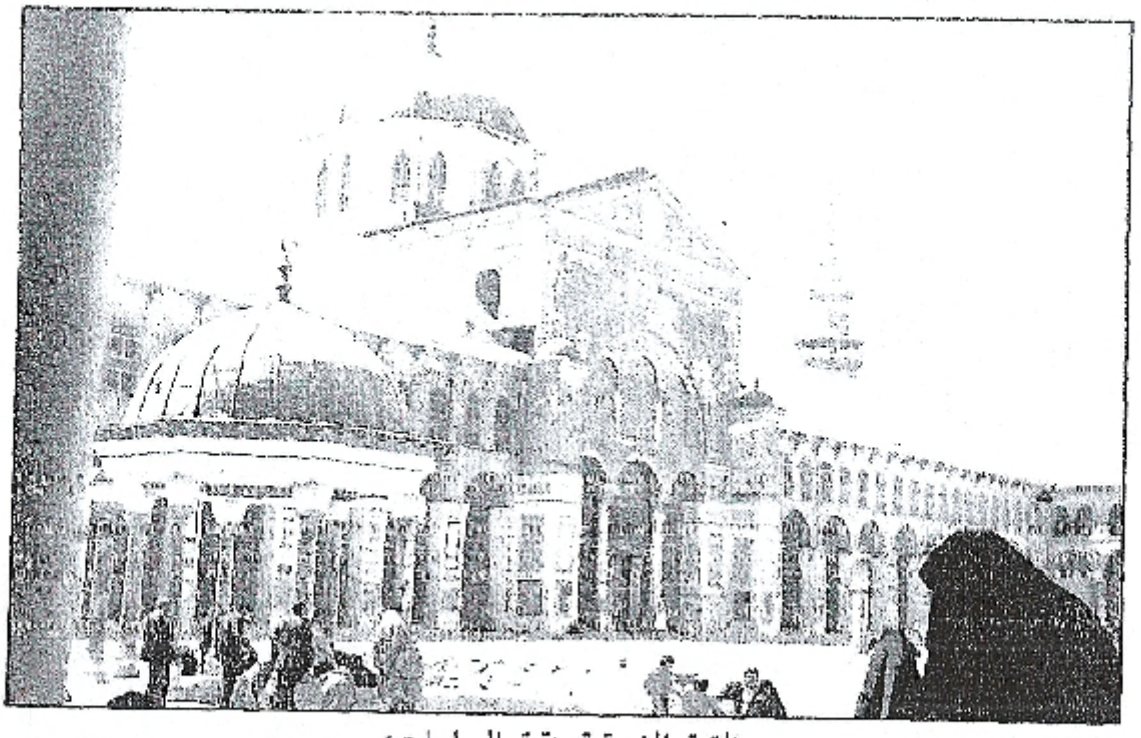

القبة الشرقية (قبة الساعات)

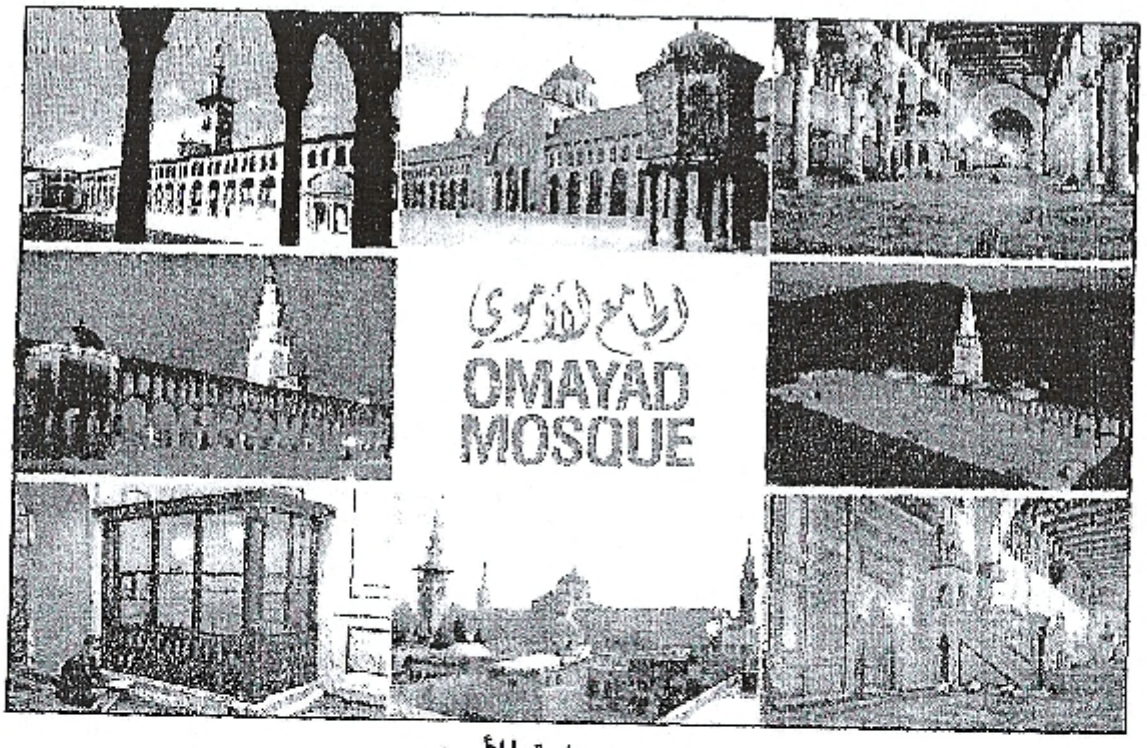

صور مصغرة للأموي

الطنطاوي علي، المرجع السابق، ص91.

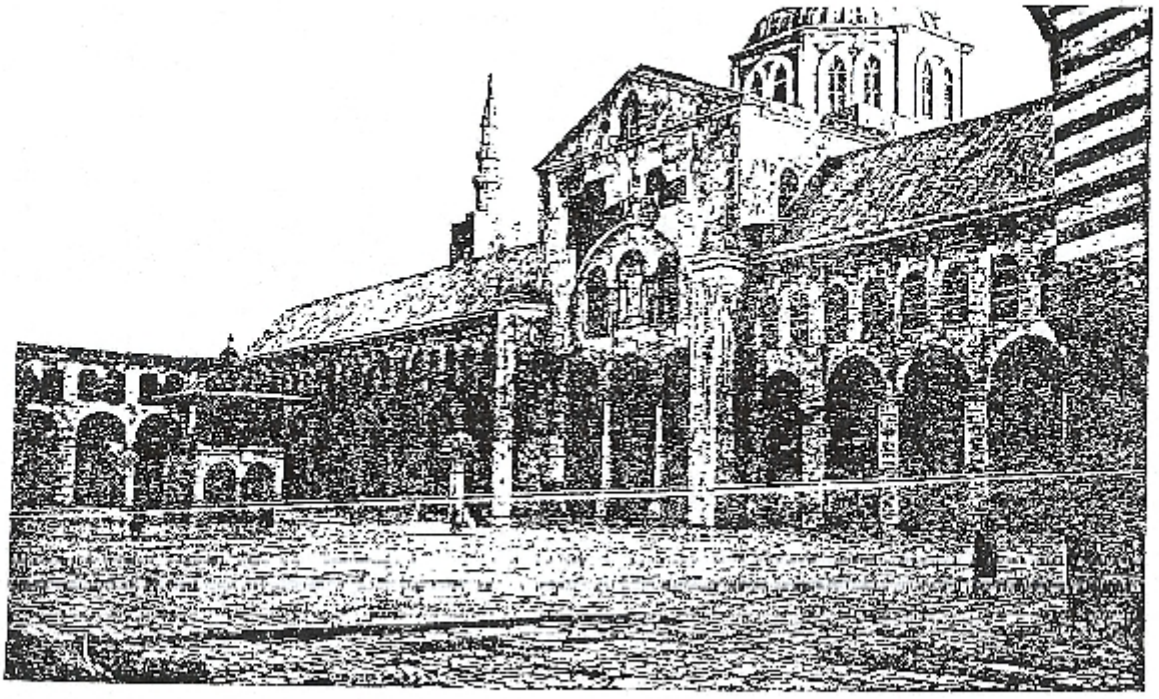

مسجد دمشق الكبير : واجهة المحراب

نقلا عن: إبراهيم زعرور، علي أحمد، المرجع السابق، ص247.

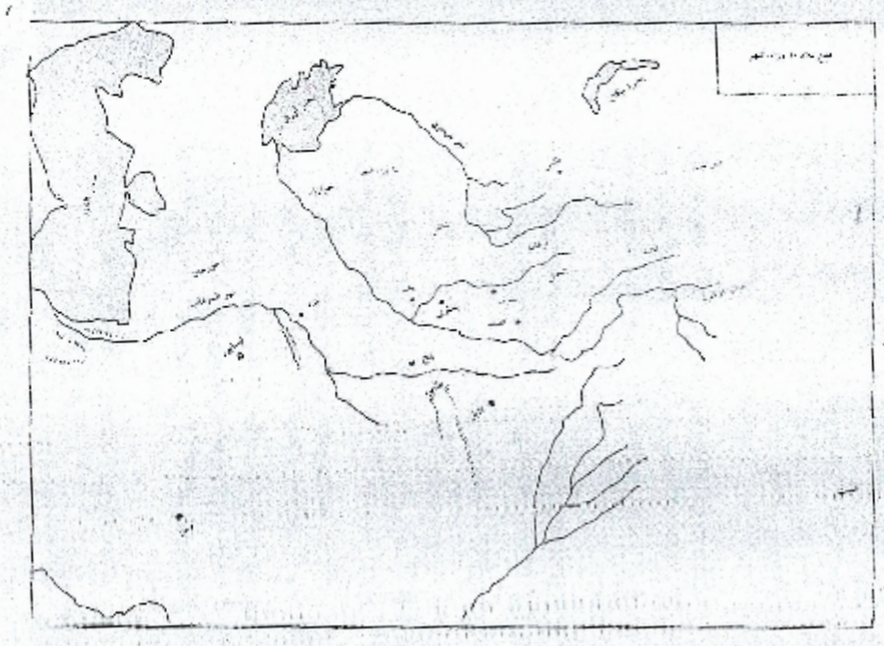

خريطة رقم (٥)

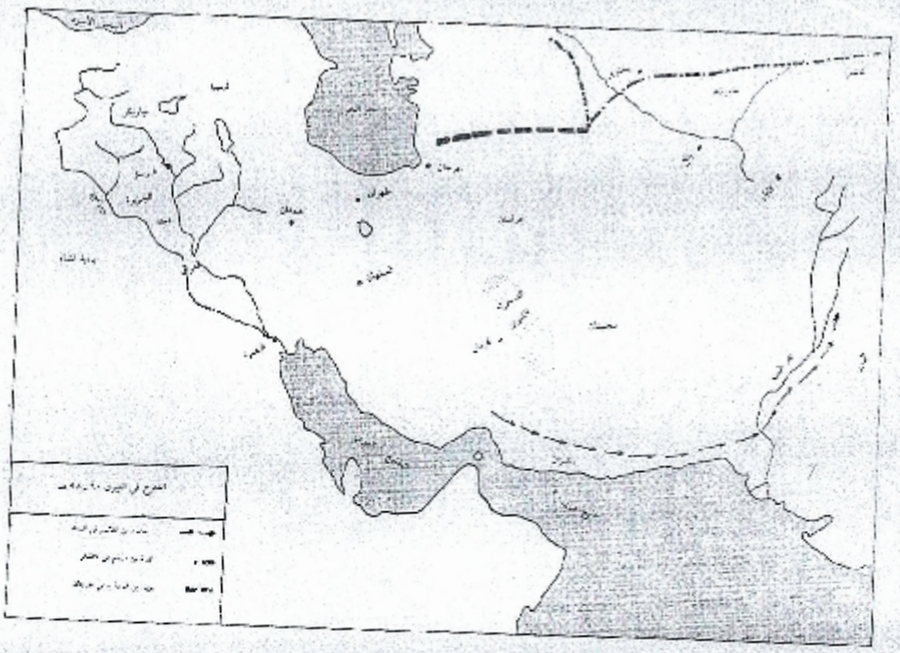

خريطة رقم (٦)

نقلا عن: أبرهيم زعرور، على أحمد، المرجع السابق، ص ص108-112.

الفهـــــرس

شكر وتقدير.

الخطة.

مقدمة.....أ-و

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية للدولة الأموية قبل خلافة الوليد.....8-15

الفصل الأول: شخصية الوليد بن عبد الملك وظروف توليه الخلافة.....17-32

المبحث الأول: نسبه ومولده.....17

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه.....17

المبحث الثالث: حياته الأسرية.....20

المبحث الرابع: ظروف توليه الخلافة.....22

المبحث الخامس: الوليد بعد توليه الخلافة.....26

المطلب الأول: علاقة الوليد بأقربائه.....26

المطلب الثاني: اهتمام الوليد بالعلم والعلماء.....28

الفصل الثاني: النظم السياسية والإدارية للدولة الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك.....34-52

المبحث الأول: النظم السياسية والإدارية.....34

المطلب الأول: النظم السياسية.....34

1- الخلافة.....34

2- الوزارة.....36

3- الكتابة.....37

المطلب الثاني: النظم الإدارية.....39

1- ديوان الجند.....40

2- ديوان الخراج والجبايات.....41

3- ديوان الرسائل والكتابة.....41

4- ديوان الخاتم.....42

5- ديوان البريد.....43

6- ديوان المستغلات.....44

7- ديوان القضاء.....44

المبحث الثاني: علاقات الوليد.....47

المطلب الأول: علاقات الوليد بعمال الدولة.....47

المطلب الثاني: علاقات الوليد الخارجية.....51

الفصل الثالث: الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الوليد.....55-82

المبحث الأول: النهضة العلمية والفكرية.....55

1- علم القراءات.....56

2- علم التفسير.....57
3- علم الحديث.....58
4- علم العقائد.....59
5- الفقه.....59
المبحث الثاني: الجهود المعمارية فى عهد الوليد.....64
المطلب الأول: بناء المساجد.....65
1- المسجد الأموي الكبير بدمشق.....65
2- توسعة المسجد النبوي بالمدينة.....68
المطلب الثاني: بناء القصور.....70
1- قصر منية.....70
2- قصر عمرة.....71
المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية.....73
المطلب الأول: موارد الدولة الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك.....73
1- هدايا النيروز والمهرجان.....75
2- الزكاة.....75
3- الجزية.....76
المطلب الثاني: سبل إنفاق أموال الدولة في عهد الوليد بن عبد الملك.....79

المبحث الرابع: أعمال الوليد الإنسانية والاجتماعية.....81

الفصل الرابع: حركة الفتوح في عهد الوليد بن عبد الملك.....84-108

المبحث الأول: الفتوحات الإسلامية في الميدان الشمالي (بلاد الروم).....86

المبحث الثاني: الفتوحات الإسلامية في الميدان الشرقي.....89

المطلب الأول: الفتح في منطقة ما وراء النهر.....91

المطلب الثاني: الفتح في بلاد السند.....96

المبحث الثالث: الفتوحات الإسلامية في الميدان الغربي.....99

المطلب الأول: تتمة فتح المغرب.....99

المطلب الثاني: فتح الأندلس.....100

1- حملة طارق بن زياد.....102

2- حملة موسى بن النصير.....104

المبحث الرابع: نتائج الفتوحات الإسلامية في عهد الوليد بن عبد الملك.....106

الخاتمة.....110-111

قائمة المصادر والمراجع.....113-116

الملاحق.

الفهرس.